لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 27 / ديسمبر 2015)

قراءة فى نصوص ماوية تاريخية و حديثة

ناظم الماوي

مقدّمة العدد 27 :

لقد لمسنا فى أكثر من مناسبة ضحالة التكوين النظري لدى الكثير من المناضلين و المناضلات و من الذين يعدّون أنفسهم من الشيوعيين و الشيوعيّات و حتّى من الماويين و الماويّات ، و لمسنا جهلهم الجزئي أو الكلّي بالتراث الشيوعي الماوي الثوري و أيضا جهلهم المتفاوت بالصراعات صلب الحركة الشيوعية العالمية عامة و الحركة الماوية العالمية خاصة و بالدروس المستخلصة منها ، بما ينعكس سلبا على ممارستهم فى مختلف حقول النضال . و يعزى ذلك الضعف إلى عوامل متعدّدة و متنوّعة منها على وجه الخصوص، موضوعيّا ، الهجوم العالمي المسعور الإمبريالي الرجعي على الشيوعية منذ عقود الآن و الأزمة التى تشهدها الحركة الشيوعية العالمية و هيمنة التحريفية و الدغمائية و الإصلاحية على جلّ المنظّمات و الأحزاب و الأشخاص الذين يزعمون تبنّى الماركسية أو الماركسية – اللينينيّة أو حتّى الماركسية – اللينينية – الماوية و تشويههم للحقائق و الوقائق التاريخية ؛ وذاتيّا ، يعزى ذلك إلى ألوان من نزعات الإستهانة بالنظرية الثوريّة بما هي أساس حيوي لا غنى عنه لبناء الحركة الثوريّة و السقوط فى مستنقع الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء.

و قد عملنا وسعنا فى مقالات و كتب ألّفناها فى الغرض للمساهمة فى ردم هذه الهوّة و فضح التحريفية و الدغمائية و الإصلاحية والترويج للشيوعية الماوية الثوريّة واضعين دائما نصب أعيننا رفع راية الحقيقة من أجل تفسير الواقع تفسيرا علميّا و تغييره تغييرا شيوعيّا ثوريّا . و قد خضنا فى قضايا تراث البروليتاريا العالمية و تجاربها الإشتراكية كما خضنا فى قضايا صراع الخطّين للدفاع عن علم الشيوعية وتطبيقه و تطويره ، رابطين الماضي بالحاضر و الحاضر بالمستقبل و متطلّعين أبدا لإستيعاب سيرورات الصراع على الجبهات المتنوّعة و خدمة الثورة البروليتارية العالمية و عيوننا مشدودة ومركّزة على غايتنا الأسمى ألا وهي الشيوعية على النطاق العالمي .

و فى المدّة الأخيرة ، أثلج صدرنا أن نعثر على موقع الحوار المتمدّن ، على النات ، على الكتب التى أصدرها شادي الشماوي و مضامين مقالاتها القيّمة للغاية ما جعلنا نستغلّ الفرصة للدعوة إلى دراسة هذه المؤلّفات لرفع مستوى الوعي الشيوعي الثوري . و لأجل ذلك و إعتبارا لأنّه بوسع القرّاء و الباحثين و الباحثات و المناضلين و المناضلات أن يتعاطوا مع النصوص الماوية التاريخيّة منها و الحديثة بطرق شتّى و من زوايا شتّى ، كان علينا أن نقوم بقراءات من نوع خاص أي قراءات تصبّ رئيسيّا فى خانة فضح التحريفية والدغمائية و الإصلاحية و الترويج للشيوعية الماوية الثورية و ثانويّا تصبّ فى خانة تعرية مقولات بعض المفترين على الخلاصة الجديدة للشيوعية و صلتها بالتراث الشيوعي و الصراع صلب الحركة الماوية العالمية التى إنقسمت إلى إثنين .

إنّ الخلاصة الجديدة للشيوعية التى نتبنّى كمنطلق لأعمالنا و مرشد لها لا تتبرّأ من تراث البروليتاريا العالمية و لا ترميه فى سلّة المهملات بل هي نتيجة دراسة و تمحيص نقديين و جهد علمي و نظري لعقود لفرز ما هو صائب وهو الرئيسي و الدفاع عنه مهما كان الثمن و تشخيص ما هو خاطئ وهو ثانوي ونقده قصد تجاوزه و إنجاز ما أفضل مستقبلا و بالتالى التمسّك بالروح الثوريّة للماركسية – اللينينية – الماوية و تطويرها و إرسائها على أسس علمية أرسخ . و من ثمّة فالخلاصة الجديدة للشيوعية هي شيوعية اليوم المعبّرة عن الفهم الشيوعي الأكثر تقدّما و التى نجتهد قدر الطاقة لإستيعابها و تطبيقها و تطويرها كعلم للثورة البروليتارية العالمية و كسلاح بتّار لتفسير العالم و تغييره بغاية أسمى هي تحرير الإنسانيّة من كافة ألوان الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي .

و **" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف**

و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "

(" **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ، الجزء الأوّل ، جريدة " **الثورة** " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 .)

و الخيط الأساسي الناظم لمقالات هذا العدد 27 من نشريّتنا هو ترديدنا بوضوح مع القادة الشيوعيين و الرموز الماويّة و أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية و تكريسنا عمليّا حقيقة وجب رفع رايتها خدمة لعلم الشيوعية و نشره و تطبيقه لتغيير الواقع ثوريّا بإتجاه الشيوعية على الصعيد العالمي :

يجب خوض الصراع ضد التحريفية يوميّا و بلا هوادة !

و تتوزّع محتويات هذا العدد 27 من نشريّة " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " كالتالى :

I- خوض الصراع ضد التحريفية يوميّا

ملاحظات حول فصلين من كتاب شادى الشماوي ، " قيادت شيوعية ، رموز ماوية "

مقدّمة

الجزء الأوّل : إبراهيم كايباكايا يواجه التحريفية و التحريفيين- ملاحظات حول الفصل الثالث من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادي الشماوي:

1- الإنطلاق فى الكفاح المسلّح .

2- حقّ الأمّة الكرديّة فى تقرير مصيرها .

3- فهم الثورة الكمالية فى تركيا .

الجزء الثاني : شارو مازومدار فى مواجهة التحريفية و التحريفيين – ملاحظات حول الفصل الرابع من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادى الشماوى:

1- مواجهة التحريفية بإستمرار :

2- تأسيس الحزب الشيوعي الثوري و بناؤه :

3- ضد العفويّة و الإقتصادوية :

4- الثورة الديمقراطية الجديدة و الفلاّحون :

5- الجبهة المتحدة : كيف و متى و مع من ؟

6- المسألة القومية و حقّ تقرير المصير :

II- تعليقا على بعض النقاط فى " عاشت اللينينيّة !" و " إقتراح حول الخطّ " العام للحركة الشيوعية العالمية

مقدّمة :

1- التحريفية هاجمت اللينينية و تهاجمها و ستظلّ تهاجمها :

2- تحطيم الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ثوريّة خطّ فاصل بين الماركسيين و الإنتهازيين و التحريفيين :

3- مسألة سلطة الدولة و دكتاتورية البروليتاريا :

4 - عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية :

5 - حزب شيوعي ثورة بروليتاريّة أم حزب تحريفي إصلاحي فى خدمة الإمبريالية و الرجعيّة :

6- العنف الثوري و العنف الرجعي :

7- النضال ضد التحريفيّة نضال لا هوادة فيه :

8- وحدة تيّاري الثورة البروليتارية العالمية :

9 - الحزب البروليتاري و البرجوازية الوطنية و قيادة الثورة :

10 – لا بدّ من حزب شيوعي ثوري :

خاتمة :

III- تلخيص نقاط عشر من مقال" آجيث - صورة لبقايا الماضي "
لإيشاك باران و ك.ج.أ

مقدّمة :

1- طليعة المستقبل أم بقايا الماضي ؟

2- الشيوعية علم أم ليست علما ؟

3- الثورة الشيوعيّة ضروريّة و ممكنة أم حتميّة ؟

4- الحقيقة الماديّة الموضوعيّة أم " الحقيقة السياسيّة " أو " الحقيقة الطبقيّة " ؟

5- الوعي الشيوعي أم الموقع الطبقي و العفويّة ؟

6- إيلاء الأهمّية للنظريّة أم الإستهانة بها ؟

7- الفلسفة والعلم : وصل أم فصل ؟

8- التنوير : تقييم مادي جدلي أم تشويه مثالي ميتافيزيقي للواقع ؟

9- مدارس ما بعد الحداثة : نقد علمي أم السقوط فى أحضانها ؟

10- التقدّم بطريقة أخرى ، شيوعيّة ثوريّة أم تجميل الأصوليّة و التذيّل لها ؟

===

IV- تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية

V- مزيدا حول الأصوليّة الإسلامية و الإمبرياليّة و النظرة الشيوعية الثوريّة للمسألة

1- ماذا أثبتت السنتين الماضيتين ؟

2- و ماذا عن التناقضات و النزاع بين الأصوليّة الإسلاميّة و الإمبريالية ؟

3- و ماذا عن مصالح الجماهير الشعبيّة فى ما سمّاه آجيث " جبهة الشعوب المناهضة للإمبريالية " ؟

4- الأصوليّة الإسلامية فى تونس :

5 - بماذا نفسّر هذا الإنحراف الخطير و القاتل ؟

==================================

VI- تحرير الجماهير الشعبيّة الفلسطينيّة و تحرير الإنسانيّة و ضرورة الشيوعية الثوريّة

مقدّمة :

1- حيث يوجد إضطهاد توجد مقاومة :

2- أهداف المقاومة و أساليبها :

3-" حلّ الدولتين" يخدم الأهداف الصهيونيّة ويؤبّد إضطهاد الجماهير الشعبيّة الفلسطينية وإستغلالها:

4 - الواقع يصرخ من أجل وضع الثورة الشيوعيّة على جدول أعمال نضالات الشعوب :

5- من أجل التعمّق فى دراسة الموقف الشيوعي الماوي الثوري :

خاتمة :

الملاحق : (1) مقال ريم الماوية : ناظم الماوي و الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره

(2) محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

==

I- خوض الصراع ضد التحريفية يوميّا

ملاحظات حول فصلين من كتاب شادى الشماوي ، " قيادت شيوعية ، رموز ماوية "

==

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بدّ أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي . "

(ماو تسي تونغ ، " **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** " 12 مارس/ أذار 1957 " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، ص21-22) .

" لقد شكل تقييم الخبرة التاريخية فى حد ذاته دوما موضوع جدال كبير فى الصراع الطبقي فمنذ هزيمة كومونة باريس لم يتوقف الإنتهازيون و التحريفيون عن إستغلال هزائم البروليتاريا و نواقصها بغاية قلب الخطأ و الصواب و خلط المسائل الثانوية بالمسائل الرئيسية و التوصل إلى إستنتاج مفاده أن " البروليتاريا ما كان عليها أن تحمل السلاح ". و كثيرا ما كان بروز ظروف جديدة تعلة للإرتداد عن المبادئ الجوهرية الماركسية ، مع إدعاء إضفاء التجديد عليها . و من جهة أخرى، فإنه ليس بأقل خطأ و بأقل ضرر كذلك التخلى عن الروح النقدية الماركسية و عدم الإهتمام بتقييم نواقص البروليتاريا إلى جانب تقييم نجاحاتها و الإعتقاد بأنه يكفى تماما الإستمرار فى الدفاع أو التمسك بمواقف كنا نتصور سابقا أنها صحيحة فمثل هذه الطريقة تجعل الماركسية – اللينينية - الماوية جافة و هشة غير قادرة على التصدى لضربات العدو و عاجزة عن تحقيق أي تقدم جديد فى الصراع الطبقي و فى الواقع تخنق مثل تلك الطريقة الروح الثورية الماركسية – اللينينية .

لقد بيّن التاريخ فعلا أن التجديدات الحقيقية للماركسية (على عكس التشويهات التحريفية) إنما كانت متصلة إتصالا وثيقا بمعارك ضارية للدفاع عن المبادئ الجوهرية للماركسية – اللينينية - الماوية و تدعيمها."

(" **بيان الحركة الأممية الثورية** " لسنة 1984).

مقدّمة :

جاء كتاب شادي الشماوي ، **" قيادات شيوعية ، رموز ماوية "** ليسدّ ثغرة فى الأدب الماوي باللغة العربية كان لا بدّ من سدّها منذ سنوات ، خاصة و أنّ رافعى راية الماويّة لإسقاطها من جهة قد إستغلّوا تلك الثغرة و راحوا يحقنون الماويّة الثورية بسموم قومية و أخرى ديمقراطية برجوازية و أحيانا بسموم أتعس من ذلك حتّى ؛ و من الجهة الأخرى قد إستغلّ التحريفيّون من كلّ المشارب جهل المناضلين و المناضلات و الجماهير الشعبية بتاريخ الماوية و رموزها ليشوّهوها و يقدّموها على أنّها نبتة طفيلية و الحال أنّها هي أصل الحركة الماركسية – اللينينية فى ستينات القرن الماضي و سبعيناته و أصل الحركة الماركسية – اللينينية – الماوية التى تقود فصائلا منها صراعات طبقيّة ثورية و حرب الشعب فى أكثر من بلد عبر العالم كجزء من الثورة البروليتاية العالمية بغاية إفتكاك السلطة و بناء دول جديدة تسعى للمساهمة فى الثورة البروليتارية بتيّاريها (الديمقراطية الجديدة و الإشتراكية بقيادة البروليتاريا و أحزابها الطليعية المتسلّحة بالإيديولوجيا الشيوعية) و بلوغ الهدف الأسمى ، الشيوعية على النطاق العالمي .

ومن اللافت أنّ شادي الشماوي فى كتابه هذا لم يرمى فقط إلى التعريف بالقيادات الشيوعية ، الرموز الماوية و حسب و إنّما ، على طريقته الخاصة ، سعى جهده إلى تقديم كتابات هذه القيادات ليسلّح بها الشيوعيين فى نضالهم ضد التحريفية . و عند دراسة فصلين من الكتاب وقع عليهما الإختيار لأنّ كلاّ من إبراهيم كيباكايا و شارو مازومدار قد خاضا صراعات عاصفة و عميقة ضد التحريفية و قاد كلّ منهما تأسيس حزب شيوعي ثورى جديد منفصل عن الأحزاب التحريفية الخروتشوفية و إنطلق كلاهما فى قيادة حرب الشعب طويلة الأمد كلّ فى بلاده ، شدّتنا إليها جمل و فقرات وضعنا تحتها سطرا .

و لمّا أعدنا قراءتها برويّة لمسنا مدى أهمّية الصراع ضد التحريفية فى سيرورة تأسيس الحزب الشيوعي الثوري و فى الحفاظ على خطّه الثوري و من ثمّة غمرتنا فكرة ضرورة تقاسم ما سطّرنا مع الشيوعيين و الشيوعيات و الثوريين والثوريّات و الباحثين و الباحثات عن الحقيقة . و بعد تقليب الأمر من عدّة أوجه و تخمّر الأفكار و تبويبها ، ها نحن نقدم على تغيير الضرورة التى وعيناها تمام الوعي فنعرض عليكم تلك الجمل و الفقرات مع إضافة بعض الملاحظات عسى أن تعمّ الفائدة المرجوّة .

و فى هذا السياق ، نشير إلى أنّ عنوان هذا المقال ألهمنا إيّاه نصّ شارو مازومدار المكتوب سنة 1965 و الحامل لعنوان " خوض الصراع ضد التحريفية المعاصرة " و على وجه الخصوص جملة " يجب علينا أن نخوض يوميّا الصراع ضد التحريفية " التى تلخّص حقيقة لا تزال صالحة إلى يومنا هذا .

و إعتبارا لأنّنا لا نقرأ الوثائق لمجرّد المطالعة ، كنّا نعمل سلاح النقد فى ما يقع تحت أنظارنا من تلك النصوص متفحّصينها نقديّا و مطبّقين عليها قدر الإمكان " إنشطار الواحد " أي قانون وحدة الأضداد / قانون التناقض لإدراك نقاط الضعف و نقاط القوّة فى الشكل و المضمون و بالخصوص فى المضمون . و قد عثرنا على بعض نقاط الضعف أو الأخطاء لدى شارو مازومدار الذى أورد شادي الشماوي العديد من نصوصه فى حين أنّ نصوص إبراهيم كايباكايا قليلة و ما ورد منها بالعربيّة أو بالفرنسية أو بالأنجليزية لا يعدو أن يكون مقتطفات مختارة بدقّة متناهية فلم نجد فيها هنات . لكن من الأكيد أن مؤلّفات كلا الرمزين الماويّين قد طوّرها رفاقهم و رفيقاتهم من بعدهم فى الكثير من الوثائق خلال عقود ساعين قدر الطاقة إلى تعميق الصحيح و إستبعاد الخاطئ و مضيفين ما توصّلوا إليه بفضل التحليل

الملموس للواقع الملموس و مراكمة التجارب المحلّية و العالمية نظريّا و عمليّا . و قد يستدعى تتبّع هذا التطوير دراسة برمّتها إن توفّرت الوثائق بلغة نفهمها .

و قد إستوقفتنا نقطتا ضعف لدى شارو مازومدار ، نراهما بوضوح اليوم و لم تكونا جليّتين وقتها . فقد يلمس من يقرأ نصوص مازومدار نزعة لينبياوية سادت نوعا ما فى صفوف الماويين فى ستينات القرن الماضي رغم معارضة ماو تسى تونغ لها و تردّدت حتّى فى تقرير المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني سنة 1969 و تمظهرت فى جمل من مثل الجملة التالية : " فكر ماو تسى تونغ بإعتباره ماركسية - لينينية عصرنا " (نصّ " الثورة الديمقراطية الشعبيّة الهندية " ونصّ " " لنقاطع الإنتخابات " : المغزى العالمي لهذا الشعار ") . و قد صارع ماو تسى تونغ و الماويون الحقيقيون من أجل التخلّى عن هذه الصيغة لكونها لا تعكس الحقيقة فالعصر هو عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و فكر ماو تسى تونغ (أو الماويّة لاحقا) تطوير لعلم الشيوعية الذى طوّره لينين قبل ذلك و فى نفس العصر و فى تقرير المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني لسنة 1973 إنتصرت الرؤية الصحيحة و تمّ تصويب الخطإ . و قد تناولت أحزاب الحركة الأمميّة الثورية المتشكّلة سنة 1984 و التى ظلّت قائمة إلى حدود 2006 المسألة بالنقاش و التحليل و مضت أشواطا فى القطع مع اللينبياوية .

و أيضا ، أدركنا اليوم لدى شارو مازومدار نزعة عانت و لا تزال تعاني منها الحركة الشيوعية العالمية ألا وهي نزعة الحتمية التى نجد ترجمة لها فى الجمل الآتى ذكرها المبثوثة فى عدّة نصوص :

" - يدلّ إنتصار الثورة الصينية بجلاء الطريق التى ينبغى أن تتبعها شعوب المستعمرات و أشباه المستعمرات لكسب الظفر. و هكذا بدأ عهد الإنهيار التام للإمبريالية العالمية .

- صار واضحا وضوح الشمس فى كبد السماء أنّ أيّام الإمبريالية أضحت معدودة .

- دخلت الثورة العالمية فى مرحلة جديدة و أرقى ، وتمضى الإشتراكية حتما نحو الإنتصار .

- إنتصارنا فى هذه المعركة إنتصار أكيد !

- فإنّ أيّام القوى الرجعية معدودة ، و ضوء شروق الماركسية- اللينينية – فكر ماو تسى تونغ سيقضى على كلّ الظلمات.

- سيؤدّى إنتصار الثورة الديمقراطية الشعبية فى هذه البلاد التى تعدّ خمس مائة مليون نسمة إلى الإنهيار الحتمي للعالم الإمبريالي و التحريفية . "

و قد شخّص بوب أفاكيان هذا المرض داخل الحركة الشيوعية العالمية و حدّد علاجه و قد ناقشنا تعارض هذه النزعة التى تشبه العقيدة الدينية مع جوهر المادية منذ ماركس و إنجلز و **" بيان الحزب الشيوعي "** فى كتابنا **" صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية - هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياً ."** و تحديدا فى النقطة السادسة من الجزء الثاني " علم الشيوعية فى مقابل البراغماتية والحقيقة الطبقية و الحقيقة السياسية و الحتمية ". (**" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "** العددان 14 و 15 / أكتوبر 2013 ؛ مكتبة الحوار المتمدّن).

و لا ظلّ للشكّ لدينا أنّ نقد ما تبيّن خطؤه لتجاوزه خدمة لقضيّتنا الشيوعية على النطاق العالمي لا يقلّل من قيمة تلك القيادات الشيوعية ، الرموز الماوية التى تظلّ عظيمة فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية

و يظلّ من واجبنا كورثة لها أن ندرس آثارها و نرفع رايتها و ندافع عنها و نطبّق الصحيح فى نظريّاتها و ممارساتها و نطوّرها .

و مسيرة ألف ميل فى خوض الصراع اليومي ضد التحريفية و إلحاق الهزيمة بها و لو إلى درجة هامة أو بشكل أساسي (و ليس بشكل تام لأنّ الأمر غير ممكن حتّى فى المجتمعات الإشتراكية) بالكاد بدأت فى صفوف الحركة الشيوعية العربية و بالتالى على الرفيقات و الرفاق الشيوعيين الثوريين حقّا التشمير على السواعد و بذل أقصى الجهود و سلوك دروب وعرة و متعرّجة فالتحريفية عشّشت فى صفوف الماركسيين بشتّى أصنافهم فى البلدان العربية و كما قال شارو مازومدار سنة 1965 فى نصّ " لننجز الثورة الديمقراطية الشعبية بالقتال ضد التحريفية " و كأنّه يتحدّث عن واقع الحركة الشيوعية العربية :

" بما أنّ التفكير التحريفي قد عشّش فى الحزب الهندي لمدّة طويلة ، لم نستطع أن نبني حزبا ثوريّا حقّا . و أوّل مهمّة تواجهنا اليوم هي مهمّة بناء حزب ثوري حقّا و نحن نقاتل بلا مساومة التحريفية ".

و تتوزّع محتويات هذا المقال على جزئين :

<u>الجزء الأوّل : إبراهيم كايباكايا يواجه التحريفية و التحريفيين- ملاحظات حول الفصل الثالث من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادي الشماوي:</u>

1- الإنطلاق فى الكفاح المسلّح .

2- حقّ الأمّة الكرديّة فى تقرير مصيرها .

3- فهم الثورة الكمالية فى تركيا .

<u>الجزء الثانى : شارو مازومدار فى مواجهة التحريفية و التحريفيين – ملاحظات حول الفصل الرابع من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادي الشماوي:</u>

1- مواجهة التحريفية بإستمرار .

2- تأسيس الحزب الشيوعي الثوري و بناؤه .

3- ضد العفويّة و الإقتصادوية .

4- الثورة الديمقراطية الجديدة و الفلاّحون .

5- الجبهة المتحدة : كيف و متى و مع من ؟

6- المسألة القومية و حقّ تقرير المصير .

----

(1)

إبراهيم كايباكايا يواجه التحريفية و التحريفيين-

ملاحظات حول الفصل الثالث من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادي الشماوي.

1-الإنطلاق فى الكفاح المسلّح :

إستجاب الكثير من الشيوعيين عالميّا لنداء الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسى تونغ ، فى ستّينات القرن الماضي ، إلى القطع مع التحريفية المعاصرة إيديولوجيا و سياسيّا و تنظيميّا أيضا و تأسيس أحزاب شيوعية جديدة تكون ثوريّة قولا و فعلا . و قاد إبراهيم كاييكايا القطيعة التنظيمية و السياسية و الإيديولوجية فى تركيا و أسّس صحبة رفاق و رفيقات آخرين حزبا شيوعيا سرعان ما شرع فى الإعداد للإنطلاق فى حرب الشعب فى بداية سبعينات القرن الماضي . و ممّا لا يرقى إليه شكّ هو أنّ جزءا هاما من الإعدادات كان العمل على فضح تحريفية الأحزاب الماركسية الزائفة و خيانتها للشيوعية و للجماهير الشعبية . و نهض كايباكايا بالمهمّة فكتب جدالات ضد الأطروحات التحريفية . و بتمعّن الفقرات و الجمل التالية سندرك الأهمّية التى تتأتّى منها ، على أنّه يتعيّن أن نؤكّد أنّها لا تعدو أن تكون مقتطفات و بالتالى هي لا تعالج المسألة من كلّ جوانبها ، و بعمق و شموليّة قد يستدعيان عشرات الصفحات وأنّه يتعيّن أن نأخذ بعين النظر الإطار التاريخي لتلك النصوص .

" أ- من أجل الإنطلاق فى النضال المسلّح ، يطالب تحريفيو " شفق" بأن يكون السهل جافا :

" قبل الإعداد للقسم المتقدّم من جماهير العمّال – الفلاحين الأساسية للنضال المسلّح و قبل أن تكسب فكرة النضال المسلّح شعبية معيّنة فى صفوف الجماهير ، لا يمكن الشروع فى النضال المسلّح ، حتى و إن وجّهته أهداف صحيحة . حتى تشعل الشرارة سهلا ، يجب أن يكون السهل جافا ".

لا مجال للتأويل المغرض أو الإنكار. من أجل الإنطلاق فى النضال المسلّح سادتنا يطالبون بأن يكون السهل جافا.

هذه نظرية أخرى إبتدعوها لأجل تأجيل النضال المسلّح لسنوات. معارضين هذه النظرية اليمينية ، يدافع الماركسيون- اللينينيون عن التالي : يجب أن نشعل السهل من هذه المناطق (لا نقول منطقة) الجافة. بمعنى ، فى المناطق حيث الظروف مواتية ، ينبغى الإنطلاق فى النضال المسلّح و على الفور. و مناطق السهل التى لم تجفّ بعدُ ستلفح بنار النضال المسلّح المخاض فى مناطق أخرى. و مع نموّ مناطقنا ، و تعزيز قوّتها ، ستتوسّع إلى هذه المناطق و تخوض النضال المسلّح هناك. و إشتراط جفاف كافة السهل أوّلا تفكير مختلّ. إنّه لا يتطابق و حقيقة أنّ " الثورة ستتطوّر على نحو غير متكافئ ". وعلاوة على ذلك، سيكون النضال المسلّح أكثر فعالية بمئات المرّات من العمل المقام عبر الدعاية و التربية السلميين. أشار الرفيق لينين و الرفيق ماو كلاهما مرارا و تكرارا إلى كيف أنّ النضال المسلّح يحدث قفزات فى وعي الجماهير ..."

ب - خطّ تحريفيي " الشفق" ليس " خطّا ثوريّا جماهيريا " و إنّما هو خط إعاقة الثورة :

" يأقلم تحريفيو " الشفق" أنفسهم ليس مع جماهير المناطق المتقدّمة بل مع جماهير المناطق المتخلّفة. لنفترض اليوم فى بعض مناطق تركيا أنّ الفلاحين مستعدّون للنضال المسلّح ، و فى مناطق أخرى ليسوا على إستعداد لذلك بعدُ . مفهوم التحريفيين للخطّ الجماهيري يجد من الضروري أن ينسجموا مع المنطقة المتخلّفة و ينأوا بأنفسهم عن المنطقة المتقدّمة. " (نصّ " **لن ننسى الرفيق إبراهيم كايباكايا** ").

2- حقّ الأمّة الكرديّة فى تقرير مصيرها :

يملى تطبيق الرؤية اللينينية لحقّ تقرير المصير على الشيوعيين الحقيقيين فى البلدان العربية أن يعيروا إهتماما خاصا لهذه القضيّة فقد وقع السقوط سابقا فى عدّة إنحرافات قومية و التذيّل للتيّارات القومية فى حين من الواجب تكريس النظرة و المنهج الشيوعيين إن أردنا أن نغيّر الواقع تغييرا ثوريّا و نمضي صوب القضاء على كل أشكال الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي . و علينا أن نسترشد فى هذا المضمار بالموقف الصائب الشيوعي و الأممي لكايباكايا :

أ- " فى بلادنا ، الجلادون الحقيقيون للإضطهاد القومي هم البرجوازية الكبرى التركية ذات الطابع الكمبرادوري ، و الإقطاعيون . و الإمبرياليون الأمريكان يساندون و يدعمون سياستهم فى الإضطهاد القومي و العنصرية . لكن البرجوازية الوسطى التركية ذات الطابع الوطني ، تساهم بطرق أدقّ و أرقّ فى الجريمة ذاتها... الدعوة إلى المساواة بين الأمم فى الأقوال أمّا فى الأفعال فنشر أفضلية تشكيل دولة للأتراك فقط و تصفية **حقّ** الأكراد فى إقامة دولة ، و الإعتماد على شعارات ديماغوجية برجوازية مثل " الوحدة القومية " و " السلامة الترابية " - أليس هذا دفاعا عن اللامساواة بين الأمم و عن إمتيازات البرجوازية التركية ؟

إنّ الإشتراكيين [الشيوعيين الثوريين] يعارضون حتى أبسط الإمتيازات المشجعة على تفضيل أمّة نسبة لأخرى و على اللامساواة . إنّنا ندافع و سنظلّ ندافع بكلّ ما أوتينا من جهد عن حقّ الأمّة الكردية فى تشكيل دولة و سنحترم هذا الحقّ إلى النهاية ؛ إنّنا لا ندعم الموقع المميّز للأتراك على حساب الأكراد (و على حساب الأمم الأخرى) ؛ إنّنا ، دون تردّد نشرح للجماهير هذا الحقّ و نعلّمها أن ترفض حتى تشكيل دولة تحتكرها أية أمّة بمفردها على حساب الأمم الأخرى..." (نصّ " **إبراهيم كاباكايا بصدد المسألة الكردية** ").

ب- يدافع الشعب الكردي عن نفسه بطريقة بطولية ضد التعذيب و الإرهاب الأكثر قسوة ، اللذان يعتمدهما المهيمنون المتأمركون لإخضاع الشعب الكردي . و بسرعة يتعزّز نضال الشعب الكردي من أجل الحقوق الديمقراطية و المساواة فى حقوق الأمم و تقرير المصير.

و يدعم كلّ العمّال و الفلاحين فى تركيا هذا النضال . و تكاد السياسة العنصرية للإمبرياليين التى يراد من وراءها جعل شعوب تركيا تقف بعضها ضد بعض و إضطهادها ، تكاد أن تنهار ووحدة الشعوب على طريق الثورة تتوطّد ". (مشروع البرنامج ، الفقرة 25).

" تعلن حركتنا أنّها تعترف بحق تقرير المصير الكردي و أنّها تعترف ، إن أراد ذلك ، بحق تشكيل دولة مستقلّة. و تعمل حركتنا... من أجل ان يستعمل حق تقرير مصير الشعب الكردي لصالح العمال و الفلاحين الأكراد.

و تمارس حركتنا سياسة تتجه إلى توحيد الشعبين الشقيقين بتركيا فى جمهورية ديمقراطية شعبية بذات الحقوق للإثنين . " (نصّ " **المسألة القومية فى تركيا** ").

3- فهم الثورة الكمالية فى تركيا :

يملك جلّ إن لم نقل كلّ الماركسيين فى البلدان العربية فهما خاطئا للثورة الكمالية فى تركيا و قد ذهب العديد منهم إلى إعتبارها ، تحت تأثير نزعة قومية برجوازية ، ثورة وطنية معادية للإمبريالية و الحال كما يشرح كايباكايا عكس ذلك . و قد إرتكبت غالبية أحزاب و منظّمات الحركة الشيوعية العربية أخطاءا فادحة عندما تحالفت مع أنظمة رجعية أو تذيّلت لها مدّعية أنّها (الأنظمة الرجعية) وطنيّة و قومية و مناهضة للإمبريالية و لا تزال هذه النظرة التحريفية تطلّ برأسها من حين إلى حين رغم أنّ الواقع سفّه أقوالها و أحلامها ، مساندة قوى إسلامية فاشيّة بدعوى الوطنية . لذلك نورد فقرات مطوّلة من تلخيص كايباكايا للكمالية :

1- الثورة الكمالية هي ثورة الشريحة العليا من البرجوازية التجارية و الملاكين العقاريين و المرابين الأتراك و عدد أقلّ من البرجوازية الصناعية الموجودة . و هذا يعنى أنّ قادة الثورة هم طبقات البرجوازية الكبرى الكمبرادورية التركية و الملاكون العقاريون . و البرجوازية المتوسّطة ذات الطابع الوطني لم تشارك فى الثورة كقوّة ريادية.

2- شرع قادة الثورة فى سنوات الحرب المناهضة للإمبريالية فى العمل بالوكالة لدي قوى الحلف الإمبريالي . و أظهر الإمبرياليون معاملة حسنة للكماليين و أخذوا فى الإتفاق مع الحكومة الكمالية.

3- بعد إمضاء الكماليين للسلام مع الإمبرياليين ، واصلوا عملهم المشترك و بعلاقات أمتن.

4- توجهت الحركة الكمالية " فى الأساس ضد الفلاحين والعمّال، وبالفعل ضد إمكانيات ثورة زراعية ".

5- نتيجة للحركة الكمالية ، تغيّرت الهيكلة الإستعمارية ، شبه الإستعمارية و شبه الإقطاعية لتركيا إلى هيكلة شبه مستعمرة و شبه إقطاعية ، أي أنّ الهيكلة الإقتصادية شبه المستعمرة و شبه الإقطاعية ظلّت على حالها.

6- على المستوى الإجتماعي ، عوض البرجوازية القديمة الكمبرادورية التى كانت تنتمى إلى الأقلّيات القومية ، و عوض الشريحة العليا من البيروقراطية القديمة ، تهيمن البرجوازية التركية النابعة من البرجوازية المتوسّطة ذات الطابع الوطني و التى دخلت فى تعاون مع الإمبريالية و البيروقراطية الجديدة. و واصل جزء من الملاكين العقاريين و المرابين و التجار المضاربين القدماء هيمنتهم، و عوضت فئة فئة أخرى.

7- على المستوى السياسي ، عوض الحكومة الدستورية المرتبطة بمصالح النظام الملكي ، توجد حكومة تمثّل بصورة أفضل مصالح الطبقات المهيمنة الجديدة : الجمهورية البرجوازية . ظاهريّا ، كانت هذه الحكومة مستقلّة ، و فى الواقع ، سياسيّا هي شبه مرتبطة بالإمبريالية .

8- كانت الدكتاتورية الكمالية فى الظاهر ديمقراطية و فى الواقع دكتاتورية عسكرية فاشية .

9- "ما كانت تركيا الكمالية تستطيع الحيلولة دون أن تلقي بنفسها بين أحضان الإمبرياليين الألمان و الفرنسيين، و أن تتحوّل أكثر أبدا إلى شبه مستعمرة و عنصر من عناصر العالم الإمبريالي الرجعي".

10- فى السنوات التى تلت حرب التحرير ، كان العدوّ الرئيسي للثورة هو الهيمنة الكمالية .

فى هذه المرحلة لم تكن مهمّة الحركة الشيوعية أن تتحالف مع الكماليين ضد الطبقة القديمة من البرجوازيين الكمبرادوريين و الملاكين العقاريين التى فقدت موقعها المهيمن (مثل هذا التحالف لم يتحقّق على أي حال فعلا أبدا). كانت المهمّة فى الواقع هي الإطاحة بالهيمنة الكمالية التى كانت تمثّل الزمرة الأخرى من البرجوازية الكمبرادورية و الملاكين العقاريين و إقامة دكتاتورية الديمقراطية الشعبية فى ظلّ قيادة الطبقة العاملة و بالإعتماد على التحالف الرئيسي للعمّال و الفلاحين...

==
===================================

(2)

شارو مازومدار فى مواجهة التحريفية و التحريفيين –

ملاحظات حول الفصل الرابع من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادي الشماوى.

1- مواجهة التحريفية بإستمرار :

حقيقة موضوعيّة وجب إستيعابها جيّدا هي أنّ التحريفية بما هي ماركسيّة زائفة و فكر برجوازي فى صفوف الحركة الشيوعية مرض عضال و مزمن ينخر كيان الماركسية الثوريّة و يخرّب الأحزاب و المنظّمات التى تناضل من أجل الشيوعية على النطاق العالمي فتحوّلها إلى ضدّها و تحُول بينها و بين إنجاز الثورة المطلوبة و المضيّ نحو الهدف الأسمى الشيوعي و تخدم فى النهاية الطبقات السائدة بينما تلبس لبوسا ماركسية لمغالطة المناضلين و المناضلات و الجماهير الشعبية و تضليلها . لذلك يترتّب علينا الصراع ضدّها يوميّا و بلا هوادة .

و قد أدرك شارو مازومدار هذه الحقيقة و هذه الضرورة و سعى طاقته للقيام بالواجب من منظور شيوعيّ ثوريّ . و فائدة الفقرات و الجمل التالية كبيرة بهذا الصدد :

" - يجب علينا أن نخوض يوميّا الصراع ضد التحريفية .

- فى تقريبا كلّ مجال من مجالات حياتنا عشّشت التحريفية . و طالما لم نستطع أن نقتلعها من الجذور ، لا يمكن للحزب الثوري الجديد أن يبنى . (نصّ " **خوض الصراع ضد التحريفية المعاصرة** ").

- بما أنّ التفكير التحريفي قد عشّش فى الحزب الهندي لمدّة طويلة ، لم نستطع أن نبني حزبا ثوريّا حقّا. و أوّل مهمّة تواجهنا اليوم هي مهمّة بناء حزب ثوري حقّا و نحن نقاتل بلا مساومة التحريفية (نصّ " **لننجزالثورة الديمقراطية الشعبية بالقتال ضد التحريفية** ").

- لقد توقّع القادة الصينيون منذ زمن طويل أنّ الذين ظلّوا محايدين فى الجدال العالمي سيلتحقون بسرعة بطريق الإنتهازية . و الآن يقول القادة الصينيون إنّ هؤلاء المدافعين عن الحياد هم فى الواقع تحريفيون و سرعان ما سيلتحقون بالصفّ الرجعي . و فى بلدنا تثبت التجربة مدى صحّة هذا.[وفى الأقطار العربية أيضا تثبت التجربة مدى صحّة هذا] . (نص " **لنقاتل التحريفية للتقدّم بنضال الفلاّحين** ").

- و ينبّه مازومدار إلى " تكتيك خبيث للتحريفية المعاصرة ، أي طريق الثورية فى الكلام و التذيّل للبرجوازية فى الأفعال " (نصّ " **المهمّة المركزية اليوم هي النضال من أجل بناء الحزب الثوري الحقيقي عبر النضال بلا مساومة ضد التحريفية** ").

- " تتحدّث التحريفية عن النضال ضد الإمبريالية و الإقطاعية و القوى الرجعية لكنها عمليّا تسلك طريق التعاون مع هذه القوى " (نصّ " **لنستغلّ الفرصة** ").

- إنّ قادة ما يسمّى بالحزب الشيوعي الهندي يتعاونون بنشاط مع القوى الرجعية سواء بإسم القيام بمساومات و بخيانة مفتوحة. لقد باتوا عارا على الراية الحمراء التى سقتها دماء أبطال كايور، و مقاتلى بونبرا و فايولور و الأبطال الذين لا يعرفون الخوف فى تلنغانا و مئات شهداء البنغال و مناطق أخرى من البلاد. (نصّ **" الثورة الديمقراطية الشعبية الهندية "**).

- إنّ صراع الخطّين موجود هنا داخل الحزب و سيستمرّ فى الوجود . ينبغى أن نعارض الخطّ الخاطئ و نتخلّص منه . و علينا ان نكون حذرين إزاء الوسطية . لا ينبغى أن نميّز بين الخطّ الصحيح و الخطّ الخاطئ فحسب ، لكن ينبغى كذلك أن نكشف الموقف الوسطي و نفجّره . (نصّ **" لننبذ الوسطية و نفضحها و نسحقها ")**.

- تشكّل حزب مستقلّ فى المؤتمر السابع . و لا يعنى تشكيله أنّ النضال ضد التحريفية قد إنتهى.(نصّ **" لنستغلّ الفرصة "**).

- حذّرنا الرئيس ماو فى 1957 مصرّحا أنّه فى هذا العهد من النضالات الثورية الجارية ، التحريفية هي الخطر الرئيسي . (نص **" لنقاطع الإنتخابات : المغزى العالمي لهذا الشعار ")**.

- اليوم لا يستطيع الماركسيون- اللينينيون إختيار الطريق البرلماني . و هذا صحيح ليس فحسب بالنسبة للبلدان المستعمَرة و شبه المستعمرَة و إنّما أيضا للبلدان الرأسمالية. (نص **" لنقاطع الإنتخابات : المغزى العالمي لهذا الشعار ")**.

2- تأسيس الحزب الشيوعي الثوري و بناؤه :

فى كلامه ، يورد مازومدار حقائقا و توجّهات فى منتهى الأهمّية بالنسبة للساعين إلى تأسيس الحزب الشيوعي الثوري و بنائه فى المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات.

"- و ليس صحيحا أنّ مهمّة بناء حزب سرّي هي مهمّة فقط القادة السرّيين ، على كلّ عضو فى الحزب أن يعمل من أجل التنظيم السرّي و من خلال هؤلاء القادة الحزبيين الجدد سيقع تركيز العلاقات مع الجماهير. حينها فقط سيستطيع القادة السرّيون العمل كقادة. و عليه فى هذه المرحلة ، النداء الأساسي أمام الحزب هو أنّه على كلّ عضو فى الحزب أن يشكّل مجموعة حزبية ناشطة. و سيتوجّب على هذه المجموعات الناشطة أن تنشر السياسة الثورية. و ستكون مهمّة تشكيل مجموعات ناشطة المهمّة الأساسية لكافة أعضاء الحزب على الجبهات جميعها. كم من الوقت سيستغرق و بأية سرعة يمكن رفع هؤلاء الناشطين إلى عضوية الحزب سيتحدّد بعدد الناشطين الجدد الذين يجمعهم هؤلاء الناشطين . حينها فقط يمكن أن نحصل على عدد كبير من كوادر الحزب غير المعروفين من الشرطة و ستضمحلّ كافة صعوبات القادة السرّيين فى الحفاظ على العلاقات بصفوف الحزب .(**خوض الصراع ضد التحريفية المعاصرة)**.

- إعتقد بعض الرفاق و لا زالوا يعتقدون اليوم أنّ مهمّتنا السياسية تنتهى بإطلاق بعض التحرّكات على أساس مطلبي، و يعدّون إنتصارا وحيدا عبر هذه التحركات على أنّه إنتصار سياسي للحزب. و لا يقف الأمر عند هذا الحدّ ، فهؤلاء الرفاق يبحثون عن تحديد مسؤولية إنجاز المهام السياسية للحزب فى إطار هذه التحركات لا غير. لكنّنا نحن ، الماركسيون الحقيقيون نعرف أنّ النهوض بالمسؤولية السياسية للحزب تعنى أنّ الهدف النهائي لكلّ الدعاية، لكلّ التحرّكات و كلّ منظّمات الحزب هو التركيز الصلب

للسلطة السياسية للبروليتاريا. يجب أن نتذكّر على الدوام أنّه إذا جرى التخلّى عن كلمات " إفتكاك السلطة السياسية " لن يبقى الحزب حزبا ثوريّا. و رغم أنّه سيظلّ حزبا ثوريّا فى الإسم فإنّه تاليا سيتحوّل فعلا إلى حزب إصلاحي برجوازي.

و الشرط الأساسي لإفتكاك السلطة على نطاق واسع هو الأسلحة بأيدى القوى الثورية. و التفكير فى إفتكاك السلطة دون أسلحة ليس إلاّ أضغاث أحلام .

لحزبنا مسؤولية جمع الأسلحة تقع على عاتق التنظيم المحلّى و ليس على عاتق المركز.

كلّ جهود الحزب ينبغى أن توجّه إلى إنتداب كوادر جديدة و تدريب مجموعات لا تحصى من الناشطين المرتبطين بهم. و يجب أن نذكّر بأنّ فى المرحلة القادمة من الصراعات ، سيكون من اللازم تربية الجماهير عبر الآلة غير القانونية. و من الآن فصاعدا يتعيّن على كلّ عضو فى الحزب أن يتعوّد على النشاط غير القانوني . و لأجل التعوّد على ذلك ، مهمّة من المهام الجوهرية لأية مجموعة ناشطة هي تعليق ملصقات غير قانونية . و عبر هذه السيرورة وحدها سيكون هؤلاء قادرين على النشاط كلبّ جريء فى قيادة النضالات زمن الصراعات.و إلاّ ستقلّص الثورة إلى أضغاث أحلام برجوازية صغيرة.

عبر هذه المنظّمات الناشطة ، سيتمكّن الحزب من تركيز قيادته للمنظّمات الجماهيرية. و عليه من الآن فصاعدا ، ينبغى أن نساعد أعضاء المجموعات الناشطة حتى تتمكّن من أن تنقد بلا خوف قادة المنظّمات الجماهيرية و عملهم. (**" لننجز الثورة الديمقراطية الشعبية بالقتال ضد التحريفية ".**)

- دون أن نكون راسخين فى النظرية ، واضحين فى السياسة ودون قاعدة جماهيرية فيما يخصّ التنظيم، من المستحيل توفير قيادة فى هذا الوضع الثوري اليوم.(نصّ **" لنستغلّ الفرصة "**).

- ينبغى على الحزب الشيوعي أن ينهض بمسؤولية قيادة النضالات الثورية للشعب فى العصر القادم ، و سنكون قادرين على النهوض بهذه المهمّة على أفضل وجه فحسب عندما يكون بوسعنا بناء تنظيم الحزب كتنظيم ثوري . ما هي القاعدة الرئيسية لبناء التنظيم الثوري؟

قال الرفيق ستالين :" القاعدة الرئيسية لبناء التنظيم الثوري هو الكادر الثوري" . و من هو الكادر الثوري؟ و الكادر الثوري هو الذى يستطيع تحليل الوضع بمبادرته الخاصّة و يستطيع أن يرسم سياسة مناسبة . لا يترقّب مساعدة من أحد.

وشعاراتنا التنظيمية الآن هي :

1- على كلّ عضو فى الحزب أن يشكّل على الأقلّ مجموعة من خمسة مناضلين. و يربّي كوادر هذه المجموعة المناضلة تربية سياسية.

2- على كلّ عضو من الحزب أن يسهر على أن لا يكون أي رفيق عرضة للشرطة.

3- يجب أن يوجد مكان سرّي لإجتماعات كلّ مجموعة مناضلة. و إن كان الأمر ضروريّا إعداد مخابئ للحفاظ على واحد أو إثنين من المجموعة فى السرّية .

4- على كلّ مجموعة مناضلة أن تحدّد شخصا ليتولّى مهام الإتصال.

5- يجب إعداد مكان لإخفاء الوثائق السرّية.

6- يجب أن يصبح عضو المجموعة المناضلة عضوا فى الحزب منذ أن يصبح ملمّا بالتربية و العمل السياسيين.

7- بعد التحوّل إلى عضو فى الحزب ، على المجموعة المناضلة أن تقطع معه كلّ الإتصالات.

ينبغى أن نتمسّك بصلابة بهذا الأسلوب التنظيمي . و هذا التنظيم هو ذاته الذى سيضطلع فى المستقبل بمهام التنظيم الثوري . (نصّ **" مهامنا فى الوضع الراهن "**).

- الصراع الطبقي هو المدرسة الحقيقية للشيوعيين و تجربة الصراع الطبقي يجب التثبّت منها على ضوء الماركسية - اللينينية – فكر ماو تسى تونغ و الدروس التى يجب إستخلاصها. و من هنا النقطة الأساسية للتربية الحزبية هي تطبيق تعاليم الماركسية- اللينينية فى الصراع الطبقي (نصّ **" لنقاتل التحريفية للتقدّم بنضال الفلاحين ").**

- المهمّة الأولى لبناء حزب ثوري هو نشر الإيديولوجيا الثورية و بثّها ، أي نشر فكر ماو تسى تونغ و بثّه (نصّ **" حان وقت بناء حزب ثوري ") .**

- لكن الثورة لا يمكنها أبدا أن تنجح دون حزب ثوري- حزب له جذور راسخة فى فكر الرئيس ماو تسى تونغ، حزب متكوّن من ملايين شباب العمّال و الفلاحين و الطبقة الوسطى يُلهمه المثل الأعلى للتضحية بالذات، حزب يضمن الحقّ الديمقراطي التام داخله للنقد و النقد الذاتي و أعضاؤه بحرّية و عن طواعية يحافظون على إنضباطه ، حزب يسمح لأعضائه بالنشاط ليس فقط فى ظلّ الأوامر من الأعلى بل بالحكم على كلّ توجيه بحرّية تامة و حتى بتحدّى التوجيهات الخاطئة فى مصلحة الثورة ، حزب يضمن تقسيم العمل الطوعي على كلّ الأفراد الذين يولون أهمّية لكافة الأعمال المرتّبة من أعلى إلى أدنى؛ حزب يكرّس أعضاؤه الأفكار الماركسية - اللينينية فى حياتهم الخاصّة و ، بممارسة المثل العليا هم ذاتهم ، يلهمون الجماهير لتقدّم تضحيات بالذات أكبر و تتخذ مبادرات أكبر فى النشاطات الثورية؛ حزب لا ييأس أعضاؤه بتاتا فى ظلّ أية ظروف و لا يخيفهم أي موقف حرج لكن بصرامة يتقدّمون لتجاوزه. وحده حزب من هذا الطراز يمكن أن يبني جبهة متحدة من أناس من مختلف الطبقات، لهم نظرات مختلفة فى هذه البلاد. وحده حزب ثوري من هذا الطراز يمكن أن يقود الثورة الهندية إلى الظفر.(نصّ **" حان وقت بناء حزب ثوري ").**

- و الذين يعتقدون أنّ مهمّتنا الجوهرية هي أن نجلب إلينا الغالبية العظمى لأعضاء ما تسمّى بالأحزاب الماركسية و أنّه يمكن بناء حزب ثوري على هذا النحو ، عن وعي أو عن غير وعي يفكّرون فى تشكيل حزب آخر لخوض الإنتخابات لا غير. لقد نسوا أنّ أعضاء هذه الأحزاب المسماة ماركسية ، مهما كانت الصفات الثورية التى يمكن أنّها ظلّت تتحلّى بها ، إعتادت على ممارسة تحريفية جلية و نتيجة هذه الممارسة ، قد خسرت صفاتها الثورية. عليها أن تشهد سيرورة ممارسة جديدة لتصبح ثورية من جديد. لهذا السبب لا يمكن بناء حزب ثوري بالتعويل على عناصر الحزب القديم. يجب بناء الحزب الجديد بشباب ثوري جديد من الطبقة العاملة و الفلاحين و الطبقة الوسطى وبتعليمهم فكر ماو تسى تونغ و من خلال الممارسة الثورية.

الشرط الأوّل لبناء حزب ثوري هو تنظيم الكفاح المسلّح فى الريف. و إلى أن يتمّ مسك هذه المهمّة مسكا صلبا ، يعتبر الحديث عن الثورة مجرّد قبول بالثورة فى الكلام فحسب. ومثلما قال الرئيس ماو ، هم

بالتالى ثوريون فى الكلام . لكن الحزب الذى سنبنى سيكون حزب ثوريين فى الأقوال و الأفعال.(نصّ **" الثورة الديمقراطية الشعبية الهندية "**) .

- غير أنّ ظهور الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني) يغيّر المعطيات الداخلية فى الهند. و قد بات النضال المسلّح الثوري للفلاحين بقيادة الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي-اللينيني) قوّة محرّكة للتاريخ . يجب بناء الحزب و جعله ينصهر صلب الفلاحين الفقراء و الذين لا يملكون أرضا. و تتناسب سيرورة بناء الحزب مع تطوّر الصراع الطبقي المسلّح ، فدون صراع طبقي مسلّح ، لا يستطيع الحزب أن يتطوّر و لا يستطيع أن ينصهر صلب الجماهير. (نصّ **" لننبذ الوسطية و نفضحها و نسحقها ").**

3- ضد العفوية و الإقتصادوية :

تميّزت و تتميّز التحريفية بتقديس العفوية و بالإقتصادوية المرضين الذين نقدهما بعمق لينين فى كتابه المنارة **" ما العمل ؟ "** . و قد تطرّقنا للموضوع بشيء من التفصيل بصفة خاصة عندما تناولنا بالنقد الخطّ الإيديولوجي و السياسي لفرق ماوية فى كتابنا **" ضد التحريفية و الدغمائية ، من أجل تطوير الماوية تطويرا ثوريّا "** . و لعلّ جمل مازومدار الرمز الماوي و فقراته تزيد الأمر بيانا و تجلى أكثر خطوط التمايز بين النضال الشيوعي الثوري و النضال التحريفي الإصلاحي .

" - علينا أن نتذكّر تعاليم الرفيق ماو تسى تونغ : " إنّ المقاومة السلبية وحدها للقمع تدقّ إسفينا فى الوحدة القتالية للجماهير و تؤدّى حتما إلى طريق الإستسلام ". لذا فى المرحلة الحالية خلال أية حركة جماهيرية سيتعيّن تنظيم حركة مقاومة نشيطة...

و نضالات المقاومة النشيطة هذه ممكنة فى المدن و فى الريف ، فى كلّ مكان . وهذه الحقيقة أثبتتها حركة مقاومة السود فى أمريكا. (**خوض الصراع ضد التحريفية المعاصرة).**

- نظرياتنا و سياساتنا و شعار تكوين حزب لا يجب أبدا أن تبقى سرّية .

علينا أن نبلّغ بشجاعة سياستنا للثورة الديمقراطية الشعبية إلى الجماهير ، أي ، سياسة وحدة العمّال و الفلاحين فى ظلّ قيادة الطبقة العاملة ، و الكفاح المسلّح و تركيز قيادة الحزب.(نصّ **" لنستغلّ الفرصة "**).

- إعتبار النضال فى منظمة الفلاحين و النقابات نشاط وحيد للحزب لا يمكن أن يعني إلاّ إغراق الحزب فى مجرّد الإقتصادوية. لا يمكن للثورة البروليتارية أن تنجح دون نضال لا مساومة فيه ضد الإقتصادوية . هذا هو الدرس الذى علّمنا إيّاه الرفيق لينين. (**" لننجز الثورة الديمقراطية الشعبية بالقتال ضد التحريفية "**.)

- يحكم المدافعون عن الإقتصادوية على كلّ حركة بكمّية المال أو الأرض التى يحصل عليها الفلاح و مدى إتساعها . سواء نمى الوعي القتالي للفلاحين أم لم ينم ، ليس أبدا معيارا لديهم و هكذا لا يقومون بأيّة مجهود لرفع الوعي الطبقي للفلاحين. (نصّ **" لنقاتل التحريفية للتقدّم بنضال الفلاحين").**

- يطرح سؤال : ألا حاجة للنضال الجماهيري للفلاحين من أجل المطالب الجزئية فى هذه المرحلة ؟ بالتأكيد ثمّة حاجة و ستوجد فى المستقبل أيضا. لأنّ الهند بلد ممتدّ الأطراف و الفلاحون كذلك منقسمون إلى عدّة طبقات ، لن يكون الوعي السياسي على ذات المستوى فى كلّ المناطق و ضمن كافة الطبقات.

و ستوجد دوما فرصة و إمكانية حركة جماهيرية للفلاحين على أساس مطالب جزئية و على الشيوعيين أن يستغلّوا تمام الإستغلال تلك الفرص.

ما هو التكتيك الذى ينبغى أن نتبنّاه فى قيادة تحركات من أجل مطالب جزئية و ما هو هدفها ؟

النقطة الأساسية لتكتيكنا هي ما إذا كانت طبقة الفلاحين الواسعة قد إلتحقت بالتحركات أم لا . و هدفنا الموضوعي ينبغى أن يكون رفع الوعي الطبقي للفلاحين – إن كانوا يتقدّمون على طريق النضال المسلّح الواسع النطاق . يتعيّن أن تجعل التحركات من أجل مطالب جزئية الصراع الطبقي يمتدّ و يتوسّع. و يتعيّن أن يرتفع الوعي السياسي لأوسع الجماهير. كما ينبغى إستنهاض جماهير الفلاحين العريضة لتقديم التضحيات ، و ينبغى توسيع النضال إلى مناطق جديدة . ويمكن للتحركات المطلبية أن تتخذ أي شكل لكن على الشيوعيين دائما أن يروّجوا لضرورة الأشكال الأرقى للنضال ضمن جماهير الفلاحين. و لا يتعيّن فى أي ظرف كان على الشيوعيين أن يسعوا إلى تمرير النضال المقبول من طرف الفلاحين على أنّه الأفضل. فى الواقع ، على الشيوعيين دائما أن يقوموا بالدعاية ضمن الفلاحين لصالح السياسة الثورية أي سياسة الكفاح المسلّح و حملة تجميع البنادق. و رغم هذه الدعاية ، من الممكن أن يقرّر الفلاحون التوجّه للوفود الجماهيرية و علينا قيادة هذه التحركات.

لا يجب مطلقا إدانة التحركات من أجل مطالب جزئية لكن من الجريمة أن نقود هذه التحركات على طريقة الإقتصادوية. و زيادة على ذلك ، جريمة إدعاء أنّ التحركات الخاصة بالمطالب الإقتصادية ستتخذ أوتوماتيكيّا شكل الصراع السياسي ، لأنّ هذا يعنى عبادة العفوية. (نصّ **" لنقاتل التحريفية للتقدّم بنضال الفلاحين ").**

- نحن الشيوعيون نعتقد فى إيديولوجيا علمية وحيدة ، هي الماركسية - اللينينية - فكر ماو تسى تونغ . إذا إعترفنا بحقيقة العلم ، ينبغى بالضرورة أن نعترف بسلطة الذين طوّروها. و الذين يتمنّون أن يكونوا ماركسيين دون أن يكونوا من أتباع لينين كنسوا إلى مزبلة التاريخ . فكر ماو تسى تونغ هو اليوم أرقى تجلّى للماركسية - اللينينية و الذين يعارضون هذه السلطة الماركسية العالمية محكوم عليهم بالإلتجاء إلى عناق الإمبريالية. (نصّ **" حان وقت بناء حزب ثوري").**

4- الثورة الديمقراطية الجديدة و الفلاحون :

منذ عقود و إلى يوم الناس هذا ، لطالما شوّه التحريفيّون المعاصرون الخروتشوفيّون بشتّى أرهاطهم و الخوجيون المفضوحون و المتستّرون – " الستالينيّون " والبلاشفة و البلاشفة الجدد - و التروتسكيّون أطروحات الثورة الديمقراطية الجديدة و دور الفلاّحين فيها . و قد دحضنا ترّهاتهم فى أكثر من مناسبة فى أعمالنا السابقة و هنا نترك المجال لمازومدار الرمز الماوي فى الهند و عبر العالم ليذكّر أعداء الشيوعية الثوريّة بحقيقة المقولات الماوية ، هذه المقولات التى حوّلها هذا القائد و رفاقه و رفيقاته و المناضلين الثوريين و المناضلات الثوريّات من صفوف الجماهير إلى واقع ملموس و قوّة مادية تصنع التاريخ وتتجسّد فى حرب الشعب التى يقودها الماويّون هناك و تعدّ لها الرجعيّة الهندية و الإمبريالية ألف حساب و تتآمر للقضاء عليها ؛ فى الوقت الذى نجد فيه التحريفيين من مثل الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي) يشاركون فى أجهزة الدولة الرجعية فى ولايات هندية و يقمعون الشعب قمعا فاشيّا رهيبا و يرتكبون الجرائم فى حقّ الماويين و الجماهير العريضة فيقدّمون للطبقات الحاكمة أجلّ الخدمات .

" - ... الفلاحين جميعهم لا ينتمون إلى الطبقة ذاتها.

و ينبغى على الماركسيين على الدوام أن يسعوا لتركيز قيادة الفقراء و الفلاحين الذين لا يملكون أرضا لحركة الفلاحين برمتها . و الخطأ الذى يتم عادة الوقوع فيه عند تحليل طبقات الفلاحين هو تحديدها على أساس حجج ملكية الأرض . و هذا خطأ خطير. ينبغى تحليله على قاعدة المداخيل و مستوى العيش.

فى صفوف جماهير الفلاحين المهمّة الأكثر إلحاحا و جوهرية للحزب ستكون تشكيل مجموعات حزبية و شرح برنامج الثورة الزراعية و تكتيك إفتكاك السلطة على نطاق واسع. و من خلال هذا البرنامج ، سيتمّ تركيز قيادة الفلاحين الفقراء و الفلاحين الذين لا يملكون أرضا لحركة الفلاحين.(**خوض الصراع ضد التحريفية المعاصرة).**

- الفلاحون هم القوّة الأساسية للثورة فى بلد شبه مستعمر شبه إقطاعي مثل الهند ، و لا يمكن لوحدة العمّال و الفلاحين أن تنمو إلاّ على أساس الصراع الطبقي. بصدد مسألة إفتكاك سلطة الدولة ، قال الرئيس ماو تسى تونغ : " إنّها المنطقة المحرّرة فى الريف هي التطبيق العملي لوحدة العمّال و الفلاحين ". (نصّ **" لنستغلّ الفرصة ").**

- الهند بلد شبه مستعمر شبه إقطاعي . و القوّة الأساسية التى يمكن أن تغيّر الوضع المستعمَر لهذا البلد هي الفلاحين و نضالهم المعادي للإقطاعية . لا يمكن تصوّر أية تغيير فى هذه البلاد دون ثورة زراعية. و الثورة الزراعية هي التى تثبت أنّها الطريق الوحيد بإتجاه تحرير هذه البلاد. (نصّ **" حان وقت بناء حزب ثوري ") .**

- الطريق الوحيد للثورة الديمقراطية الشعبية هو بناء قواعد ثورية فى المناطق الريفية خلال الثورة الزراعية فى ظلّ القيادة البروليتارية و بالتالى محاصرة المراكز المدينية بتوسيع هذه القواعد الثورية ؛ وتنظيم قوى التحرير الشعبية من ضمن القوى الأنصارية للفلاحين و قيادة الثورة نحو الإنتصار بإفتكاك المدن، أي ، تكريس تكتيك حرب الشعب كما صاغه الرئيس ماو. هذا هو الخطّ الماركسي- اللينيني الصحيح الوحيد لتحرير الهند. (نصّ **" حان وقت بناء حزب ثوري").**

- لا يمكن للثورة الديمقراطية الجديدة فى الهند أن تنتصر إلاّ فى ظلّ قيادة الطبقة العاملة و إتباع فكر الرئيس ماو. لتنظيم هذه الثورة الديمقراطية الجديدة و قيادتها إلى الإنتصار ، نحتاج إلى حزب الطبقة العاملة ، حزب شيوعي ، تكون إيديولوجيته و سياساته قائمة على الماركسية - اللينينية و تطوّرها الأرقى – فكر ماو تسى تونغ. **(نصّ " الثورة الديمقراطية الشعبية الهندية ").**

- لا يمكن قيادة الثورة الديمقراطية الشعبية فى بلادنا إلى نهاية مظفّرة إلاّعلى أساس فكر ماو تسى تونغ. و مدى إستيعاب المرء لفكر ماو تسى تونغ و تطبيقه إيّاه سيحدّد ما إذا كان المرء ثوريّا أم لا.

مدى توسّع التمرّد الثوري سيرتبط بمدى تمكّننا بشكل واسع من بثّ ونشر فكر ماو تسى تونغ صلب الفلاحين و العمّال. ذلك أنّ فكر ماو تسى تونغ ليس ماركسية – لينينية عصرنا فحسب بل إنّ الرئيس ماو قد طوّر الماركسية – اللينينية ذاتها إلى مرحلة جديدة تماما. (نصّ **" الثورة الديمقراطية الشعبية الهندية ").**

- ينبغى أن توجّه الثورة الديمقراطية الجديدة فى الهند ضد البرجوازية البيروقراطية و الكمبرادورية فى البلاد و ضد الإستغلال الإقطاعي فى المناطق الريفية الواسعة. و نظرا لأنّ أربع مائة مليون شخص من

أصل خمس مائة مليون يعيشون فى المناطق الريفية و لأنّ حتى اليوم ، يستمرّ الإستغلال الإقطاعي كأهمّ شكل من أشكال الإستغلال الذى يخضعون له ، فإنّ التناقض بين الفلاحين و الملاكين العقاريين فى الريف يظلّ على اليوم التناقض الأساسي. و هذا التناقض لا يمكن حلّه إلاّ فى الريف من خلال تركيز مناطق محرّرة من قبل القوات المسلّحة للفلاحين بقيادة الطبقة العاملة. (نصّ **" الثورة الديمقراطية الشعبية الهندية ").**

- حين تكون مبادرة جماهير الفلاحين قد تحرّرت ، ساحقة العدوّ الطبقي دون سلاح أو بأسلحة تقليدية و حين يقع تركيز السلطة الثورية للفلاحين ، ستمسك جماهير الفلاحين بالبندقية و ستواجه العالم. سيكون الفلاح الحامل للبندقية ضمانا لتواصل السلطة الثورية للفلاحين. من الممكن أن نشاهد كيف أنّ الصراع الطبقي الثوري المسلّح للفلاحين يستنهض الطبقات الأخرى. أنظروا إلى كلكوتا .

- دون صراع طبقي ، دون معركة سحق العدوّ ، لن نتمكن من إطلاق العنان لمبادرة جماهير الفلاحين الفقراء و لن نتمكّن من رفع الوعي السياسي للمقاتلين السياسيين ، و لن يظهر الإنسان الجديد، و لن يوجد جيش شعبي .(نصّ **" لننبذ الوسطية و نفضحها و نسحقها ").**

5- الجبهة المتحدة : كيف ؟ و متى ؟ و مع من ؟

لقد مسخ محرّفو الشيوعية و المتمركسون المزيّفون و حتّى رافعو راية الماويّة لإسقاطها مسألة الجبهة المتّحدة مسخا حيث تلاعب بها المتجلبون بجلباب الماركسيّة تلاعبا سمح لهم بالتحالف مع الإسلاميين الفاشيين و مع الأنظمة الرجعية ما ألحق ضررا هائلا بعلم الشيوعية و بالتقدّم فى إنجاز المهام الثوريّة . عوض أن يقود الشيوعيون الجبهة المتحدة الثوريّة ذات المواصفات التى يحدّدها جيّدا مازومدار ، ألفينا المتمركسين يتذيّلون للقومية و الأصولية الدينية و حتى الأنظمة الرجعية و يصبغون عليها صبغة الوطنية و الديمقراطية و الثوريّة حتّى . و عدد من مقالاتنا قد عالج النقطة و كتابنا **" ضد التحريفية و الدغمائية ، من أجل تطوير الماوية تطويرا ثوريّا "** قد تبسّط فيها أيضا . و ندعكم تلمسون بأنفسكم مدى وضوح النظرة بهذا المضمار لدى شارو مازومدار :

" - إنّ الحزب الذى لا يقود كفاحا مسلّحا ليس من حقّه الحديث عن الجبهة المتحدة ذلك أنّ مثل هذا الحزب ببساطة غير قادر على بناء جبهة متحدة على أساس سياسة مستقلّة صارمة. و عليه ، من الحتمي أن يجد نفسه فى المؤخّرة.

لا يمكن بناء جبهة متحدة ناجحة إلاّ بقيادة ناجحة لنضال مسلّح . و الشيء الرئيسي بالنسبة للجبهة المتحدة أنّها جبهة متحدة للطبقة العاملة و الفلاحين . فقط جبهة من هذا القبيل يمكن أن توحّد الطبقات الوسطى و يمكن أن توحّد ، حتى و لو مؤقتا ، كلّ من يمكن التوحّد معهم . و وحده حزب ثوري يقدر على إنجاز هذه المهمّة .

عندما يريد حزب ثوري أن يبني جبهة متحدة ، يجب أوّلا أن يحلّل الطبقات فى البلاد . و كما نعلم جميعا، ثورتنا ثورة ديمقراطية جديدة ذلك أنّ الثورة الديمقراطية فى بلادنا لم تكتمل . و البرجوازية غير قادرة على المضيّ بهذه الثورة إلى النهاية. فى بلد أو بلدين صغيرين و فى ظلّ ظروف خاصّة يمكن للثورة الديمقراطية أن تحرز مؤقتا إنتصارا فى ظلّ قيادة البرجوازية الصغيرة مثلما حصل فى كوبا فى

ظلّ فيدال كاسترو. و لكن حتى هناك من غير الممكن اليوم إنجاز المهمّة الأساسية للثورة الديمقراطية أي إفتكاك كافة السلطة من الطبقات الإقطاعية و تطوير الرأسمالية تطويرا تاما على قاعدة تأميم الأراضي جميعها . و رغم كلّ كلامه الثوري الفارغ و المتكرّر ، لا يهتمّ كاسترو بالتدخّل فى علاقات الأرض. ما فرض عليه الإبقاء على بلاده بإستمرار فى تبعيّة و تحت تحكّم قوّة عظمى. هذا هو الدرس الأساسي للثورة الجزائرية أيضا. و التفكير فى القيام بثورة ناجحة فى ظلّ قيادة البرجوازية الصغيرة فى بلد ساشع مثل الهند محض أحلام يقظة.

- يمكن بناء الجبهة المتحدة فقط من خلال نضال مسلّح بقيادة حزب ثوري . و فقط مثل هذا الحزب يمكن أن يوحّد تمرّد مختلف القوميات. (نصّ **" الجبهة المتحدة و الحزب الثوري".)**

و سيرتهن إنتصارها النهائي بمدى قدرة الصراعات الطبقية على توحيد هذه النضالات القومية. و على الحزب الثوري بصرامة و دقّة أن يعلن أنّه علينا أن نتحد بصرامة مع هذه النضالات القومية ، ضد العدوّ المشترك و أنّ أي قومية لها و سيكون لها الحق التام فى الحرّية و الإستقلال. و بوسع حزب ثوري يتحد بلا رجعة مع النضالات القومية للناغاس و الميزوسي و آخرين على قاعدة هذا المبدأ. و الشرط الأولى لتشكيل مثل هذه الجبهة المتحدة ، مع ذلك ، هو أنّه على القوميات أن تخوض نضالا مسلّحا." (نصّ **" الجبهة المتحدة و الحزب الثوري".)**

6- المسألة القومية و حقّ تقرير المصير :

يلتقى التحريفيّون بجميع أصنافهم تقريبا مع رافعي راية الماوية لإسقاطها فى مسعاهم لجعل الماويّة فكرا قوميّا برجوازيّا لا غير و الحال أنّ الماركسية – اللينينية – الماوية أمميّة نظريّة و ممارسة و قد أجلينا هذه الحقيقة فى الجدال ضد فؤاد النمرى ، **" تشويه فؤاد النمرى للماويّة – ردّ على مقال " ماو تسى تونغ صمت دهرا و نطق كفرا "** . و شارو مازومدار شأنه شأن إبراهيم كايباكايا يطبّق النظرة اللينينية فى مساندة حقّ الشعوب فى تقرير مصيرها بما فيه حقّ الإنفصال و تكوين دولة مستقلّة من ناحية و فى الترويج للأممية البروليتارية و مقتضياتها ، لا للقومية البرجوازية من ناحية ثانية .

" - ...القومية البرجوازية ، هذه القومية فى غاية الضيق وهي قومية ضيقة وتمثّل السلاح الأكبر اليوم لدى الطبقة الحاكمة.

و شعار " الكشمير جزء لا يتجزّأ من الهند " ترفعه الطبقة الحاكمة بغاية النهب. لا يجب على أي ماركسي أن يساند هذا الشعار. إنّها لمهمّة أساسية للماركسيين أن يقبلوا بحقّ تقرير المصير لكلّ قومية . و فيما يتعلّق بمسائل الكشمير و ناغاس إلخ ، على الماركسيين أن يعبّروا عن مساندتهم للمقاتلين من أجل حق تقرير المصير . **(خوض الصراع ضد التحريفية المعاصرة)**

- سيرتهن إنتصارها النهائي بمدى قدرة الصراعات الطبقية على توحيد هذه النضالات القومية. و على الحزب الثوري بصرامة و دقّة أن يعلن أنّه علينا أن نتحد بصرامة مع هذه النضالات القومية ، ضد العدوّ المشترك و أنّ أي قومية لها و سيكون لها الحق التام فى الحرّية و الإستقلال. و بوسع حزب ثوري يتحد بلا رجعة مع النضالات القومية للناغاس و الميزوسي و آخرين على قاعدة هذا المبدأ. و الشرط الأولى لتشكيل مثل هذه الجبهة المتحدة ، مع ذلك ، هو أنّه على القوميات أن تخوض نضالا مسلّحا.

- نحن الشيوعيون ليس بوسعنا أبدا أن نصبح قادة النضالات القومية حتى إن حاولنا. و بمحاولة أن نكون القادة لا نفعل سوى تقليص أنفسنا إلى مجرّد أذيال للبرجوازية الصغيرة لمختلف القوميات. (نصّ " **الجبهة المتحدة و الحزب الثوري".)** "

<u>شيوعيّا : يجب خوض الصراع ضد التحريفية يوميّا و بلا هوادة !</u>

==

II - تعليقا على بعض النقاط فى " عاشت اللينينيّة !" و " إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية "

==

" كان ماركس قبل كل شيء ثوريا "

(إنجلز ، **" خطاب على قبر كارل ماركس "**)

" الإنتهازية هي تضحية المصالح الأساسيّة من أجل مكاسب مؤقتة و جزئية "

(لينين،**" خطاب فى مؤتمر الملاكات النشطة فى منظمة موسكو للحزب الشيوعي الروسي(البلشفي) "** – ذكره **" عاشت اللينينية ! "**).

على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، فالحقيقة ، أيّة حقيقة ، تتفق مع مصلحة الشعب . و على الشيوعيين أن يكونوا فى كلّ وقت على أهبة لإصلاح أخطائهم ، فالأخطاء كلّها ضد مصلحة الشعب .

(ماو تسى تونغ ، **" الحكومة الإئتلافية "** ، 24 أبريل - نيسان 1945 ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثالث).

كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية .

(**" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "** ، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005).

المقدّمة :

فى كتاب شادي الشماوي " **نضال الحزب الشيوعي الشيني ضد التحريفية السوفياتيّة 1956-1963، تحليل و وثائق تاريخيّة** "، نعثر على معلومات دقيقة و مفيدة كثيرة و كثيرة جدّا . فمن ناحية ، يمدّنا هذا الكتاب القيّم بوثائق تاريخيّة كانت و لا تزال من أهّم وثائق الجدال الكبير الماركسي- اللينيني - الماوي ضد التحريفيّة السوفياتية فى خمسينات القرن الماضى و ستّيناته و لم تنل حظّها من الرواج على نطاق واسع على الصعيد العربي ، لا بل نالت التشويه و الإفتراء عليها من جهات عديدة ومنها الذين يدّعون الماركسيّة – اللينينيّة و حتّى الماركسية - اللينينيّة - الماوية . و من الناحية الأخرى ، يربط بين الماضى الوضّاء للشيوعية الماوية الثوريّة و بين حاضر الحركة الماوية العالمية و التقييمات النقديّة من وجهة نظر شيوعية ثوريّة لتلك الوثائق التاريخية .

و بالإمكان طبعا قراءة وثائق هذا الكتاب من عدّة زوايا . فمن أراد التثبّت من مواقف معيّنة تاريخيّا ، يجد فى الكتاب ضالته و من يرغب فى عقد مقارنة بين ما قيل إفتراءا عن المواقف الماويّة من التحريفيّة السوفياتية ، لا سيما من قبل الخوجيين بأصنافهم و " البلاشفة " بتلويناتهم ، لن يعوزه قدر هام من المعلومات التى لا ريب فيها و لا شكّ . و الذى يتطلّع لدراسة تطوّر المواقف و التحاليل الماوية فى خمسينات القرن العشرين و ستّيناته و سبعيناته و بعد ذلك إلى يومنا هذا ، سيستفيد أيّما إستفادة من ما يضعه الكتاب بين يديه من معطيات تاريخيّة ثابتة . و الذى يرنو إلى الإطلاع على نقد الماويّين للوثائق الماوية الصينيّة المتضمّنة فى كتاب شادي الشماوي و ربّما دراستها ، يعثر على ما يسرّه .

بإختصار ، يمكن للقّراء و الباحثين و الناقدين قراءة هذا الكتاب من جوانب متنوّعة و متباينة لكن قائمة على حقائق موثّقة ، لا على أوهام أو إفتراءات مقصودة لتشويه الروح الشيوعية الثوريّة للماويّة بما هي مرحلة ثالثة من الماركسية – اللينينيّة – الماويّة التى تطوّرت أكثر اليوم على أيدى بوب أفاكيان و صارت الخلاصة الجديدة للشيوعية شيوعية اليوم الأكثر تقدّما و رسوخا علميّا.

أمّا نحن ، فى هذا المقال ، فسنسعى بإقتضاب شديد إلى تركيز جملة من الأفكار الهامة التى تساعدنا اليوم فى محاربة التحريفيّة و الدغمائيّة صلب الحركة الماوية خاصّة و الحركة الشيوعية العربيّة و العالمية عامة و فى نشر الشيوعية الثوريّة سلاحا نخوض به كفاحا فى سبيل تغيير العالم تغييرا ثوريّا غايته الأسمى ليست أقلّ من الشيوعية على الصعيد العالمي .

1- التحريفية هاجمت اللينينية و تهاجمها و ستظلّ تهاجمها :

" إنّ إنتصار اللينينيّة قد هلّلت له شعوب العالم أجمع ، و فى نفس الوقت لا يمكن إلاّ أن يستثير حقد المستعمِرين و جميع الرجعيِين . و قد شنّ المستعمِرون ، لإضعاف نفوذ اللينينيّة و شلّ الإرادة الثوريّة للجماهير الشعبيّة ، أشدّ الهجمات و الإفتراءات بربرية و حقارة ضد اللينينيّة ، و أكثر من ذلك ، إشتروا و إستغلّوا المتذبذبين والمرتدّين داخل الحركة العمّالية، و وجّهوا هؤلاء لتشويه و تمييع تعاليم لينين . و عند نهاية القرن التاسع عشر ، عندما هزمت الماركسية مختلف الإتجاهات المعادية لها ، و إنتشرت بإتّساع فى الحركة العمّالية ، و إحتلّت مكان الصدارة ، قام المحرّفون الذين كان يمثّلهم برنشين بتحريف تعاليم ماركس تلبية لحاجات البرجوازية . و الآن حيث أرشدت اللينينية الطبقة العاملة و جميع الطبقات و الأمم المضطهَدة فى العالم ، فى المسيرة ضد الإستعمار و جميع أنواع الرجعيين ، و أحرزت إنتصارات كبرى ، قام

المحرّفون المعاصرون الذين يمثّلهم تيتو بتحريف تعاليم لينين(أي التعاليم الماركسية العصرية)، تلبية لحاجات المستعمِرين . " (" **عاشت اللينينية !** ").

اللينينية تطوير خلاّق و مبدع للماركسية و هي المرحلة الثانية فى تطوير علم الشيوعية . و فى الماضي سعى أعداء الشيوعية إلى تشويه اللينيني و تمييعها فإدعى البعض من المتمركسين أنّها تتعارض و الماركسية و زعم آخرون أنّها متطرّفة و " دكتاتورية " . و روّج المحرّفون المعاصرون وصولا إلى يوم الناس هذا إلى أنّ اللينينية " لا تلائم العصر " . و طبعا مثلما حاول أعداء علم الشيوعية أن يستغلّوا مقولات و أفكار لماركس و يقتلعوها من إطارها و سياقها ليعارضوا بها اللينينيّة كذلك فعل الخوجيّون مع لينين الذى عملوا على جعله معارضا لماو تسى تونغ بينما ماو تسى تونغ هو المتمّم لعمل لينين و المطوّر للماركسية – اللينينيّة إلى مرحلة ثالثة .

و كي يمرّروا خطوطهم التحريفية و الإصلاحيّة ، يضطرّ المحرّفون للشيوعية إلى مهاجمة اللينينيّة بصفة مباشرة أو بصفة غير مباشرة . وقد يدّعى البعض تبنّيها فى الأقوال و يهاجمها فى الأفعال . و يضطرّ إضطرارا الكثير من التحريفيين إلى التعويل على الإنتقائيّة بمعنى إنتقاء و إخيار بعض المقولات اللينينيّة و التنكّر إلى الأخرى ليطلوا أنفسم بطلاء لينيني و هم فى الواقع يشوّهونه أشدّ التشويه . إلاّ أنه بالنسبة لمن يدرس موضوعيّا وبعمق اللينينيّة يكتشف أنّ مبادئها الصحيحة الواردة فى أمّهات أعمال لينين تقف بجلاء ضد التحريفيّة و الإصلاحيّة .

و بما أنّ المبادئ اللينينيّة ثوريّة ، ليس حاضرا فقط بل أيضا مستقبلا ، سيعمد المحرّفون لعلم الشيوعية إلى مهاجمة اللينينيّة بشكل أو آخر ، فى فترة أو أخرى ، لذلك على الماركسيين – اللينينيين – الماويين و لا سيما أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية أن يبذلوا قصارى الجهد للدفاع عن اللينينيّة بما هي جسر بين الماركسية و الماوية و جزء لا يتجزّأ من علم الشيوعية المتطوّر أبدا .

<u>2- تحطيم الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ثوريّة خطّ فاصل بين الماركسيين و الإنتهازيين و التحريفيين :</u>

" إذا كانت الكومونة ستدمّر فمعنى ذلك أنّ النضال سيؤجّل فقط . إنّ مبادئ الكومونة خالدة لا تفنى و ستعرض هذه المبادئ نفسها مرّة أثر مرّة أخرى حتى تتحرّر الطبقة العاملة ".(" **خطاب لماركس حول كومونة باريس** ".)

فما هو أعظم مبادئ الكومونة اهمّية ؟ إنّه ، طبقا لما قال ماركس ، إنّ الطبقة العاملة لا تستطيع مجرّد الإستيلاء على جهاز الدولة القائم و إستخدامه لأغراضها الخاصة . و بكلمة أخرى ، إنّ على البروليتاريا ان تستخدم الأساليب الثوريّة للإستيلاء على سلطة الدولة و أن تسحق الجهاز العسكري و البيروقراطي للبرجوازية و تقيم ديكتاتورية البروليتاريا لتحلّ محلّ ديكتاتورية البرجوازية . وأي شخص ملمّ بتاريخ نضال البروليتاريا يعلم أنّ هذه المسألة الأساسيّة على وجه التحديد، هي التى تشكّل الخطّ الفاصل بين الماركسيين من جهة ، و الإنتهازيّين و المحرّفين من جهة أخرى ..." (" **عاشت اللينينية !** " دار النشر باللغات الأجنبيّة ، بيكن 1960) .

هذه الكلمات دبّجها مؤلّفو " **عاشت اللينينيّة !** " سنة 1960(الفصل الثاني من كتاب شادي الشماوى المشار إليه أعلاه) ليعيدوا إلى أذهان الشيوعيين عبر العالم الدرس المحوري الذى إستخلصه ماركس من الكمونة . و يذهب ما أطلق عليه الماويّون الصينيّون " أعظم مبادئ الكمونة أهمّية " مباشرة ضد

الخطّ التحريفي السوفياتي . فقد سعت التحريفيّة المعاصرة و على رأسها التحريفيّة السوفياتيّة إلى إهالة التراب على هذا المبدأ القائل بضرورة تحطيم الدولة القديمة و إنشاء دولة جديدة تخدم المصالح العاجلة و الآجلة للطبقات الشعبيّة والثورة البروليتارية العالمية و الهدف الأسمى ، الشيوعية على النطاق العالمي ؛ و إلى تعويضه بالنظريّة الإستسلامية للإنتقال السلمي إلى الإشتراكية .

و قد شدّد لينين فى " **الدولة و الثورة** " التشديد كلّه على هذا المبدأ الماركسي و لو تهاون البلاشفة فى تبنّى هذا المبدأ و تكريسه لما حدثت الثورة البلشفية ، ثورة أكتبر 1917 فى روسيا . و بيّن التاريخ أنّ ما من ثورة بروليتاريّة جدّت فى القرن العشرين إلاّ و وضعت هذا المبدأ موضع الممارسة العمليّة فى حين أنّ من تخاذلوا و وضعوا هذا المبدأ جانبا و بالتالى حرّفوا الماركسية – اللينينيّة سقطوا فى الإصلاحيّة و باتوا شاؤوا أم أبوا خدما لأعداء الثورة البروليتارية العالمية .

و فى أيامنا هذه ، لا تزال مهمّة إلحاق الهزيمة بالتحريفيّة و الإصلاحية المهيمنتين على الحركة الشيوعية العالمية و منها العربيّة ورفع راية هذا المبدأ الشيوعي من أوكد مهام الشيوعيين الثوريين حقّا ، قولا و فعلا . أنظروا حولكم سترون عديد الفرق المتمركسة التى تدّعى زورا وبهتانا أنّها ماركسية وهي لا تخجل من طعن الماركسيّة فى القلب و تتنازل عن هذا المبدأ .

وقد زوّر الكثير من المتمركسين أعظم دروس كمونة باريس ليحوّلوها ، من منظور ديمقراطي البرجوازي باتوا يتبنّونه عمليّا دون التصريح العلني بذلك ، إلى الإنتخابات المباشرة للموظّفين و إمكانيّة عزلهم ، و ليحاولوا تقديم الكمونة التى لم تعمّر سوى شهرين و نيّف على أنّها أرقى من تجربة الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي زمن لينين و ستالين و تجربة الإشتراكية فى الصين الماوية . و قد بلغ الأمر أن تنازلت حتّى فرق تزعم تبنّى الماويّة عن هذا المبدأ الشيوعي بإسم التكتيك و المرونة و ما إلى ذلك من ترهاتها التحريفية و الإصلاحية .

لذا يملى علينا الواجب الشيوعي الثوري أن نسلّط الضوء مجدّدا على هذا المبدأ و كلّما سنحت الفرصة و فرضت ذلك مجريات الصراع الطبقي و صراع الشيوعيّات و الشيوعيين الحقيقيين ضد أرهاط التحريفية و الإصلاحيّة التى خرّبت الحركة الشيوعية من الداخل .

<u>3- مسألة سلطة الدولة و دكتاتورية البروليتاريا :</u>

" إنّ المسألة الأساسيّة فى جميع الثورات هي مسألة سلطة الدولة . فقد أظهر لينين بصورة شاملة و نفاذة أن المسألة الأساسيّة فى الثورة البروليتارية هي ديكتاتورية البروليتاريا . و ديكتاتورية البروليتاريا التى تقام بواسطة سحق جهاز الدولة لديكتاتورية البرجوازية بالوسائل الثوريّة هي تحالف من نوع خاص بين البروليتاريا و بين الفلاّحين و جميع الشغّيلة الآخرين . إنّها إستمرار للنضال الطبقي بشكل آخر فى ظلّ ظروف جديدة ، و هي تتضمّن نضالا دائبا ، دمويّا و غير دموي ، عنيفا و سلميّا ، عسكريّا و إقتصاديّا، ثقافيّا و إداريّا ، ضد مقاومة الطبقات المستغلّة ، و ضد العدوان الأجنبي و ضد قوى و تقاليد المجتمع القديم . و بدون ديكتاتورية البروليتاريا ، و بدون حشدها الشغّيلة حشدا تاما فى هذه الجبهات لخوض هذه النضالات التى لا يمكن تجنّبها بعناد و إصرار ، لا يمكن أن تكون هناك إشتراكية و لا يمكن أن يكون هناك إنتصار للإشتراكية ."

غالبا ما تعرّضت " دكتاتوريّة البروليتاريا " إلى الهجوم المسعور ليس من الإمبريالية و الرجعيّة وحسب و إنّما أيضا من التحريفيين الذين تنكّروا لها على أنّها مقولة تجاوزها العصر الذى يتطلّب الديمقراطية

(و يقصدون الديمقراطية البرجوازية) . و ترافق ذلك التنكّر طبعا بإلغاء ضرورة إستيلاء البروليتاريا و حلفاؤها على سلطة الدولة لتشييد دولة و مجتمع جديدين غايتهما الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي . أنظروا يمينا و شمالا و شرقا و غربا ، سترون المتمركسين مكتفين بالعمل فى إطار الدول القائمة التى يقودها رؤساء أو ملوك ...

و يوجّه المقتطف أعلاه ضربة أخرى إلى التروتسكيّة حيث يدافع عن دكتاتوريّة البروليتاريا مثلما فعل لينين ، على أنّها " تحالف من نوع خاص بين البروليتاريا و بين الفلاّحين و جميع الشغّيلة الآخرين " .

و اللافت هنا أنّ فى الفقرة المقتطفة أعلاه ثمّة إستمرار و قطيعة ، إستمرار فى إعتبار المجتمع الإشتراكي مثل لينين مجتمعا طبقيّا . و فى نفس الوقت يمثّل ذلك قطيعة مع فهم ستالين للإشتراكية منذ أوساط ثلاثينات القرن العشرين على أنّها مجتمع لا يتضمّن سوى طبقتين هما العمّال و الفلاّحون و فئة الإنتلجنسيا . و من هنا ينطوى المقتطف إيّاه على خطوة جديدة فى تطوّر الفهم الماوي للإشتراكية سيتعمّق فى السنوات التالية و فى خضمّ الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى بالصين 1966- 1976 . والصيغة التى شملت هذا التطوير هي" إنّها إستمرار للنضال الطبقي بشكل آخر فى ظلّ ظروف جديدة ، و هي تتضمّن نضالا دائبا ، دمويّا و غير دموي ، عنيفا و سلميّا ، عسكريّا و إقتصاديّا ، ثقافيّا و إداريّا ، ضد مقاومة الطبقات المستغلّة ، و ضد العدوان الأجنبي و ضد قوى و تقاليد المجتمع القديم ".

4 - عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية :

" و حول الخصائص التى تميّز عصرا ما قال لينين :

" ... نحن نتكلّم هنا عن العصور التاريخية الكبرى ، ففى كلّ عصر كان هناك ، و سيكون هناك ، حركات منفصلة جزئية إلى الأمام أحيانا و إلى الوراء أحيانا أخرى ، و كانت هناك ، و ستكون هناك ، إنحرافات مختلفة عن النوع العادي و السرعة العادية للحركات . و نحن لا نستطيع أن نعرف سرعة تطوّر مدى نجاح بعض الحركات التاريخيّة فى عصر ما ، و لكنّنا نستطيع أن نعرف ، و أن نعرف حقّ المعرفة ، أيّ الطبقات تحتلّ المكانة الرئيسية فى هذا العصر أو ذاك ، و تقرّر محتواه الرئيسي و الإتّجاه الرئيسي لتطوّره ، و الميزات الرئيسية للوضع التاريخي فى ذلك العصر إلخ . و على هذا الأساس فقط ، أي بإعتبار ، أوّلا و قبل كلّ شيء ، الخصائص الأساسيّة المميّزة " لعصور " مختلفة (و ليس أحداثا منفردة فى تاريخ بلدان منفردة) نستطيع رسم تكتيكاتنا بصورة صحيحة..." . (**" تحت علم الآخرين "**)

إنّ مسألة العصر هي كما يشير لينين هنا ، مسألة ما هي الطبقة التى تحتلّ المكانة الرئيسية فيه و تقرّر فيه محتواه الأساسي و إتجاهه الرئيسي فى التطوّر .(**" عاشت اللينينيّة !"**)

" لقد أكّد لينين أنّ الإستعمار هو رأسمالية إحتكارية طفيليّة أو متعفّنة محتضرة ، و أنّه المرحلة الأخيرة من مراحل تطوّر الرأسمالية ، و لهذا فإنّه عشيّة الثورة البروليتارية . و يمكن الوصول إلى تحرّر البروليتاريا عن طريق الثورة فقط و ليس عن طريق الإصلاح بالتأكيد . و على حركات تحرّر البروليتاريا فى البلدان الرأسمالية أن تتحالف مع حركات التحرّر الوطني فى المستعمرات و البلدان التابعة ، و هذا التحالف يمكنه سحق تحالف المستعمِرين مع قوى الإقطاع و الكمبرادور و الرجعية فى المستعمرات والبلدان التابعة ولهذا فإنّه سيضع لا محالة حدّا نهائيّا للنظام الإستعماري فى العالم أجمع ." (نفس المصدر السابق)

هنا يربط لينين بين الإمبريالية و الثورة البروليتاريّة العالميّة . و بكلمات أخرى ، عصرنا لا يزال عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية كوحد أضداد ، كتناقض بين السائد ، الإمبريالية ، و نقيضه الثورة البروليتارية . و يمضى هذا ضد المتمركسين التحريفيين و الإصلاحيين الذين تنكّروا للثورة البروليتاريّة العالميّة و أضحوا لا يتحدّثون سوى عن عصر الإمبريالية و كأنّها نهاية التاريخ و ليست كما يقول لينين " عشيّة الثورة البروليتاريّة " و إن تحدّثوا عن الثورة البروليتارية فيلقون بها فى غياهب المستقبل غير المحدّد ولا يربطون بين واقعهم الآني و هذه الثورة البروليتاريّة العالمية. وثمّة رهط آخر من المحرّفين للشيوعية يمارس الإنعزاليّة و القوميّة يغرق إلى العنق فى متاهاتهما و يتناسى البعد الأممي البروليتاري لأيّة ثورة بروليتاريّة حقيقيّة .

و مثلما ورد فى كلام الماويين الصينيين ، يؤكّد لينين ، تتشكّل الثورة البروليتارية العالمية من تيّارين متكاملين هما " حركات التحرّر الوطني " و " حركات تحرّر البروليتاريا " و كلاهما يناضلان من أجل " سحق تحالف المستعمِرين مع قوى الإقطاع والكمبرادور والرجعية فى المستعمرات و البلدان التابعة ".

و يستدعى وضع حدّ " نهائيّا للنظام الإستعماري فى العالم أجمع " تحالف التيّارين . و هذه صيغة أخرى من صيغ الجبهة العالمية المناهضة للإمبريالية و الرجعيّة التى تختلف و تتضارب مع تكتيك الجبهة العالميّة ضد الفاشيّة التى ناقشنا مطوّلا فى أماكن أخرى (مثلا كتاب " **آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية** " و كتاب " **لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير** ") و التى مثّلت أحد أهمّ الأخطاء التاريخيّة للحركة الشيوعية العالمية .

5 - حزب شيوعي ثورة بروليتاريّة أم حزب تحريفي إصلاحي فى خدمة الإمبريالية و الرجعيّة :

" لقد إعتبر لينين إنشاء البروليتاريا حزبها السياسي ، حزبها الثوري الحقيقي الذى ينبذ الإنتهازيّة نبذا تاما ، أي حزبها الشيوعي ، أمرا ذا أهمّية رئيسية إذا ما أريد للثورة البروليتارية أن تتحقّق ولديكتاتورية البروليتاريا أن تقام و تتوطّد . و الحزب الشيوعي هذا متسلّح بنظرية المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية الماركسيّتين . و برنامجه هو تنظيم البروليتاريا و جميع الشغيلة المضطهَدين من أجل النضال الطبقي و إقامة حكم البروليتاريا والمرور عبر الإشتراكية للوصول إلى الهدف النهائي وهو الشيوعية . و على هذا الحزب السياسي أن يرتبط بالجماهير إرتباطا وثيقا ، و يعير أهمّية كبرى لمبادراتها الخلاّقة فى صنع التاريخ ، و عليه أن يعتمد بصورة وثيقة على الجماهير فى الثورة ، و كذلك فى البناء الإشتراكي و الشيوعي ."

منذ عقود الآن ، برزت تيّارات تشكّك فى ضرورة الحزب الشيوعي الثوري كطليعة تعمل من أجل إنجاز الثورة و المضيّ قدما صوب الشيوعية . فظهر تيّار فوضوي يعدو إلى المجالس العمّاليّة دون قيادة حزب بروليتاري و صداه لا يزال يتردّد إلى اليوم بفعل خيانات الأحزاب المتمركسة – ضمن عديد الأسباب الأخرى – فى الوطن العربي مثلا . كما إزدهرت منذ سبعينات القرن الماضي ، فكرة الجبهات عوض الأحزاب لا سيما فى أمريكا الجنوبية و فى التجربة الفلسطينية .

هذا من جهة و من الجهة الأخرى تشكّلت عدّة أحزاب إدّعت أنّها شيوعيّة و الشيوعية منها براء إذ هي ليست " أحزابا ثوريّة حقيقيّة تنبذ الإنتهازية " ب هي العكس تماما ، أحزاب إصلاحيّة تتمرّغ صباح مساء فى الإنتهازية و هي منتشرة فى أقطار الوطن العربي وهي طبعا لا تعمل على " تحقيق الثورة " و " إقامة دكتاتورية البروليتاريا و توطيدها " بل تمدّ يد العون للقوى المأبّدة للوضع السائد و تتجاهل كلّيا

دكتاتورية البروليتاريا أو تعدّها مقولة عفا عليها الزمن . و نظرتها للعالم نظرة أبعد ما تكون عن المادية الجدلية فتجدها أحيانا " مسلمة " القيادات و براغماتيّة السياسات و ديمقراطية برجوازية الغايات . نلفيها لا تناضل من أجل الشيوعية بل ضد الشيوعيين و الشيوعيّات الحقيقيين خدمة لأعداء الشيوعية من إمبرياليين و رجعيين. و الأمثلة على ذلك كثيرة فى الأقطار العربية و عبر العالم .

6- العنف الثوري و العنف الرجعي :

" ما هو العنف ؟ لقد قال لينين الكثير حول المسألة فى كتابه " **الدولة و الثورة** ". إنّ ظهور و وجود الدولة بحدّ ذاته هو نوع من أنواع العنف . لقد أورد لينين التوضيح التالي الذى جاء به إنجلز:

" تألّف هذه السلطة لا من مجرد رجال مسلّحين ، بل و من ملحقات ماديّة كالسجون و المؤسسات القسريّة من جميع الأنواع ..."

و يعلّمنا لينين أنّ علينا أن نرسم خطّا مميّزا بين نوعين من أنواع الدولة يختلفان فى طبيعتهما : دولة ديكتاتورية البرجوازية و دولة ديكتاتورية البروليتياريا ، و بين نوعين من العنف يختلفان فى طبيعتهما : العنف المعادي للثورة و العنف الثوري ، فطالما كان هناك عنف معاد للثورة فمن المحتّم أن يكون هناك عنف ثوري لمقاومته . و من المستحيل سحق العنف المعادي للثورة بدون عنف ثوري . إنّ الدولة التى تمسك بزمام السلطة فيها الطبقات المستغِلّة هي عنف معاد للثورة ، هي قوة خاصة لقمع الطبقات المستغَلة لمصلحة الطبقات المستغِلة. و قبل أن يمتلك المستعمِرون قنابل ذريّة و أسلحة صاروخية ، و منذ أن إمتلكوا هذه الأسلحة الجديدة ، كانت الدولة الإستعمارية دائما قوّة خاصة لقمع البروليتاريا فى الداخل و شعوب مستعمراتها و أشباه مستعمراتها فى الخارج ، و كانت دائما مؤسسة للعنف على هذا الشكل، و حتى لو أجبر المستعمِرون على عدم إستخدام هذه الأسلحة الجديدة فستبقى الدولة الإستعماريّة، بطبيعة الحال ، مؤسّسة إستعمارية للعنف طالما لم يطح بها و لم تستبدل بدولة شعبيّة ، بدولة ديكتاتورية البروليتاريا فى ذلك البلد ." (نفس المرجع السابق)

عادة ما تتكرّر على مسامع المتابعين لتصريحات المتمركسين معزوفة " معاداة العنف " دون تمييز هل انّ العنف الذى يتحدّثون عنه عنف ثوري أم عنف رجعي بينما اللينينيون الحقيقيّون يفرّقون بين الإثنين و يقفون مبدئيّا و دون تردّد مع العنف الثوري ضد العنف الرجعي الذى يندّدون به . و يطمس المتمركسون جوهر الدولة العنيف و بكلامهم عن معاداة العنف بشكل عام يطمسون حقيقة أن الدول القائمة تمارس العنف الرجعي طوال الوقت و أنّ مهمّتها و جوهرها هو ممارسة العنف بأشكال مختلفة و متعدّدة و متفاوتة حسب تطوّر الصراع الطبقي خدمة للرجعيّة و الإمبريالية ضد القوى و الطبقات الثوريّة أساسا و أحيانا حتّى الإصلاحيّة أو الرجعية .

من يضع نفسه ضد العنف مطلقا ، يشرّع لعنف الدول القائمة و يقبل به و فى نهاية المطاف يسانده و لا يدعو و يكرّس ما يجب تلبية لضرورة العنف الثوري الجماهيري و المنظّم و الدكتاتورية ضد الطبقات الإمبريالية و الرجعية المحلّية و العالمية و من ثمّة لا يناضل من أجل دكتاتورية البروليتاريا و الهدف الأسمى الشيوعي لمجتمع خالى من الطبقات .

و تتّخذ حدّة العنف الرجعي أشكالا متنوّعة و درجات حسب متطلّبات الطبقات الرجعية و مصالحها و قد يبلغ هذا العنف درجة شنّ الحروب و منها الحروب الأهليّة و " كما أوضح لينين ، " الطبقات الرجعية نفسها هي البادئة دائما فى إستخدام العنف ، و إشعال الحرب الأهلية ، و هي البادئة فى " وضع الحراب

فى جدول الأعمال" ". (**"خطّتان للحزب الديمقراطي الإجتماعي فى الثورة الديمقراطية "** – ذكره **" عاشت اللينينيّة ! "**).

" إنّ الحرب هي أكثر أشكال التعبير عن العنف حدّة . و أحد أنواعها هو الحرب الأهليّة ، و النوع الآخر منها هو الحرب الخارجية . و العنف لا يعبّر عنه دائما بالحرب ، وهي أكثر أشكاله حدّة ، ففى البلدان الرأسمالية تكون الحرب البرجوازية إمتدادا لسياسة البرجوازية فى الأوقات العادية ، بينما يكون السلم البرجوازي إمتدادا لسياسة البرجوازية زمن الحرب . و البرجوازيون يروحون و يجيئون دائما بين الشكلين ، الحرب و السلم ، لإستمرارهم فى حكم الشعب و من أجل نضالهم الخارجي . ففى الوقت الذى يسمّى وقت سلم ، يعتمد المستعمِرون على القوّة المسلّحة لمعاملة الطبقات و الأمم المضطهَدة بأشكال من العنف مثل الإعتقال و السجن و الحكم بالأشغال الشاقة و التذبيح إلخ ... بينما يقومون فى الوقت ذاته بإستعدادات لإستخدام أكثر أشكال العنف حدّة - الحرب - لقمع ثورة الشعب فى الداخل ، و لممارسة النهب فى الخارج ، و للتغلّب على المنافسين الأجانب ، و لكبح الثورات فى البلدان الأخرى ، أو يلجأون فى وقت واحد إلى السلم فى الداخل و إلى الحرب فى الخارج ." (**" عاشت اللينينيّة !"**)

7- النضال ضد التحريفيّة نضال لا هوادة فيه :

لقد علّمنا لينين أنّ النضال ضد الإمبريالية يمرّ حتما بالنضال ضد الإنتهازية . و فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ، يمرّ النضال ضد الإمبريالية والرجعية بالنضال ضد الإنتهازية اليمينيّة واليسارية. وهو نضال لا مفرّ منه و لا هوادة فيه و يجب خوضه بوعي تام ، و ليس فحسب فى ظلّ الدول الإمبريالية و الرجعيّة و إنّما كذلك فى ظلّ الدول الإشتراكية و داخل صفوف الحزب الشيوعي نفسه . و الفكرة الأخيرة المعبّرة عن حقيقة عميقة من حقائق نظريّة و ممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا قد طوّرها ماو تسيى تونغ خاصة فى خضمّ الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى فى الصين 1966-1976 وهي من أهمّ تطويراته لعلم الشيوعية التى إرتقت بالماركسيّة – اللينينيّة إلى مرحلة جديدة ثالثة هي الماركسيّة – اللينينيّة – الماويّة المتطوّرة أبدا و روحها الثوريّة المتقدّمة اليوم طوّرتها و تعبّر عنها الخلاصة الجديدة للشيوعية لبوب أفاكيان .

واعين لخطر التحريفيّة و إمكانيّة تحويلها للأحزاب البروليتارية إلى أحزاب برجوازية و تحويل الشيوعيين إلى برجوازيين ديمقراطيين أو برجوازيين وطنيين و إلى خدم للإمبريالية و الرجعية ، كتب الماويّون الصينيّون فى رسالتهم ذات ال25 نقطة ، **" إقتراح ..."** ، ضمن النقطة العاشرة :

" و أثناء قيادة النضالات المباشرة قيادة فعّالة ، ينبغى للشيوعيين فى البلدان الرأسمالية أن يربطوا هذه النضالات بالنضال من أجل المصالح الطويلة الأمد و العامة ، و يعلّموا الجماهير بروح ثورية ماركسية لينينية ، و يرفعوا دون إنقطاع وعيها السياسي و يضطلعوا بالواجب التاريخي للثورة البروليتارية . و إن لم يفعلوا ذلك ، وإن إعتبروا الحركة المباشرة كلّ شيء و حدّدوا تصرّفاتهم تبعا لكلّ حالة منفردة و حصروا أنفسهم فى الأحداث اليوميّة و ضحّوا بمصالح البروليتاريا الأساسية ، فإنّ ذلك هو الإشتراكية – الديمقراطية قلبا و قالبا .

إنّ الإشتراكية – الديمقراطية هي إتجاه إيديولوجي برجوازي . و قد أشار لينين منذ وقت بعيد إلى أن الأحزاب الإشتراكية – الديمقراطية هي فرق سياسية للبرجوازيين و عميلتهم فى حركة الطبقة العاملة و سندهم الإجتماعي الرئيسي . يجب على الشيوعيين فى كلّ وقت أن يرسموا خطّا فاصلا واضحا بين

أنفسهم و بين الأحزاب الإشتراكية - الديمقراطية حول القضية الأساسية للثورة البروليتارية و ديكتاتورية البروليتاريا ، و يصفّوا النفوذ الإيديولوجي للإشتراكية – الديمقراطية فى الحركة العمّالية العالمية و فى وسط شغّيلة العالم . و لا شكّ أبدا أنّه يجب على الشيوعيين كسب الجماهير الواقعة تحت نفوذ الأحزاب الإشتراكية – الديمقراطية و كسب العناصر اليسارية و الوسطى فى داخل الأحزاب الإشتراكية – الديمقراطية ، تلك العناصر التى ترغب فى معارضة الرأسمال الإحتكاري المحلّي و سيطرة الإستعمار الأجنبي..."

وفى النقطة 12 :

" و إذا إنزلق الشيوعيون فى طريق الإنتهازية فإنهم سيصبحون وطنيين برجوازيين و يصبحون ذيولا للمستعمرين و البرجوازيين الرجعيين . "

8- وحدة تيّاري الثورة البروليتارية العالمية :

ورد فى النقطة الثامنة من **" إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية " (** دار النشر باللغات الأجنبية – بيكين 1963 ؛ الفصل الثالث من كتاب شادي الشماوي **" " نضال الحزب الشيوعي الشيني ضد التحريفية السوفياتيّة ، تحليل و وثائق تاريخيّة "**) :

" إنّ الحركة الوطنية الديمقراطية الثورية فى هذه المناطق و حركة الثورة الإشتراكية العالمية هما التيّاران التاريخيّان العظيمان فى عهدنا الحاضر .

إنّ الثورة الوطنية الديمقراطية فى هذه المناطق هي جزء هام من الثورة البروليتارية العالمية المعاصرة.

...

إنّ الطبقة العاملة فى البلدان الرأسمالية الأوروبية و الأمريكية لا يمكن أن تحرّر نفسها إن لم تتّحد مع الأمم المضطهَدَة و إن لم تحرّر تلك الأمم . لقد أصاب لينين عندما قال :

إنّ الحركة الثورية فى البلدان المتقدّمة تصبح فعلا أكذوبة محضة إذا لم يتّحد عمّال اوروبا و أمريكا فى نضالهم ضد الرأسمال إتّحادا وثيقا تاما مع مئات و مئات الملايين من عبيد " المستعمرات " الذين يضطهدهم الرأسمال.(1- **" المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية "** . **" مؤلفات لينين الكاملة "** ، المجلد 31.) "

و تؤكّد هذه الجمل على الترابط بين تيّاري الثورة البروليتاريّة العالمية فالثورة الديمقراطية الجديدة / " الوطنيّة اليمقراطية الثوريّة " فى المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات ، بصريح العبارة " جزء هام من الثورة البروليتارية العالمية المعاصرة " – طبعا إذا كانت بقيادة البروليتاريا و حزبها الطليعي والإيديولوجيا الشيوعية ، شأنها فى ذلك شأن الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية - الإمبريالية . و أي فصل بين التيّارين لا يخدم سوى الإمبريالية و الرجعية .

وفى واقع اليوم ، ثمّة لدى حتّى من يدّعون رفع راية الماويّة من يفصلون عمليّا بين التيّارين و يسوّقون للإنعزاليّة و الأفكار القوميّة و من يجعلون من الماويّة صالحة وحسب للبلدان المستعمرة و شبه المستعمرة و المستعمرات الجديدة فيطعنون فى الظهر علم الشيوعية و مرحلته الثالثة الماويّة التى

تطوّرت أكثر روحها الثوريّة على أيدى بوب أفاكيان لتصير خلاصة جديدة للشيوعية . و هناك فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية ايضا نزعة شوفينيّة طالت و تطال حتّى مدّعى الشيوعية . و هذه من الإنحرافات عن الطريق الشيوعي الثوري وجبت تعريتها و النضال ضدّها و إلحاق الهزيمة بها .

9 - الحزب البروليتاري و البرجوازية الوطنية و قيادة الثورة :

نقرأ فى النقطة التاسعة من **" إقتراح ..." :**

" و ينبغى للبروليتاريا و حزبها أن يوحّدا على أساس التحالف بين العمّال و الفلاحين جميع الفئات التى يمكن توحيدها و أن ينظّما جبهة متّحدة واسعة ضد الإستعمار و أتباعه . و من أجل تعزيز و توسيع هذه الجبهة المتّحدة من الضروري أن يحتفظ الحزب البروليتاري بإستقلاله الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي و أن يصرّ على قيادة الثورة .

...

و إنّ البرجوازية بصفة عامة فى هذه البلدان ذات طبيعة مزدوجة . فعندما يجرى تشكيل الجبهة المتّحدة مع البرجوازية ينبغى للحزب البروليتاري أن يتبع سياسة الإتّحاد و النضال فى آن واحد . و ينبغى أن يتّبع سياسة الإتّحاد مع البرجوازية طالما كانت تميل نحو التقدّمية و معادية للإستعمار و الإقطاع و لكن ينبغى أن ينتهج سياسة النضال ضد ميولها الرجعية ، ميول المصالحة و التواطء مع الإستعمار و القوى الإقطاعية ."

من جديد ، يشدّد هذا المقتطف على أنّ للبرجوازية الوطنية فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة و المستعمرات الجديدة " طبيعة مزدوجة " . و هذا فى حدّ ذاته ردّ آخر على الخوجيين بأصنافهم الذين زوّروا الأطروحات الماويّة بشأن هذه البرجوازية . و مثال ما حدث فى الصين تاريخيّا ، و ليس فى ذهن التحريفيين الذين يخرجون بمثاليّة لا يحسدون عليها طبخات من عنديّاتهم على أنّها حقائق تاريخيّة ، يفنّد التهافت ضد الماويّة . فحينما مالت البرجوازيّة الوطنيّة الصينيّة " نحو التقدّمية و معاداة الإستعمار و الإقطاع " تحالف معها الحزب الشيوعي الصيني و حينما سلكت سياسات " رجعيّة و مصالحة للإمبريالية و متواطئة معها و مع قوى الإقطاع ، لم يناضل ضدّها الشيوعيّون الصينيّون بقيادة ماو تسى تونغ فقط بل حاربوها بالسلاح و إنتصروا عليها و على الإمبريالية العالميّة و خاصة الأمريكية التى كانت تدعمها . و إنتصار الثورة فى 1949 بعد حرب أهليّة ضد تشانكاي تشاك المدعوم أمريكيّا أفضل دليل على ذلك.

و نقف قليلا عند فكرة أنّه من واجب الحزب البروليتاري أن يحتفظ بإستقلاله الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي و خاصة عند " يصرّ على قيادة الثورة " . نقف لحظة لنشير إلى أنّ عديد الأحزاب التحريفيّة تغضّ النظر عن هذه الضرورات فقد رأينا أحزابا تتخلّى عن الإستقلاليّة الإيديولوجيّة و تتبنّى غالبا بصفة غير معلنة الديمقراطيّة البرجوازية بتنوّعاتها و تقدّمها على أنّها الشيوعية و إلى أنّ الكثير من القوى المحسوبة على الشيوعية و الشيوعية الثوريّة منها براء تتحالف مع الطبقات الرجعيّة القائمة و مع الإمبريالية العالمية و أيضا مع القوى الأصوليّة الإسلاميّة الفاشيّة وهي للإمبريالية عملاء و للشعوب و النساء أعداء و تفرّط فى إستقلاليّتها السياسيّة و الإيديولوجية . و لا تستغربوا أن تجدوا قادة أحزاب تقول عن نفسها شيوعية يعلنون إسلامهم كما حصل مع قائد حزب العمّال التونسي على سبيل المثال .

قد أصاب عدم فهم " يصرّ على قيادة الثورة " بعض مدّعى تبنّى الماويّة فى مقتل . فلطالما تذيّلت مجموعات تزعم تبنّى الماويّة للأنظمة السوريّة و الليبيّة إلخ بدعوى وطنيّتها و خدمة الجبهة ضد الإستعمار و الصهيونيّة مفرّطة فى المبادئ الشيوعية و فى الإصرار على العمل على قيادة الثورة و فى إستيعاب حقيقة تغلّب الجانب الرجعيّ لهذه البرجوازيّات عليها منذ عقود و حقيقة أنّ هذه البرجوازية صارت تحوّلت هي ذاتها إلى نقيضها ، إلى برجوازيّة كمبرادوريّة / بيروقراطية .

مثل هؤلاء و غيرهم لم يستوعبوا ما كتبه ماو تسى تونغ فى **" حول الديمقراطية الجديدة "** و فحوى الثورة الديمقراطيّة الجديدة بقيادة البروليتاريا و كيف أضحت الثورة الديمقراطية بقيادة البرجوازية قديمة و غير ممكنة فى عصر الإمبرياليّة و الثورة الإشتراكية . و قد فصّلنا المسائل المتّصلة بهذا الموضوع فى كتابات لنا سابقة منها كتابنا الأخير **" لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير "** و كتاب **" ضد التحريفية و الدغمائية ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا "** .

وبالرغم من تحذيرات الماويين منذ ستّينات القرن العشرين، لا يزال عدد من الذين يعدّون أنفسهم ماويّين اليوم واقعين فى أسر القومية و يفتقرون بشكل ملموس إلى النظرة الأممية البروليتارية :

" و فيما يختصّ بالمسألة القومية فإن نظرة الحزب البروليتاري إلى العالم هي الأممية لا القومية . و فى النضال الثوري يؤيد الحزب البروليتاري القومية التقدمية و يعارض القومية الرجعية . و يجب عليه دائما أن يرسم خطّا فاصلا واضحا بين نفسه و بين القومية البرجوازية و لا ينبغى له أبدا أن يقع أسيرا لها . " (**" إقتراح ... "**)

و أيضا لم يستوعب المتمركسيون و منهم رافعو راية الماويّة لإسقاطها ما أعرب عنه ستالين بصدد الأممية البروليتارية و العلاقة الجدليّة بين الجزء و الكلّ ، بين الثورة فى بلد واحد و الثورة البروليتارية العالمية :

" فعندما حارب ستالين فى عام 1925 دعاة التصفية الذين كان يمثّلهم التروتسكيون و الزينوفيافيون ، أشار إلى أن إحدى المميّزات الخطيرة لنزعة التصفية هي :

"... فقدان الثقة بالثورة البروليتارية العالمية ، و فقدان الثقة بنصرها . و موقف الريبة و التشكّك إزاء حركة التحرّر الوطني فى المستعمرات و البلدان التابعة ... و العجز عن فهم المطلب الأولى للأمميّة الذى يقضى بأنّ إنتصار الإشتراكية فى بلد واحد ليس نهاية فى حدّ ذاته ، بل هو وسيلة لتطوير و تأييد الثورة فى البلدان الأخرى". (المجموعة الكاملة لمؤلفات ستالين ، المجلد 7).

و أضاف :

" إن هذا هو طريق القومية الضيّقة و التحلّل ، طريق التصفية التامة للسياسة الأمميّة للبروليتاريا ، لأنّ الناس المصابين بهذا المرض يعتبرون أن بلدنا ليس جزءا من الكلّ الذى يطلق عليه الحركة الثورية العالمية و لكن يعتبرونه بداية و نهاية هذه الحركة ، معتقدين أنّه تجب التضحية بمصالح جميع البلدان الأخرى فى سبيل مصالح بلادنا." (نفس المصدر السابق)

(ذكره **" مدافعون عن الحكم الإستعماري الجديد "** ، دار النشر باللغات الأجنبية ، بيكين 1963 ؛ الفصل الرابع من كتاب شادي الشماوي المشار إليه أعلاه)

10 – لا بدّ من حزب شيوعي ثوري :

جاء فى النقطة الأخيرة من **" إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية "** بشأن الحزب الشيوعي الثوري التالى ذكره :

" إنّ التجربة البالغة الأهمية التى جنتها الحركة الشيوعية العالمية هي أن تطوّر الثورة و إنتصارها يرتكزان على وجود حزب بروليتاري ثوري .

لا بدّ من وجود حزب ثوري .

لا بدّ من وجود حزب ثوري مبني على أساس النظرية الثورية و الأسلوب الثوري للماركسية اللينينية .

لا بدّ من وجود حزب ثوري يعرف كيف يمزج بين حقيقة الماركسية اللينينية العامة و بين الأعمال المحدّدة للثورة فى بلاده .

لا بدّ من وجود حزب ثوري يعرف كيف يربط القيادة ربطا وثيقا بالجماهير الواسعة من الشعب .

لا بدّ من وجود حزب ثوري يثابر على الحقيقة و يصلح الأخطاء و يعرف كيف يباشر النقد و النقد الذاتي .

مثل هذا الحزب الثوري فقط بوسعه أن يقود البروليتاريا و الجماهير الواسعة من الشعب لهزيمة الإستعمار و عملائه و يكسب النصر التام فى الثورة الوطنية الديمقراطية و يكسب الثورة الإشتراكية .

و إذا لم يكن حزبا ماركسيّا لينينيّا بل حزبا تحريفيا ،

و إذا لم يكن حزبا طليعيا للبروليتاريا بل حزبا يسير خلف البرجوازية ،

و إذا لم يكن حزبا يمثّل مصالح البروليتاريا و جميع جماهير الشغيلة بل حزبا يمثّل مصالح الأرستقراطية العمالية ،

و إذا لم يكن حزبا أمميّا بل حزبا قوميّا ،

و إذا لم يكن حزبا بوسعه أن يستخدم عقله و يفكر لنفسه بنفسه و يحرز معرفة صحيحة لإتجاهات الطبقات المختلفة فى بلاده نفسها ، عن طريق البحث الجاد و الدراسة ، و يعرف كيف يطبّق حقيقة الماركسية اللينينية العامة و يمزجها بالأعمال المحدّدة لبلاده ، إذا لم يكن هكذا ، بل كان حزبا يردّد كالببغاء كلمات الآخرين ، و ينقل الخبرة الأجنبية دون تحليل ، و يندفع هنا و هناك إستجابة لعصا إرشاد اشخاص معيّنين فى الخارج ، فإنّ حزبا كهذا يصبح خليطا من التحريفية و الجمود العقائدي و كلّ شيء ما عدا المبدأ الماركسي اللينيني .

من المستحيل تماما على حزب كهذا أن يقود البروليتاريا و الجماهير الشعبية الواسعة إلى شنّ نضال ثوري و أن يكسب الثورة و أن يؤدّي الرسالة التاريخية العظيمة للبروليتاريا .

إنّ هذه مسألة على جميع الماركسيين اللينينيين و جميع العمّال الواعين طبقيّا و جميع الطليعيّين أن يفكّروا فيها تفكيرا عميقا . "

للقيام بالثورة البروليتارية العالمية ، نحتاج إلى أحزاب شيوعيّة ثوريّة تضطلع بمهام الطليعة الشيوعية الثوريّة لتخوّل للجماهير الشعبيّة بأن تصنع التاريخ و للبروليتاريا أن تؤدّي رسالتها التاريخيّة العظيمة أي تحرير الإنسانيّة من كافة أنواع الإضطهاد والإستغلال الجبدري و الطبقي و القومي و إيجاد مجتمع شيوعي عالمي خالى من الطبقات . فى غياب الحزب الشيوعي الثوري لم تنجح أيّة ثورة بروليتاريّة حقيقيّة و بوجوده يمكن المضيّ قدما فى الإعداد للثورة و خوض الصراعات اللازمة و تاليا بعد ظفر الثورة فى الحفاظ عليها و تدعيمها و جعلها قاعدة للثورة البروليتارية العالمية .

و هنا لا يسمح المجال بنقاش جميع النقاط التى عدّدها " إقتراح ..." و غيرها من النقاط المتّصلة بالحزب لذلك نكتفى بقول بضعة كلمات عن " لا بدّ من وجود حزب ثوري يثابر على الحقيقة و يصلح الأخطاء و يعرف كيف يباشر النقد و النقد الذاتي ." لعلّ متتبّعى كتاباتي لاحظوا الإصرار الذى أبديته و لا أزال على نشر مقولات لينين و ماو تسى تونغ و بوب أفاكيان بصدد المثابرة على الحقيقة و إصلاح الأخطاء و مباشرة النقد و النقد الذاتي ذلك أنّ من الآفات التى خرّبت و لا تزال تخرّب الحركة الشيوعية العالمية و منها الحركة الشيوعية العربيّة سلوك من يعدّون أنفسهم شيوعيين سلوكا مثاليّا أو ميتافيزيقيّا أو براغماتيّا تجاه الحقيقة و قد شخّص بوب أفاكيان فى سياق الخلاصة الجديدة للشيوعية التى تقدّم بها مرضا عضالا ألمّ و لا يزال يلمّ بالشيوعيين و الشيوعيّات ألا وهو التعاطي البراغماتي و " الحقيقة السياسية " . و قد طال هذا الإنحراف الماويين أنفسهم والأمثلة على ذلك كثيرة فى المقالات الجداليّة بخصوص الخلاصة الجديدة للشيوعية سواء منها العالمية أو تلك التى ألّفناها .

و فى ما يتعلّق بالنقد و النقد الذاتي ، نحيل القرّاء على العدد 21 / ديسمبر 2014 من " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " الذى يتطرّق فيه مقال " **فرق اليسار التحريفية و إغتيال روح النقد الماركسي الثورية** " لإغتيال التحريفيين و الإصلاحيين للنقد و النقد الذاتي عوض إعتمادهما خبزا يوميّا كما أوصى لينين و أوصى و يوصى الماويّون الحقيقيّون ، الشيوعيّون الماويّون الثوريّون.

خاتمة :

بمستطاع الدارس للوثائق التاريخيّة التى ألقينا عليها نظرة عجلى أن يتناولها من عدّة زوايا و قد إصطفينا زاوية إبراز بعض الأفكار المفيدة فى الصراع المحتدم الدائر عالميّا و عربيّا ضد التحريفية و الدغمائية و من أجل نشر علم الشيوعية و قمّة تقدّمه اليوم الخلاصة الجديدة للشيوعية و تطويره خدمة لتغيير العالم تغييرا ثوريّا بإتجاه الهدف الأسمى للشيوعيات و الشيوعيّين ألا و هو الشيوعية على الصعيد العالمي . و لعلّنا بما قمنا به نلهم غيرنا لدراسة تلك الوثائق التاريخية من زوايا أخرى أو نحثّه على التوغّل فى المسائل موضوع الجدالات العالمية و العربيّة راهنا و أهمّها تلك المتّصلة بالخلاصة الجديدة للشيوعية بما هي سلاح لخوض كفاح الثورة البروليتارية العالمية و التقدّم بها .

وفى هذا السياق ، ننبّه من جديد الرفيقات و الرفاق و الباحثين عن الحقيقة إلى " واجب التمييز بين الحقيقة و الزيف فيما يتعلّق بالخلافات التى نشأت فى الحركة الشيوعية العالمية..." و إعتماد الحقائق و" الإقناع عن طريق التعليل "(" **إقتراح ...** ") المادي الجدلي و العلمي .

==

==

III- تلخيص نقاط عشر من مقال" آجيث - صورة لبقايا الماضي " لإيشاك باران و ك.ج.أ

(" مجلّة " تمايزات " عدد 4 / ترجمة شادي الشماوي - مكتبة الحوار المتمدّن)

www.demarcations-journal.org

==

مقدّمة :

عندما طالعنا مقال " **آجيث – صورة لبقايا الماضي** " الذى يخوض صراعا إيديولوجيّا فى مجال الفلسفة أساسا و يتطرّق لمسائل هامة و ملحّة متعلّقة بالحركة الشيوعية العالمية ماضيا وحاضرا و مستقبلا عامة و بصراع الخطّين صلب الحركة الماويّة العالميّة خاصة ، لمسنا للوهلة الأولى مدى التركيز اللازم لإدراك دقائق المواضيع المعالجة و تفاصيلها فبذلنا جهدا مضاعفا لبلوغ غايتنا حينها . و مع ذلك كيما نرسّخ بعض الأفكار محور النقاش ، إضطررنا مرارا و تكرارا إلى إعادة القراءة التامة لنصّ المقال . و لا نزال بين الفينة و الأخرى ، نعود إلى هذه الوثيقة التى هي فى منتهى الأهمّية لمن يرغب فى إستيعاب جانب لا بأس به بوجه خاص من صراع الخطّين صلب الماويّين عالميّا بشأن الخلاصةالجديدة للشيوعية التى تقدّم بها بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة ، لنستقي المزيد من الوضوح فى ما يتّصل بالقضايا الفلسفيّة المعالجة .

ومثلما يمكننا أن نعدّ الوثيقة التى صاغها آجيث ، " **ضد الأفاكيانيّة** " و التى نشرها فى جويلية 2013 قمّة ما بلغته محاججة القوى الماويّة المناهضة للخلاصة الجديدة للشيوعيّة ، يمكن أن نعدّ مقال إيشاك باران و ك. ج . أ قمّة ما بلغه الردّ إلى حدّ الآن على آجيث و أطروحاته الدغمائيّة وتحديدا فى ما يتعلّق بالمسائل الفلسفيّة موضوع الجدال ذلك أنّ هناك ردود أخرى قيّمة بصدد الإقتصاد السياسي و القوميّة و الأمميّة ؛ و الصراع ضد التحريفيّة وسط الحركة الماويّة ؛ وفهم المجتمع الإشتراكي (أنظروا " **الماويّة تنقسم إلى إثنين** " و " **ضد الأفاكيانيّة** " و " **من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية على مقال "ضد الأفاكيانيّة** " لشادي الشماوي بمكتبة الحوار المتمدّن).

و فضلا عن الكتاب الذى ألّفناه، " **آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية** " ، ردّا على دغمائيّة آجيث ، نرى لزاما علينا أن نساعد الرفيقات و الرفاق و الباحثين و الباحثات عن الحقيقة فى مزيد فهم خطوط التمايز بين الخطّ المهاجم للخلاصة الجديدة للشيوعيّة و الخطّ المتبنّى لها و المدافع عنها ، لا سيما و أنّ المسائل الفلسفيّة و بالذات الأبستيمولوجيّة منها المرتبطة بالمعرفة و كيفيّة تحصيلها ، ليست يسيرة الإستيعاب بالنسبة للكثيرين . و لعلّنا بالإنكباب على تبسيط موجز(دون إبتذال) للأطروحات و الإشكاليّات نساهم فى الترويج لمحتويات المقال البالغ الدلالة و فى مدّ يد العون للذين يطمحون إلى رفع مستوى إستيعابهم لعلم الشيوعيّة كسلاح لفهم العالم و تغييره تغييرا ثوريّا والهدف الأسمى الشيوعيّة على النطاق العالمي .

و الأكيد أنّنا لن نتطرّق لجميع النقاط الواردة فى المقال إيّاه نقطة نقطة إذ نعتقد أن عديد النقاط نالت ما يكفيها من الشرح فى مقالات لنا سابقة أو فى كتابنا الذى مرّ بنا ذكره أو هي واضحة بما فيه الكفاية فى النصّ الأصلي أو عولجت فى مقالات و ردود أخرى و لا تستحقّ تكرارا أو شرحا إضافيّا . و على كلّ حال ، ندعو القرّاء إلى عدم الإكتفاء بما سنسعى جاهدين إلى تقديمه بشكل نعمل على أن يكون مبسّطا أكثر ما أمكن ، و العودة إلى المصدر و المنبع الأصلي و كذلك إلى مقال " **ضد الأفاكيانيّة** " للتثبّت من أفكار و ترسيخ أخرى فمساهمتنا هذه نرتئيها مدخلا آخر لمقال لإيشاك باران و ك. ج . أ . و ليس بديلا عنه .

و نؤكّد أنّه للإلمام بكافة النقاط الخلافيّة فى صراع الخطّين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية ، لا مناص من دراسة ، على الأقلّ باللغة العربيّة ، كتب شادي الشماوي و كتاب ناظم المشار إليها أعلاه .

و نقاط المقال الناقد لآجيث التى سنتناولها بالتلخيص هي تلك الآتى ذكرها :

1- طليعة المستقبل أم بقايا الماضي ؟

2- الشيوعية علم أم ليست علما ؟

3- الثورة الشيوعيّة ضروريّة و ممكنة أم حتميّة ؟

4- الحقيقة الماديّة الموضوعيّة أم " الحقيقة السياسيّة " أو " الحقيقة الطبقيّة " ؟

5- الوعي الشيوعي أم الموقع الطبقي و العفويّة ؟

6- إيلاء الأهمّية للنظريّة أم الإستهانة بها ؟

7- الفلسفة والعلم : وصل أم فصل ؟

8- التنوير : تقييم مادي جدلي أم تشويه مثالي ميتافيزيقي للواقع ؟

9- مدارس ما بعد الحداثة : نقد علمي أم السقوط فى أحضانها ؟

10- التقدّم بطريقة أخرى ، شيوعيّة ثوريّة أم تجميل الأصوليّة و التذيّل لها ؟

==

1- طليعة المستقبل أم بقايا الماضي ؟

إنتهت المرحلة الأولى من الثورة البروليتارية العالميةأو الورة الشيوعية (بمعنى أنّ هدفها هو الشيوعيّة) إثر الإنقلاب التحريفي فى الصين سنة 1976 عقب وفاة ماو تسى تونغ و إعادة تركيز الرأسمالية هناك . فلم تعد توجد مذّاك دول إشتراكيّة حقّا بتاتا . ومنذ عقود الأن ، شنّت الرجعيّة و الإمبريالية عبر العالم حملات تشويه ضخمة لم تتوقّف إلى اليوم مدّعية فشل الشيوعية و موتها ما ألحق كبير الضرر بالشيوعية و شوّش نظر الكثير من الأحزاب و المنظّمات و الجماهير فتراجع المدّ الثوري و حلّ محلّه التراجع عالميّا و نشبت أزمة عميقة صلبالحركةالشيوعية العالمية بعد خسارة الصين الإشتراكية الماويّة أساسا و اليوم تجد الشعوب نفسها عموما بين خيارين رجعيّين هما الأصوليّة الدينيّة و الإمبرياليّة العالمية و عملائها .

و قد طرح هذا الوضع الجديد على الماويّين الذين واصلوا النضال و لم يسقطوا فى اليأس أو فى أحابيل التحريفيّة الصنيّة أو الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة الإجابة و تمسّكوا بالإرث الثوري لماو تسى تونغ ، الإجابة على هذا الواقع الجديد لنهاية مرحلة أولى و الإعداد لمرحلة ثانية . و فى حين سعى بوب أفاكيان إلى البحث العميق و الشامل ، إعتمادا على منهج مادي جدلي ، فى التراث الشيوعي نظريّة و ممارسة و إعمال الفكر العلي النقدي للوقوف عند الأخطاء والهنات و الدفاع المستميت عن المكاسب التاريخيّة و الإستفادة من الجهود الفكريّة و الفنّية لتيّارات واسعة قصد إنجاز ما أفضل مستقبلا فتقدّم بالخلاصة الجديدة للشيوعية كإطار نظريّ لبداية مرحلة جديدة منالثورة الشيوعيّة ؛ مضى آخرون من القادة الماويّين عالميّا إمّا إلى الإنغماس حدّ العنق فى الديمقراطيّة البرجوازيّة بدعوى إشتراكية القرن الواحد والعشرين على غرارالحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) الذى خان الثورة الديمقراطية الجديدة و الشيوعية و إنضمّ إلى جوقة الإصلاحيّين و إنقسم إلى شظايا و إمّا إلى الغرق فى الدغمائيّة و الدفاع الأعمى عن التراث الشيوعي نظريّة و ممارسة رافضا الإقرار بالأخطاء والهنات و ضرورة إصلاحها و مناهضا لتطوير علم الشيوعية و الخلاصة الجديدة للشيوعيّة التى تقدّم بها بوب أفاكيان .

إذن إنقسمت الماويّة إلى إثنين ، من جهة جرى تطوير جوهرها الصثوري الصحيح والعلمي و التقدّم به إلى مستويات جديدة و تشخيص الخطاء و نقدها و تجاوزها فولدت الخلاصة الجديدة للشيوعية المتطلّعة لأن تكون طليعة للمستقبل ؛ و من الجهة الأخرى، جرى تشويه الماويّة فحوّل البعض الأخطاء الثانويّة إلى مبادئ و رفعها إلى مستوى خطّ إيديولوجيو سياسي عام دغمائيّ يتمّ الدفاع عن و الترويج له على أنّه الماويّة النقيّة وحوّل البعض الآخر ماو تسى تونغ إلى ديمقراطي برجوازي يتذيّل إلى الرجعيّة

و الإمبريالية . هذان الفريقان الأخيران إنحرفا عن الجوهر الثوري للماويّة و يمكن أن نقول إنّ أنصار خطّ الديمقراطيّة البرجوازيّة يمثّلون إنحرافا يمينيّا فيما يمثّل الدغمائيّون إنحرافا يسراويّا .

فى مفترق الطرق الذى تشهده الحركة الشيوعية العالمية ، طليعة المستقبل هي الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضي هم ألوان التحريفيّين من الديمقراطيّين البرجوازيّين على شكل براشندا و باتاراي و الدغمائيّين على شكل آجيث . و على كلّ شيوعيّة ثوريّة وكلّ شيوعي ثوري حقيقة أن يقف بلا تردّد إلى جانب طليعة المستقبل ، لا بقايا الماضيّ .

2- الشيوعيّة علم أم ليست علما ؟

إنّ الثورة الشيوعية أكثر الثورات جذريّة إذ هي كما قال ماركس الإشتراكيّة إعلان للثورة المستمرّة على كلّ الإختلافات الطبقيّة و كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و على كلّ العلاقات الإجتماعيّة التى تتناسب مع علاقات الإنتاج و كذلك على كلّ الأفكار الناجمة عنعلاقات الإنتاج هذه .

لقد أضاعت الحركة الشيوعية هذا الفهم الماركسي و اعاد إحياءه ماو تسى تونغ و من بعده عمّقه بوب أفاكيان قاطعا مع بعض الهنات الثانويّة المعيّنة لدى ماو تسى تونغ ذاته . وهو فهم يتضارب مع فهم الإشتراكية على أنّها مجرّد ملكيّة الدولة لوسائل الإنتاج والذى لن يقود إلى القضاء على " الكلّ الأربعة " التى مرّنا ذكرها . و أكّد بوب أفاكيان أنّ الثورة الشيوعيّة لا تتلخّص فى " طبقة ضد طبقة " و إنّما هي تهدف إلى تحرير البروليتاريا و تحرير الإنسانيّة جمعاء لذلك دعا الشيوعيين إلى أن يكونوا من محرّرى الإنسانيّة و ليس البروليتاريا فقط فتحرير البروليتاريا لن يحصل ما لميتمّ تحرير الإنسانيّة جمعاء .

وإلى جانب الفهم الخاطئ لمضمون الثورة الشيوعية و الإشتراكيّة على أنّها مجرّد ملكيّة الدولة لوسائل الإنتاج ، وُجد مفهوم ميتافيزيقي لا جدلي لسيرورة هذه الثورة فجلّ إن لم نقل كلّ الحركة الشيوعيّة العالميّة رأت أنّ إنتصار البروليتاريا فى إنجاز مهمّتها أمر حتمي تاريخيّا .

و يذهب آجيث مناصر هذه الحتميّة التاريخيّة إلى كون الموقع الطبقيّ للبروليتاريا و المضطهدين الآخرين يخوّل لهم ميزة آليّة للقيام بالثورة و بذلك لا يفهم الماركسيّة كعلم للثورة الشيوعية و يتغاضى عن التحدّيات و التعقيدات و ما تتطلّبه من دراسة و فهم علمي للواقع لبلوغ الحقيقة التى على أساسها ينهض النضال الشيوعي الثوري .

إنّ آجيث يرفض الشيوعيّة كعلم و يعتبر أنّ سحب أفاكيان لصفة العلم على الشيوعيّة يجافى الحقيقة لأّه يخلط بين المنهج العلمي لعلوم الطبيعة و العلوم الإجتماعية و هذا يساوى قول إنّ الماركسيّة ليست علما بل إيديولوجيا خاصة و فلسفة للتاريخ لا غير . فى حين أنّ الشيوعيّة ليست إيديولوجيا زائفة و إنّما هي إيديولوجيا تقوم على نظرة شاملة و منهج علمي و بناء نظري بالإمكان تطبيقه فى كافة المجالات و عل كافة السيرورات كما بالإمكان تطويره كأي علم .

و بكلمات أخرى بينما يدّعى آجيث عدم إمكانيّة مقاربة المجتمع و التاريخ بفهم ماد و منهج علمي ويرفض إستخدام المنهج العلمي فى العلوم الإجتماعية بتعلاّت السقوط فى العلماويّة ، ترى الخلاصة الجديد للشيوعية أنّ هذه الإمكانيّة ليست واردة فحسب بل هي تحقّقت و تتحقّق فى أرض الواقع . و إنكار هذه الإمكانيّة يعنى مباشرة إنكار الماديّة التاريخيّة كنقطة محوريّة فى الماركسية تسمح بفهم تغيّرات المجتمع الإنسانيّ فهما ماديّا جدليّا علميّا .

وفيما يعيد آجيث و يكرّر أنّ تأكيد أفاكيان على أنّ للعلم و المنهج العلمي دور شامل فى البحث عن المعرفة علماويّة ، يشرح أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعيّة أنّ لمظاهر الأساسيّة للمنهج و المقاربة العلميّين مشتركة بين العلوم الطبيعيّة و العلوم الإجتماعيّة إلاّ أنّ وسائل شتّى أنواع العلوم من المناهج و الأطر تختلف حسب المواضيع الجاري بحثها .

وفى الوقت الذى نقدفه أفاكيان كارل بوبر و أثبت أنّ الماركسيّة " قابلة للخطإ ط كمعيار لعلميّتها و كذلك أثبت أنّ مفاهيمها الأساسيّة لم يقع التدليل عن خطئها و أوضح أنّ بوبر تجنّب القضيّة الجوهريّة أي تناسب النظريّة مع العالم المادي كمعيار و محكّ للحقيقة ، يجعل آجيث الفلسفة و الإيديولوجيا و الموقف الطبقيين فوق البحث و المعرفة الماديّين و العلميّين ، و منه هنا بصفة غير مباشرة نلفيه يقبل بتهمة بوبر بأنّ÷ لا يمكن للماركسيّة أن تدّعي بأنّها علم .

3- الثورة الشيوعية ضرويّة و ممكنة أم حتميّة ؟

وُجدت تاريخيّا و لا تزال توجد إلى ألان نزعة داخل الحركة الشيوعيّة العالميّة نحو إعتبارالإنتصار النهائي للشيوعيّة أمر حتميّ و هذه النزعة تترجم نظرة مثاليّة لاهوتيّة تيولوجيّة ترى أنّ للطبيعة كما للتاريخ أهداف محدّدة سلفا . فكان على أفاكيان الذى شخّص

هذه النزعة التى عبّرت عن نفسها منذ " **بيان الحزب الشيوعي** " وصولا إلى التجربة الماوية الصينيّة أن ينقدها و يطرح تجاوزها . غير أنّ الأمر لم يرق لآجيث الذى صبّ عليه جامغضبه و أنكر أن تكون الحركة الشيوعيّة قد عرفت أصلا و تعرف إلى الان مثل هذه النزعة و فى سياق محاججته تلاعب بمفهوم الحتميّة نفسه .

و رغم الأمثلة المشخخصة لهذا الداء كنزعات ثانويّة لدى ماركس و إنجلز و من ذلك القبول ب "نفي النفي " على أنّه قانون من قوانين الجدليّة ، و لدي قادة بارزين فى الصين الماويّة من مثل تشانغ تشن تشياو و تصريحه بأنّ " إضمحلال البرجوازيّة و كلّ الطبقات المستغِلّة و إنتصار الشيوعيّة أمر حتميّ و أكيد و مستقلّ عن إرادة الإنسان " ؛ و حتّى لدي غنزالو رئيس الحزب الشيوعي البيروفي الذى كتب " لنتذكّر ما صغناه فى 1979 : خمس عشر بليون سنة من المادة فى حركة – الجزء الذنعرفه من السيرورة – أفرزت مسيرة لا تقاوم نحوالشيوعيّة " ، لا ينفكّ آجيث يدير ظهره لمشكل السيرورات ط الغائيّة " هذه و تأثيراتها الضارة على الماركسية و النضال من أجل الشيوعيّة كما فسّرنا نحن فى كتابنا " **آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية** " .

أجل ، هناك " ترابط منطقي " فى التاريخ الإنسانيّ مردّه كما شرح ماركس قوى الإنتاج الموروثة جيلا بعد جيل و تطوّرها و صلتها بالعلاقات الإجتماعية و علاقات الإنتاج . أجل ، هناك ضرورة بمعنى السببيّة و علاقات سبب و نتيجة و لكن السيرورة لا تفرز دائما نتيجة واحدة و ليست علاوة على ذلك خطّية و لا هي محدّدة سلفا بل هي سيرورة ديناميكيّة لا تستبعد الإلتواءات و المنعرجات و الصدفة أيضا .

لقد سعى آجيث إلى تسريب عنصر الحتميّة فى الترابط المنطقي للتاريخ الإنساني كما أعرب عنه ماركس ، فوقع ف خطأ التغاضى عن عنصر الصدفة فى التاريخ و دور الأحداث غير المتوقّعة فيه والتغيّرات التى يعدّها ماو تسى تونغ القانون الأكثر جوهريّة للكون.

الحرّية هي الإعتراف بالضرورة و فهمها و تغييرها من خلال النضال كنشاط إنساني واعي . هكذا تفهم الماركسية كما طوّرها ماوتسى تونغ العلاقة بين الحرّية و الضرورة فى جانب من جوانبها . و لا يوفّر إنكار وجود الضرورة بما هي قيود طبيعيّة و إجتماعيّة تضع حدودا فى زمن معيّن لما يستطيع الناس القيام به و كيفيّة قيامهم بذلك أية حرّية بل هو موق مثالي بحت و ضرب آخر من ضروب ما يطلق عليه سياسة النعامة .

و قد حلّل أفاكان العلاقة الجدليّة بين الحرّية و الضرورة و إمكانيّة تحويل الضرورة إلى حرّية . بيد أنّ آجيث كالعادة يفتّش و يبحث و يمحّص التراث الماركسي ليصطفى صيغا ضعيفة أو خاطئة فيرفعها معارضا بها الفهم الصحيح لأفاكيان و مثال ذلك أوّلا ، إستناده على صيغة لإنجلز تعتبر بلوغ الشيوعيّة يساوى " قفزة الإنسانيّة من مجال الضرورة إلى مجال الحرّية " وهوموقف يجانب جوهر الفهم المادي الجدلي للعلاقة الديناميكيّة بين الضرورة و الحرّية و لكون المجتمع الشيوعي لن يخلو من الضرورات و سيواجه ضرورات جديدة و إن كان ذلك دون عراقيل العلاقات الإجتماعيّة ، و بكلمات أخرى ، يمثّل المجتمع الشيوعي حقّا قفزة نوعيّة كبرى و لكن ليس إلى حرّية مطلقة أبدا ؛ و ثانيا إلى صيغة ماركس " جعل الطبيعة تحت السيطرة " ، سيطرة الإنسان ، و ينسى آجيث الدغمائي أن هذا غير ممكن ببساطة لأنّ الإنسان مادّيا و واقعيّا و كحقيقة موضوعيّة لا ينكرها إلاّ المثاليّون و الأغبياء ، هو ذاته جزء من الطبيعة و يجب عليه إستيعاب قوانين هذه الطبيعة و حركتها و إستخدامها و التعاطي معها بوعي علميّ .

و الثورة الشيوعية ضروريّة لمعالجة تناقضات عصر الإمبريالية إلاّ أنّها ليست حتميّة مثلما إنتصارها ليس حتميّ فليس من الحتمي أن تتشكّل أدوات الثورة من أحزاب و جبهات و جيوش فى كلّ البلدان و ليس من الحتمي أن تكسب كلّ المعارك و الحروب و ليس من الحتمي أيضا أن تبلغ الإنسانيّة قاطبة الشيوعيّة . تناقضات الواقع مقروءة قراءة مادية جدليّة علميّة تبرز لنا هذه الإمكانيّات أمّا تحوّلها إلى واقع فمرتهن بالنشاط الواعي للثوريّين و إعتمادهم على فهم علمي للعالم كما هو و هدافهم وصياغة خطّ صحيح إيديولوجيا و سياسيّا و تطبيقه و تطويره فى إطار علاقة جدليّة بين الممارسة الثوريّة و النظريّة الثورية ، علما بأنّ السيرورات بقد تشهد إنتكاسات و تراجعات وهو لا تمضى فى خطّ مستقيم قط .

4- الحقيقة الماديّة الموضوعيّة أم " الحقيقة السياسيّة " أو " الحقيقة الطبقيّة " ؟

هذا موضوع عالجناها فى كتابنا المشار إليه أعلاه و لكن نظرا لأمّيته نعود إليه بهذه المناسبة فنقول إنّ المسألة المطروحة بكلمات مقال " **آجيث – صورة لبقايا الماضي** " هي " هل للحقيقة طابع طبقي ؟ " و يقصد بلك هنا أنّ صحّة شيء تتحدّد و ترتهن أم لا بالطبقة أو الخلفيّة الإجتماعيّة لمن يدافع عن أو يتقدّم بوجهة نظر و ثانيا بالإستعمالات الإجتماعية – السياسيّة للأفكار .

حسب فهم آجيث و أمثاله من الدغمائيّين إن كان عالما من طبقة أو من خلفيّة إجتماعيّة رجعيّة ، يكون بالضرورة كلّ عمله و إكتشافاته موضع سؤال و كأنّ الرجعيّين لا يتوصّلون إلى الحقائق الموضوعيّة ! و " أبستيمولوجيا الموقع " التى

يحاجج من أجلها آجيث و أمثاله تنتهى إلى أنّ الحقيقة الموضوعيّة غير واضحة و غير موضوعيّة و " إشكاليّة " و فى نهاية المطاف لا وجود لها .

ويجعل هذا الرجل الدغمائي من الحقيقة و المعرفة العلمية تابعة للتحزّب الطبقي ففى رأيه يكون الماركسيّون أقرب إلى الواقع الموضوعي بسبب التحزّبالطبقي . و هذا بطبيعة الحال يشوّه المحكّ العلمي للحقيقة الماديّة الموضوعيّة أي تطابق النظرة مع الواقع سواء لدى متحزّبين أو غير متحزّبين ، ماركسيّين أو غير ماركسيّين .

و بينما إجتهد بوب أفاكيان فى سبيل تعميق القطيعة مع هذه " الحقيقة السياسيّة أو " الحقيقة الطبقيّة" التى عانت منها طويلا الحركة الشيوعيّة العالميّة قصد إرساء الحقيقة الماديّة الموضوعيّة ، لجأ آجيث إلى إستخدام بعض النزعات الثانويّة فى الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى 1966-1976 بالصين (نزعات نقدها أفاكيان) ليأتي بعكس ما أتاه أفاكيان .

و يقلب آجيث الصلة بين الحقيقة العلمية للماركسيّة و تحزّبها الطبقي و لسان حاله يقول " الماركسية صحيحة لأنّها متحزّبة " و هذا منافى للموقف الصائب الذى طوّره صاحب الخلاصة الجديدة للشيوعية و مفاده أنّ الماركسيّة قادرة على إستيعاب الواقع بصورة أشمل و أعمق بفضل منهجها العلمي و ليس بفضل تحزّبها . و بالنسبة للشيوعيين الثوريّين ، توفّر الماركسيّة القاعدة العلميّة للتحزّب و ليس العكس إذ هي تشرح الجذور الموضوعيّة للمشكل و تقدّم الحلّ . و المنهج العلمي للماركسيّة هو الذى يسمح بإدراك حقيقة لماذا يلتحق بالثورة البروليتاريّة المثقّفون و غيرهم من الطبقات غير البروليتاريّة لمّا يستوعبون الحاجة إلى هذه الثورة التى يتعيّن هدفها الأسمى فى تحرير الإنسانيّة قاطبة من كافة ألوان الإستغلال و الإضطهاد .

5- الوعي الشيوعي أم الموقع الطبقي و العفويّة ؟

المهمّة التاريخيّة للبروليتاريا كطبقة هي تحرير نفسها و تحرير الإنسانيّة بأسرها من كافة الإستغلال و الإضطهاد و الإنقسامات الطبقيّة و لكي تضطلع بهذا الدور و تغيّر العالم تغييرا ثوريّا ، تحتاج إلى فهمه فهما علميّا . و واقعيّا و موضوعيّا لا تملك البروليتاريا هذا الفهم الشيوعي الثوري لأنّهابروليتاريا و لا هي ترثه و موقعها الطبقي ، كما رأينا ، لا يمتّعها بميزة أو خاصيّة فطريّة أو قدرة خارقة على إستيعاب الحقيقة و الفهم الذى تفرزه الظروف الماديّة للصراعات من أجل الإنتاج و من أجل المعرفة و الصراعات الطبقيّة . و من هنا تأتى الحاجة الأكيدة و الماسّة للحزب الشيوعي الطليعي المتسلّح بعلم الثورة الشيوعية المتطوّر أبدا ليبثّ و ينشر هذا العلم و يؤطّر البروليتاريا و الطبقات الشعبيّة لإنجاز المهام الثوريّة .

عفويّة البروليتاريا و الجماهير الشعبّة لا تفضى إلى الوعي الشيوعي كما شرح ذلك لينين فى **" ما العمل ؟ "** . و " مجرّد المشاعر الطبقيّة " العفويّة غير كافية لفهم المجتمع و الثورة البروليتاريّة فهما علميّا . الثورة الشيوعية فى حاجة إلى علم الشيوعيّة كي يغيّر الناس أنفسهم و المجتمع و العالم تغييرا ثوريّا .

فالفهم النظري العلمي هو القادر على الإستيعاب الصحيح للمشاعر الطبقيّة و كراهيّة الإستغلال و الإضطهاد و توجيهها بالوعي الأعمق و الأشمل الذى بعبارة لينين ياتى إلى البروليتاريا من " خارجها " نحو إجتثاث الإستغلال و الإضطهاد من الجذور ، نحو الثورة الشيوعية . هذا فضلا على كون مشاعر الجماهير و أفكارها العفويّة متناقضة دائما وهي تنزع إلى الوقوع تحت سيطرة الطبقات الرجعيّة . و ما حصل للإنتفاضات فى بلدان عربيّة دليل آخر على ذلك .

و عوض النظر إلى البروليتاريا كطبقة لها مهمّة تاريخيّة ، ينحو آجيث إلى تجسيد البروليتاريا بمعنى جعل كلّ فرد بروليتاري يساوى الطبقة ككلّ و لا يمكن إلاّ أنيكون ثوريّا و هذا يجافى الحقيقة التى نراها حولها . فالتجربة و الظروف المباشرة لا يفرزان آليّا الوعي الشيوعي الثوريّ . لكسب الوعي الشيوعي تحتاج البروليتاريا إلى القيادة و التسلّح بعلم الشيوعيّة و بمساهمات لينين الحيويّة فى قضايا الوعي الشيوعي و النضال ضد العفويّة و الإقتصاديويّة و الإصلاحية و التحريفية و القوميّة إلخ من أجل البروليتاريا الواعية شيوعيّا كطبقة المية و من أجل الأممية البروليتارية والهدف الأسمى ، الشيوعية على نطاق عالمي .

لقد كان ل " تجسيد البروليتاريا " تبعات سلبيّة و ضارة على المرحلة الأولى من الثورة البروليتاريّة العالميّة ذلك أنّه ، على سبيل المثال ، فى الإتحاد السوفياتي زمن ستالين ، جرى اعتقاد أنّه طالما أنّ التقنيّين و الإداريّين من صفوف العمّال

و الفلاّحين ، الطابع البروليتاري للدولة مضمون و ستتمّ معالجة التناقضات بين العمل الفكري و العمل اليدوي و بين العمّال و الفلاّحين و بين المدينة و الريف . و كذّب ما جدّ من إنقلاب تحريفي بزعامة خروتشوف ذى الأصول العمّاليّة هذه المزاعم . ففى الواقع ، لم تكن الخلفيّة الطبقيّة لوحدها متراسا ضد التحريفيّة لا فى التجربة السوفياتيّة و لا فى التجربة الماويّة فى الصين . هناك دائما و بالأساس و رئيسيّا ضرورة النضال من أجل صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي المحدّدة فى كلّ شيء كما لخّص ماو تسى تونغ حقيقة عميقة و شاملة مستقاة من عقود من تجارب البروليتاريا العالمية و صراعات الخطّين صلب الأحزاب الشيوعية ذاتها .

6- إيلاء الأهمّية للنظريّة أم الإستهانة بها ؟

يمثّل ظاهر الشيء أو الظاهرة أو السيرورة و بطنه / باطنها وحدة أضداد جدليّة . و من اليسير التعرّف على الظاهر أو المظاهر الخارجيّة بما أنّ الحواس قادرة على إكتشافها إلاّ أنّه كما قال ماوتسى تونغ إكتشاف الجوهر أو الباطن يقتضى البحث و الدراسة و التمحيص و هذا ما تقوم به العلوم .

و بينما يُفرّق أفاكيان على خطى ماو تسى تونغ بين المعرفة الحسّية و القفزة نحوالمعرفة العقليّة أو المنطقيّة ، يُنكر آجيث بل يرفض التمييز بين الظاهر و الباطن فيجد نفسه بإسم البحث عن الحقيقة فى الوقائع إلى جانب الوضعيّين و التجريبيّين الذين يكتفون بالملاحظة التجريبيّة للحواس الخمس وحدها كمصدر للمعرفة .

و ينزع آجيث و أمثاله إلى تضييق مفهوم الممارسة إلى الممارسة المباشرة للفرد أو المجموعة بدلا من النظر إليها مثلما يفعل أفاكيان على أنّها تعنى كلّ النشاط الإنساني و كلّ التفاعلات مع الطبيعة الخارجيّة وتفاعلات المجتمع الإنساني العالمي . و تكون نتيجة المنطق الأخرق لآجيث و أمثاله تقسيم البروليتاريا تقسيما قوميّا ومهاجمة إعتبار أفاكيان لسيرورة الثورة البروليتاريّة العالميّةسيرورة عالميّة واحدة .

وعنتقسيم الممارسة و البروليتاريا قوميّا جرّاء التجريبيّة ينجم تقسيم غير مباشر للنظريّة و إستهانة بها إذ هي تستند إلى الممارسات الخاصة و العامة فى آن معا و ليس إلى جيوب متفرّقة منعزلة قوميّا . قاعدة تطوير النظريّة الثوريّة الصحيحة هي الممارسة الثوريّة المباشرة غير المباشرة و الممارسة الإجتماعيّة الأوسع عبر العالم قاطبة .

و تثبت مؤلّفات ماركس و إنجلز أنّ تطويرهما للماركسيّة لم يكن دائما نتيجة ممارستهم المباشرة إذ هما طوّرا الماركسيّة فى إطار صراع نظريّ فى ميادين الفلسفة والإقتصاد السياسي و الإشتراكيّة (مكوّنات الماركسيّة و مصادرها الثلاث) و قدإستفادا الإستفادة كلّها من نظريّات هيغل و فورباخ و ريكاردو و سان سيمون و داروين إلخ فكانت الماركسيّة إفرازا لخلاصات ماركس و نقده لوجهات نظر مدارس القرن التاسع عشر فى الميادين المذكورة أعلاه ثمّ لإضافاته و رفيق دربه إنجلز .

و هكذا أقام ماركس و إنجلز تحزّبهما على أساس الحقيقة ، حقيقة ضرورة الثورة الشيوعيّة لتجاوز الإنقسامات الطبقيّة و الإستغلال و الإضطهاد وليس العكس كما يدّعى آجيث . و لن يفيد التحزّب دون المسك بالحقيقة و لن يتقدّم بالقضيّة الشيوعيّة فكم من الأحزاب والمنظّمات التى تزعم تبنّى الماركسية أخطأت أو إنحرفت أو تحوّلت إلى أحزاب و منظّمات تحريفيّة أي برجوازية لعدم إمتلاكها لخطّ إيديولوجي وسياسي صحيح تمّ تشييده على الحقائق لا الأوهام و المغالطات .

ومجدّدا يحيلنا هذا على الحاجة الأكيدة لإدراك مدى عمق و شموليّة مقولة ماو تسى تونغ " صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي هيالمحدّدة فى كلّ شيء " و ضرورة خوض النضال بلا هوادة من أجل هذا الخطّ الصحيح . ونكرّرها مع أفاكيان: " كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية."

و قد كانت دروس " الحقيقة السياسيّة " والتهاون فىالبحث و الدراسة لبلوغ الحقيقة الماديّة الموضوعيّة مكلفة جدّا على سبيل فى تجربة الحزب الشيوعي البيروفي و خطّ " إتّفاق السلام " و من يقف وراءه و " نظريّة الخدعة " التى ما إنفكّ آجيث يروّج لها إلى جانب عديد الآخرين .

7- الفلسفة و العلم : وصل أم فصل ؟

يجعل الدغمائي آجيث الفلسفة فوق العلم و يمنحها قوّة تفسيريّة أعلى و أشمل ف حين أنّ أفاكيان شدّد مرارا و تكرارا على و شرح بعمق مقولة ماو تسى تونغ ومفاده أنّ " الماركسيّة تشمل ولا تعوّض " العلوم الطبيعيّة و مجالا ت النشاط الفكريّة و الثقافيّة المختلفة الأخرى . فالماديّة الجدليّة ذات طابع شمولي ، عمومي تلخّص حصيلة معرفة العالم الواقعي بكلّ مكوّناته الطبيعيّة و الإجتماعيّة . و بالتالى على الشيوعيّة كعلم أن تستوعب ما يتمّ إكتشافه فى المجالات العلميّة الأخرى حتّى تستطيع التوّر و تواصل الفلسفة النهوض بدور صياغة الأفكار والمفاهيم وتوضيحها و تنظيمها و ليس التحكّم فى بقيّة العلوم أو الوقوف فوقها .

و منهنا تظلّ الفلسفة متّصلة بالعلم لا منفصلةعنه و صحّة أفكارها ونظريّاتها تتحدّد هي الأخربتناسبها مع الواقع المادي الموضوعي . لا تستثنى من ذلك المعيار على عكس ما يرغب فيه آجيث .

و فى إرتباط بهذا نلفى مقاربة آجيث للمبادئ الأساسيّة للماركسيّة مقاربة شبه دنيّة ذلك نّه على النقيض من أفاكيان ، يرى أنّ هذه المبادئ لا تتغيّر و لا تتبدّل و ليست قابلة للخطأ و التصحيح والإستبعاد مع تطوّر الممارسة و التنظير الثوريّين والتجريب العلمي و الصراع الطبقي و تقدّم فهمنا للطبيعة و المجتمع و تعمّقه . و عندئذ يطمس الدغمائي العلاقة الجدليّة بين الحقيقة النسبيّة و الحقيقة المطلقة و التقدّم فى المعرفة .

و وفق نظرة آجيث للمسألة ، لن تتطوّر مبادئ الماركسيّة ، حينما يتنازل و يتحدّث بخداع عن التطوّر و الخلاصة الجديدة للشيوعية ، إلاّ بعد المزيد من إفتكاك السلطة السياسيّة من قبل البروليتاريا و يتغاضى عن الدروس الإيجابيّة و السلبيّة التى يمكن إستخلاصها من تجارب الحركة الشيوعية العالميّة فى القرن العشرينوالقرن الواحد و العشرين و من القوانين العلميّة فى الممارسة العمليّة فى شتّى مجالات النشاط الإنساني . و أحيانا تسبق النظريّة الممارسة العمليّة المباشرة على غرار صياغة ماركس لنظريّة دكتاتوريّة البروليتاريا و تقدّم لينين فى فهم هذه الدكتاتوريّة فى كتابه **" الدولة و الثورة "** الذى ألّفه قبل ثورة أكتوبر 1917 .

8- التنوير : تقييم مادي جدلي أم تقييم مثالي ميتافيزيقي إحادي الجانب ؟

لمهاجمة لأبوب أفاكيان بتعلّة العلماويّة التى مرّ بنا التعريج عليها صلة بتقسمه السلبي الإحادي الجانب للتنوير .

درس أفاكيان تنوير القرن الثامن عشر المتناسب مع الحقبة المعاصرة و نمط الإنتاج الرأسمالي . و الجدال الذى دار و يدور حوله ، حول طبيعته و نقائصه و خاصّة الهجمات التى يتعرّض إليها التنوير على أيدى الرجعيّة الدينيّة و كذلك على أيدى ما يسمّى بتيّار " ما بعد الحداثة " و هما تيّارن يلتقى معهما آجيث فى نقاط عدّة . و بيّن صاحب الخلاصة الجديدة للشيوعيّة أنّ الظلاميّين يسعون للنيل من التنوير أساسا لدعوته للتعويل على العلم و العقل عوضا عن المفاهيم الدينيّة الظلاميّة ، كأساس للإيديولوجيا و السياسة ، بينما يرى تيّار محدّد فى الفكر البرجوازي الليبرالي التنوير أداة " إيجابيّة " للإستعمار و الهيمنة الإمبرياليّة .

و فى الوقت الذى تقف فيه الماركسيّة إلى جانب مفهوم التعويل على العلم و العقل لبلوغ الحقيقة فهي من ناحية لا تكتفى بالحقيقة و لا تعتبر أنّ هذه الأخيرة لوحدها تسمح بتغيير العالم بل تفسّر العالم من أجل تغييره و تقود البروليتاريا و الجماهير الشعبية فى خوض النضالات الطبقيّة على كافة الجبهات لتغييره ثوريّا بإتجاه الشيوعية على النطاق العالمي ، و مننا حية ثانية وقفت و تقف بوضوح ضد الهيمنة الإمبريالية و الإمبرياليّة ذاتها وإستغلال التنوير ليسط النفوذ الإستعماري . و هكذا تمثّل الماركسيّة قفزة و قطيعة مع الآفاق المحدودة للتنوير المرتبطة بظهور نمط الإنتاج الرأسمالي .

أمّا آجيث فينظر إلى التنوير كما لو أنّه " الحقيقة الطبقية للبرجوازية " و من هنا نعت نظرته بالإحادية الجانب . فيرمى تقسيم أفاكيان المادي الجدلي (الذى قسّم بشكل صحيح التنوير و القيم و التقاليد المرتبطة به إلى إثنين – إزدواج الواحد / التناقض / وحدة الأضداد) بسهام الإنتهازيّة و يدّعى لتشويه أفاكيان أنّه يبرّر " قيم التنوير " . كما يزعم أنّه لم يُولِ عناية للمدارس الأخرى للتفكير و البحث " غير العلمية " ولإرث المضطهَدين و ما قُمع بإسم " التعصير" وحتّى بإسم " العلم ". و تخدم كلّ هذه المزاعم و التشويهات طبعا موقف آجيث المساند للأصوليّة الدينيّة كما سنرى .

9- مدارس ما بعد الحداثة : نقد علمي أم سقوط فى أحضانها ؟

فى النقاط السابقة ، أنف لنا التطرّق لمسألة الحقيقة الماديّة الموضوعيّة و قابليّة تطبيق العلم على المجتمع الإنساني و إعتبار الماركسيّة علما . و كما فسّرنا كانت إجابات آجيث تضع الماركسيّة خارج إطار العلم وتنكر قابليّة تطبيق العلم على المجتمع الإنساني و تضع الحقيقة الماديّة الموضوعيّة موضع السؤال . و بهذا يجد آجيث نفسه مدافعا عن مواقف وأطروحات مشتركة له مع تيّارات ما بعد الحداثة التى يعتبر بصريح العبارة أنّها قدّمت " مساهمات هامّة فى هذا الصدد".

ليس لإنصار الخلاصة الجديدة للشيوعيّة مشكل مع دراسة تلك التيّارات دراسة نقديّة لتشخيص ما يمكن أن يكون صائبا و إعادة صياغته ماركسيّا و كشف ما هو خاطئ و نقده ونبذه ، بل هم ينادون بلا تردّد بذلك و طبّقوا و يطلّقون ما نادا به إلاّ أنّ ما يصرّح آجيث بأنّه " خطوات نظريّة متقدّمة " (لم يشرح ما يقصد بها على وجه التحديد) هي فى الواقع خطوات تيّارات مثقّفين يبتعدون عن نقد النظام الرأسمالي كنظام إستغلالي و إضطهادي و يهاجمون العلم و العقل فبالنسبة إليهم لا يمكن الحصول على الحقيقة الموضوعيّة و كلّ محاولة لتأكيد القول بالحقيقة الماديّة الموضوعيّة يفضى إلى الشموليّة و الحقيقة فى نظرهم نسبيّة بمعنى عدم وجود حقيقة ماديّة موضوعيّة و إنّما عدّة تأويلات للواقع أو عدّة " روايات شخصيّة " لكلّ واحدة حقيقتها النسبيّة . و فى هذا يلتقون مع " الحقيقة الطبقيّة " لآجيث كما شرحنا أعلاه .

و حينما توجّه تلك التيّارات سهام نقدها للرأسماليّة تنقدها من ناحية أخلاقيّة رومنطيقيّة " تحنّ " إلى " الأصالة " و تتجاهل عمليّا الماركسيّة و نقدها العلمي للرأسماليّة .

و يشترك آجيث مع مدرسة فرانكفورت فى إنكار الأساس العلمي للماركسيّة و الماديّة التاريخيّة و فى الهجوم على التنوير على أنّه أصل الفظائع فى ظلّ الرأسماليّة . (و آجيث يندّد " بالوعي العلمي " للتنوير).

و قد أجلينا فى النقاط السابقة مدى تمسّك آجيث ب" الحقيقة الطبقيّة " و كانطمعشوق مدرسة فرانكفورت يحاجج بأنّه لا يمكننا معرفة الظواهر إلاّ كما تبدو " لنا " و فى حال آجيث " لنا " ، أو العنصر الذاتي فى بناء المعرفة لدى الكانطيّة ، هو " الطبقة " . و من هنا تبرز الثنائيّة الكانطيّة و محاولة التوفيق بين الماديّة و المثاليّة (عنصر ذاتي و عنصر موضوعي) .

وهكذا يسقط آجيث فى أحضان ما بعد الحداثة و أطروحاتها .

10 – التقدّم بطريقة أخرى ، شيوعيّة ثوريّة أم تجميل الأصوليّة و التذيّل لها ؟

ومن نقاط الإلقاء الأخرى بين آجيث و ما بعد الحداثة معالجة مسألة الدين والأخلاق التقليديّة فى المجتمع الإنسانيّ .

فى الواقع ، يرفض آجيث أن تصنّف القوى الأصوليّة الإسلاميّة على أنّها " أعداء " للشعوب و النساء و لا يجد مشكلا فى أنّ ما يسمّيها مقاومة فى العراق و أفغانسان على سبيل المثال تقودها إيديولوجيا دينيّة و برامج سياسيّة رجعيّة و يتوهّم أنّ بوسعها أن تعبّر عن مضمون وطني و ديمقراطي . و حالئذ بمثاليّة لا يحسد عليها يهيل آجيث التراب على الواقع المادي و الحقائق الماديّة الموضوعيّة الصارخة بجوهر الأصوليّين الإسلاميّين الرجعيّ و تكريسهم على أرض الواقع و فى أطروحاتهم الفكريّة و الثقافيّة لكافة أشكال الفظائع القروسطيّة و الظلاميّة و كذا صلتها بالقوى الإمبريالية و الطبقات الرجعيّة المحلّية و خدمتها لأجنداتها عموما و إن حصل أحيانا صدام بينها فهو بين قوى رجعيّة و يخصّ تقاسم السلطة و كيفيّة مواصلة النهب و الإستغلال و الإضطهاد و ليس القضاء عليهم .

و فيما كان موقف ماركس و إنجلز لا أوضح منه فى " **بيان الحزب الشيوعي** " و مفاده أنّ الثورة الشيوعية تقطع مع علاقات الملكيّة التقليديّة و الأفكار التقليديّة ، يُنشأ آجيث و أمثاله شيوعيّة مسخ خاصة بهم تدافع عن علاقات الملكيّة التقليديّة و الأفكار التقليديّة بتعلّة مواجهة الإمبريالية . و الدين ماركسيّا جوهريّا و بصورة عامة أداة وإيديولوجيا بيد الطبقات المضطهِدة و قيد و عائق أمام فهم العالم فهما علميّا وتغييره تغييرا ثوريّا .

و فى السياق عينه ، يُغفل آجيث عمدا و ليس سهوا إضطهاد و إضطهاد و إهانة و إخضاع نصف السماء ، نصف الإنسانيّة ، النساء على أيدى الظلاميّين و الأديان التى ينافح عنها . و هذا الإغفال يتنزّل فى إطار تجميل القوى الأصوليّة وهو عنصر من مجمل الصورة التى يرسمها لها آجيث .

و يتذيّل آجيث الذى لا يقطع مع الأفكار التقليديّة و علاقات الملكية التقليديّة ، فيحقّ نعته باللاشيوعي ، للثقافة القوميّة إعتبارا منه لأنّ الدين عنصرا و تعبيرا عنها و كذلك إدّعاءا منه بأنّ الحركات القوميّة المناهضة للإمبرياليّة لا تزال تتغلّف بغلاف ديني (وفى الواقع لم تعد هناك ثورات ديمقراطيّة من النمط القديم فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية كما دلّل على ذلك ماو تسى تونغ منذ **" حول الديمقراطية الجديدة "**).

و اليوم أكثر من أي وقت مضى ، ما تحتاجه الشعوب لإنشاء عالم آخر ، عالم شيوعي ضروري و ممكن و مرغوب فيه، هوالموقف النظرة و التحليل و المنهج العلميّين ، علم الشيوعيّة . العالم يصرخ من أجل الثورة الشيوعيّة ، من أجل البديل الشيوعي الوحيد القادر على قيادة عمليّة لتحرير البروليتاريا و الشعوب و الإنسانيّة جمعاء من كافة ألوان الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي .

و للتعمّق فى قضيّة القوميّة و الأمميّة البروليتاريّة و الردّ على آجيث ردّا مفصّلا ، دقيقا و قيّما ، نقترح عليكم وثيقة منظّمة الشيوعيين الثوريّين – المكسيك **" الشيوعيّة أم القوميّة ؟ "** الواردة ضمن كتاب شادي الشماوي **" من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية على مقال " ضد الأفاكيانيّة "** بمكتبة الحوار المتمدّن .

ختاما نقول إنّ هذه النقاط و غيرها كثير فى مقالات و كتب أخرى تدلّل بلما لا يدع مجالا للشكّ بأنّ آجيث و أمثاله صورة لبقايا الماضي و أنّ الخلاصة الجديدة للشيوعية هي الإطار النظري الجديد للموجة الجديدة من الثورة البروليتاريّة العالميّة و أنّ على الشيوعيّين الحقيقيّين ، الشيوعيّين الثوريّين حقّا ، قولا و فعلا ، أن يكونوا لا أقلاّ من طليعة للمستقبل و محرّري الإنسانيّة .

==

==

IV- تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية

==

بمناسبة غرّة ماي 2015 ، أودّ أن أدعو الرفيقات والرفاق و المناضلات و المناضلين من أجل الثورة البروليتارية العالمية و تحرير الإنسانيّة من كافة أشكال الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي و القرّاء عامة إلى نقاش حيويّ لنقطة هامّة أثارتها المنظمّة الشيوعيّة الثوريّة – المكسيك فى مقالها القيّم " الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضي " فى ماي 2012 و ذلك فى إطار صراع الخطّين العالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية (ردّا على ما كتبه آجيث ...) . و تعثرون على النصّ الكامل للمقال ضمن الفصل الخامس من كتاب شادي الشماوي ، " الماويّة تنقسم إلى إثنين " بمكتبة الحوار المتمدّن و على الموقع الفرعي لصاحب الكتاب .

الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضى .

المنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك – ماى 2012

...

5- إن لم تكن تخوض فى كيفية القضاء على " الكلّ الأربعة " لست بصدد النضال من أجل الشيوعية :

فى تطوّر الحركة الشيوعية فى القرن الماضي تنامي تأثير المادية الميكانيكية التى كانت تنزع إلى تحديد الشيوعية ببساطة بملكية الدولة و التخطيط الإقتصادي و قيادة " حزب شيوعي" وهو ما يخوّل لنا التمييز بين رأسمالية الدولة التحريفية من جهة و الإشتراكية من جهة أخرى بحكم أنّ هذه الميزات تجدها لدي الإثنين . و إزاء هذه الأخطاء لحقبة الأممية الثالثة ، و حتى أكثر مع الزلزال العميق لإعادة تركيز الرأسمالية فى شكل رأسمالية الدولة فى ظلّ قيادة حزب شيوعي **تحريفي** ، مروّجا للإيديولوجيا البرجوازية بخطاب ظاهريّا ماركسي ، فكان من الجوهري إنجاز عمل **حفريات نظرية لإعادة إكتشاف** جزئي هام للروح الثورية العميقة للماركسية بصدد الإشتراكية . و قد شرع ماو و رفاقه فى هذا العمل و بوب آفاكيان واصله و هذا يتضمّن العودة المرّة تلو المرّة الأخرى لإستشهاد عميق و أساسي بماركس : " هذه الإشتراكية إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتورية الطبقية للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ". (19) (19- كارل ماركس : " **صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850**"، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2، الصفحة 282).

ما معنى هذا ؟

هذا يعنى انّ الإشتراكية و دكتاتورية البروليتاريا هي و لا يمكنها أن تكون سوى فترة تاريخية إنتقالية نحو الشيوعية و مثلما يقول آفاكيان " تنتهى إلى ما نسمّيه نحن الماويّين " الكلّ الأربعة- أي القضاء على كلّ الإختلافات الطبقية بين الناس ، و القضاء على أو وضع حدّ لكلّ علاقات الإنتاج أو العلاقات الإقتصادية التى تقوم عليها هذه الإختلافات الطبقية و الإنقسامات بين الناس ؛ و القضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع هذه العلاقات الإقتصادية والإنتاجية - وهي علاقات إضطهادية بين الرجل و المرأة ، و بين مختلف القوميات و بين اناس من شتى أنحاء العالم ، كلّ هذا يجب أن يتمّ القضاء عليه و المضي أبعد من ذلك. و فى الأخير تثوير كلّ الأفكار التى تترافق مع هذا ، مع هذا النظام الرأسمالي ، مع هذه العلاقات الإجتماعية "(20) (20- " **الأساسي من خطابات بوب آفاكيان و كتاباته** " ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري ، الفصل الثاني ، الفقرة الثالثة ، الصفحة 34 ، شيكاغو 2011).

و لئن ألقينا نظرة حولنا لرأينا أنّ المجتمعات الحالية تشبه الهرم بمجموعة صغيرة من الرأسماليين الكبار و مستغلّون آخرون فى القمّة . و الثورة الإشتراكية بتخلّصها من القمة و تركيزها إقتصادا و مجتمعا فى خدمة حاجيات الشعب و الثورة العالمية ، عوض تحقيق أرباح للبعض ، تمكّن من تغييرات و تقدّم كبيرين و تحرّريين . و مع ذلك ، تظلّ قائمة ؛ حتى نقول ذلك على هذا النحو ، بقية الهرم بالكثير من اللامساواة و العلاقات الموروثة من المجتمع القديم ، و كذلك الأفكار المناسبة لها . و القضاء على " الكلّ الأربعة " يعنى القضاء خطوة خطوة على كلّ هذا ، و التخلّص من كلّ الهرم و الأفكار المناسبة له ، و فى النهاية بلوغ القضاء من بين أشياء أخرى ، على التبادل السلعي بواسطة المال ؛ و القضاء على تناقض العمل اليدوي و الفكري ، و توزيع نوعي للعمل بين الجميع ، و تجاوز المبدأ الإشتراكي للأجر حسب العمل المنجز إلى تطبيق مبدأ " من كل حسب قدراته إلى كلّ حسب حاجياته " ، و ليس فقط تجاوز الإضطهاد القومي بل أيضا تجاوز الأمم ذاتها ، و القضاء على كلّ آثار إضطهاد النساء من قبل الرجال و الإيديولوجيا الأبوية ، و أشياء أخرى كثيرة . و فى الأخير ، يعنى بلوغ تجمع حرّ من الناس فى العالم بأسره دون إستغلال و إضطهاد و دون لامساواة إجتماعية ، و دون طبقات و أمم ولا دول، فيه " ستوجد مبادئ التعاون الجماعي من أجل المصلحة العامة و ضمنها ، سيزدهر الأفراد وتزدهر الشخصية الفردية على نحو لم يسبق له مثيل" (21) (21- المصدر السابق ، الصفحة 35) .

هل هذه هي الغاية الأسمى ؟ أم هل أنّ الغاية هي ببساطة إقتصاد مخطّط يوفّر ظروفا أفضل للجماهير؟ أم لا تمييز بينهما ؟ " هل نقترح على أنفسنا مجتمعا ، علاوة على تلبيته لحاجيات الشعب ، يتميّز أكثر فأكثر بالتعبير و المبادرة الواعيين للجماهير؟ هذا تغيير أكثر جوهرية من مجتمع تضامن إجتماعي ، إشتراكي إسما و رأسمالي جوهرا ، فيه دور الجماهير يتحدّد فى جزء كبير منه فى إنتاج الثروة و ليس فى نقاش شؤون الدولة و تحديدها ، و توجه المجتمع و الثقافة و الفلسفة و العلم و الفنون إلخ " (22) (22 المصدر السابق الصفحة 68).

لقد كان الإكتشاف الكبير لماو تسى تونغ - الإكتشاف الذى يتجاهله أو ينبذه جزء هام من الذين يدعون أنهم "ماويون" - على أساس تلخيص تجربة إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي القديم وصراع الطبقات فى ظلّ الإشتراكية فى الصين ، أنّ اللامساواة و العلاقات الموروثة عن المجتمع القديم و التى تتواصل فى ظلّ الإشتراكية - ما سمّاه ماركس " الحق البرجوازي" أو " ندوب " المجتع القديم ضمن المجتمع الجديد(23) - و كذلك الأفكار المناسبة ، لا يجب فقط تغييرها والقضاء عليها لبلوغ الشيوعية بل هي أيضا ، إلى جانب الحصار الإمبريالي ، **تمثّل فى المجتمع الإشتراكي أساس إستمرار الصراع الطبقي العدائي و تشكّل برجوازية جديدة فى صفوف بعض أعلى قادة الحزب الشيوعي ذاته ، " أتباع الطريق الرأسمالي" الذين يطبقون سياسة الدفاع عن هذه اللامساواة و العلاقات و الأفكار الموروثة عن المجتمع القديم و توسيعها بدلا من تقليصها خطوة خطوة.**(23- مثلما أشار ماركس إشارة صحيحة إلى ما نسميه الآن الإشتراكية :

" إن ما نواجهه هنا ليس مجتمعا شيوعيّا تطوّر على أسسه الخاصّة ، بل مجتمع يخرج لتوه من المجتمع الرأسمالي بالذات ؛ مجتمع لا يزال ، من جميع النواحي ، الإقتصادية و الأخلاقية و الفكرية ، يحمل طابع المجتمع القديم الذى خرج من أحشائه " (ماركس **" نقد برنامج غوتا "** الأعمال المختارة المجلد 3 ، الصفحة 17).[بالعربية ، ذكره لينين فى **" الدولة و الثورة "** ، الصفحة 98 ، دار التقدّم ، موسكو].

و إذا توصّل هذا الموقف ، هذا الخطّ ، إلى إنجاز إنقلاب و المسك بقيادة الحزب الشيوعي و الدولة الإشتراكية ، ستتمّ إعادة تركيز الرأسمالية ، و لو أنّها فى البداية ستتخذ شكل رأسمالية الدولة تحتفظ بعدُ بإسم " الإشتراكية " بقيادة حزب تحريفي لا يزال يطلق على نفسه نعت " شيوعي" ، و هذا هو بالضبط ما حصل فى الإتحاد السوفياتي فى 1956 و فى الصين فى 1976.

لم يكن مؤسسو الإشتراكية قد توقّعوا مدى تعقّد المرحلة الإنتقالية الذى أماطت عنه اللثام التجارب الأولى للإشتراكية ، و فى 1936، حلّل ستالين بصورة خاطئة أنّه بعدُ لم تعد توجد طبقات عدائية فى الإتحاد السوفياتي . و بهذه الفكرة الخاطئة جوهريّا ، أوّل المعارضة و الصراع اللذان إستمرّا كنتاج حصرا لعملاء الإمبريالية و الطبقات المستغِلّة المطاح بها و خلط التناقضات فى صفوف الشعب و التناقضات مع العدوّ ؛ و عوّل أكثر فأكثر على قوات القمع التابعة للدولة الإشتراكية فى صراع الطبقات ، عوض التعويل جوهريّا على تعبئة الجماهير و قيادتها فى خوض الصراع الإيديولوجي و السياسي لمواصلة التقدّم بالإشتراكية .

و بالعكس ، إكتشف ماو ببلوغه فهما أصحّ لتواصل صراع الطبقات العدائية فى ظلّ الإشتراكية ، فى الثورة الثقافية شكلا لإطلاق العنان للجماهير ولتمرّدها فى ظلّ الإشتراكية لتتعلّم تمييز المواقف وتحليلها ، المواقف التى تدافع عن العلاقات و الأفكار الموروثة من الماضي بحجج " ماركسية " و " شيوعية " ، ونقد القيادات الشيوعية أتباع هذا الطريق الرأسمالي و الإطاحة بها ، و الخوض فى كلّ مرّة أكثر هي ذاتها فى مشاكل التغييرات الجديدة و المجدّدة فى علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية ، و كذلك فى الأفكار .

وهذه الخطوات العظيمة إلى الأمام النظرية منها و العملية هي اليوم من " الإرث المنسي" لدي النزعة الدغمائية و النزعة الديمقراطية - البرجوازية المفضوحة أكثر داخل الحركة الشيوعية العالمية وهتان النزعتان رغم إختلافاتهما تشتركان فى ميزة " عدم الإضطلاع أو عدم الإنخراط مطلقا بأي طريقة منهجية ، فى تلخيص علمي للمرحلة الأولى من الحركة الشيوعية و بوجه الخصوص للتحليل الثاقب لماو تسى تونغ لخطر و قاعدة إعادة تركيز الراسمالية فى المجتمع الإشتراكي." (24) (24- بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الفصل الخامس) .

بعد عشر سنوات من الثورة الثقافية ، عقب الإطاحة بمحاولي إنجاز إنقلاب تحريفيين ، إثر إطلاق العنان للملايين ليناقشوا و ينقدوا و يأثّروا فى توجّه المجتمع بصورة لم يشهد لها مثيل فى التاريخ ، بعد إيجاد أشياء إشتراكية جديدة غير مسبوقة و مع ذلك ، بموت ماو ، توصّلت زمرة تحريفية جديدة إلى سجن أتباعه (" مجموعة الأربعة ") ، و إلى إلحاق الهزيمة العسكرية بالمليشيات الشعبية التى تمرّدت ضد إستيلاء التحريفيين على السلطة و إعادة تركيز الرأسمالية.

على ضوء هذه التجربة و هذه الإكتشافات بالنسبة للذين يضعون أنظارهم على غاية الشيوعية ، ينبغى أن يكون من البديهي أنّه ثمّة المزيد لفهمه ، المزيد للتطوير ، حتى نتمكّن من تطبيق أفضل لدكتاتورية البروليتاريا و مزيد التقدّم نحو الشيوعية فى هذه المرحلة الأولى للثورة البروليتارية العالمية. فى هذا الوقت من إنتشار " النزعة المشتركة لتحويل " الماوية " إلى مجرّد وصفة لخوض حرب الشعب فى

بلدان ما يسمّى بالعالم الثالث بينما تهمل مجّددا أو تقلص أهمّية أهمّ مساهمة من مساهمات ماو فى الشيوعي : تطويره لنظرية و خطّ مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا " (25) (25 – المصدر السابق) ، لا يمكن أن نبالغ فى قول إنّ الخطوط التى تعارض الخوض الآن فى مشاكل الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعية تظلّ فى إطار النظام الرأسمالي بشكل أو آخر و لا تنسجم مع نضال قادر على تركيز جديد لدكتاتورية البروليتاريا وقيادة الجماهير فى ممارسة السلطة للتقدّم أكثر و بصورة أفضل نحو الشيوعية. إن لم تكن تخوض فى النضال الشيوعي ، إن لم تكن تخوض فى كيفية القضاء على " الكلّ الأربعة "، **لست بصدد النضال من أجل الشيوعية** .

...

==

7 - مزيدا حول الأصوليّة الإسلامية و الإمبرياليّة و النظرة الشيوعية الثوريّة للمسألة

==

ناظم الماوي – جويلية 2015

" كان ماركس قبل كل شيء ثوريا. "

إنجلز ، " خطاب على قبر كارل ماركس "

" إن الثورة الشيوعية تقطع من الأساس كل رابطة مع علاقات الملكيّة التقليديّة ، فلا عجب إذن إن هي قطعت بحزم أيضا ، أثناء تطوّرها ، كل رابطة مع الأفكار و الآراء التقليديّة ."

ماركس و إنجلز - " بيان الحزب الشيوعي"

" ما نراه فى نزاع هنا هو الجهاد من جهة و ماك العالمية / ماك الحرب من جهة أخرى و هو نزاع بين شريحة ولّي عهدها تاريخيا ضمن الإنسانية المستعمَرة و المضطهَدة ضد الشريحة الحاكمة التى ولّي عهدها تاريخيا ضمن النظام الإمبريالي . و هذان القطبان الرجعيان يعزّزان بعضهما البعض ، حتى و هما يتعارضان . و إذا وقفت إلى جانب أي منهما ، فإنك ستنتهى إلى تعزيزهما معا . "

بوب أفاكيان – " **التقدّم بطريقة أخرى**" ، جريدة " **الثورة** " عدد 86 ، 29 أفريل 2007 .

لقد أنف لنا الخوض فى الموضوع فى مناسبات سابقة و بوجه خاص فى كتاب " **آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية - ردّ على مقال " ضد الأفاكيانية "** " و مقال " **إسلاميّون فاشيّون، للشعب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء** " المنشورين على موقع الحوار المتمدّن . و الآن قد مرّ على نشر الكتاب الجدالي ضد آجيث دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية ما يناهز السنتين و تفرض علينا تساقطات الأحداث السياسيّة و العمليّات الإرهابيّة فى البلدان العربيّة خاصّة و فى العالم عامة ، العودة إلى تفحّص المسألة من عدّة زوايا أخرى علّنا نوضّح أكثر طبيعة الأصوليّة الدينيّة و مدى خطأ المواقف الشبيهة بموقف آجيث من القضيّة و كذلك الموقف الشيوعي الثوري الذى ينبغى أن يتّخذه المناضلون و المناضلات فى سبيل الثورة الشيوعية و تحرير الإنسانيّة .

1- ماذا أثبتت السنتين الماضيتين ؟

مثلما رأينا فى الجدال ضد آجيث ، يدافع بعض الماويين الذين يمكن أن ننعتهم ببقايا الماضي عن خطّ أنّ الأصوليّة الدينيّة جزء من جبهة الشعوب المناهضة للإمبريالية . و قد فنّدنا هذا الإدّعاء بالأدلّة القاطعة و البراهين الساطعة من التاريخ و الواقع إلى سنة 2013 و اليوم بوسعنا أن نرصد أمثلة أخرى تصبّ فى خانة دحض ترّهات آجيث و من لفّ لفّه .

فيكفى مثلا النظر إلى ما آلت إليه المفاوضات بين طالبان فى أفغانستان و نظام جمهوريّة إيران الإسلاميّة للتأكّد من أنّ الإمبرياليّة و الأصوليّة الإسلاميّة يتقاربان و يتّحدان ضد مصالح الشعوب وقد يعقد الإسلاميّون الفاشيّون فى هذين البلدين صفقات مع الإمبريالية فضلها يواصلون خدمة مصالحهم على حساب جماهير الشعوب و جماهير النساء . فيتواصل التعاون بينهما بعد فترات فُرقة بلغ النزاع بينهما أحيانا القتال المسلّح كما هو الحال فى أفغانستان .

و ليتذكّر القرّاء أنّ الإمبرياليّة العالميّة و مخابراتها هي التى ساعدت الخميني على الإستيلاء على السلطة سنة 1979 و إجهاض سيرورة نضال شعبي متصاعد ، و أنّ الإمبرياليّة الأمريكيّة و عملاءها فى الباكستان و افغانستان هم الذين أنشأوا حركة طالبان و موّلوها و سلّحوها كما موّلوا و سلحّوا لسنوات طويلة قاعدة بن لادن قبل نشوب إختلافات بينهما . و الأدلّة على ذلك كثيرة و موثّقة تاريخيّا و من أكثر من مصدر و منها إعترافات مسؤولين سامين فى دولة الولايات المتّحدة الأمريكيّة .

وفى تركيا ، وظّفت الطبقات الحاكمة و الإمبريالية الإسلاميين الفاشيين لإدخال نفسٍ جديد على جهاز الدولة و تمرير إصلاحات لازمة للسير الجيّد لشؤون دولة الإستعمار الجديد و مواجهة التحدّيات الكبرى أمامها . و فى المدّة الأخيرة ، عندما رغب رجب طيّب أردوغان توسيع سلطاته و مزيد أسلمة المجتمع بما قد يضرّ بالتوازنات التى لا تريد الطبقات الحاكمة و الإمبريالية المساس بها ، أخذت الإمبريالية و جزء من القوى المتحالفة معها فى تركيا تعمل على تقليم أضافره بمعنى محاصرة مشاريعه حتّى لا تتجاوز النطاق المرسوم له . و مقال إيشاك باران فى " **أخبار عالم نربحه** " بتاريخ 9 جوان 2015 تحت عنوان " الفائز فى الإنتخابات البرلمانية التركية : الأوهام الديمقراطيّة " ترجمة شادي الشماوي (موقع الحوار المتمدّن) يشرح ذلك شرحا جيّدا .

وعربيّا ، بارز هو الدور الذى نهض به حزب الله اللبناني فى المساهمة فى الوقوف مع نظام الأسد السوري اللاوطني و اللاديمقراطي و اللاشعبي ضد التحرّكات الشعبيّة فى بداية الإنتفاضة و تاليا مشاركة فرق مسلّحة تابعة لذلك الحزب اللبناني فى معارك على عدّة جبهات . هذا من ناحية ، و من

الناحية الأخرى ، كانت جليّة موالاة الفرق الأصوليّة الإسلاميّة السوريّة للسعودية و تركيا و الإمبرياليّة الأمريكية و حتّى البعض منها للكيان الصهوني حسب تصريحات مسجّلة لأفراد منها . و المعطيات السمعيّة البصريّة و المكتوبة المثبتة لذلك تعدّ بالعشرات إن لم تكن بالمئات .

و فى العراق ، أرست الإمبريالية الأمريكية نظاما أصوليّا إسلاميّا حليفا لها ما إنفكّت تدعمه وهو ما إنفكّ يخدم مصالح الطبقات الرجعيّة و مصالح الإمبريالية العالمية . و تمتّعت داعش ، الدولة الإسلاميّة، المعارضة الآن للنظام المدعوم أمريكيّا ، فى بداياتها ، بدعم أمريكي وهو أمر لا ينكره الكثير من المسؤولين السامين فى الولايات المتّحدة الأمريكيّة نفسها .

وفى مصر ، وجدت الطبقات الرجعيّة والإمبريالية و الصهيونيّة فى الإخوان المسلمين (وهم ثمرة مؤامرات الإمبريالية الأنجليزية و هذا موثّق جيّدا تاريخيّا) أفضل حليف بعد أن إضطرّ مبارك إلى مغادرة سدّة الحكم فأشركوهم فى الدولة و سلّموهم بعض مقاليد الحكم مؤقّتا (و إحتفظ الجيش بسلط حاسمة) وبذلك توصّلوا إلى إخماد لهيب الغضب و الغليان الشعبيّين المطالبين بإصلاحات عدّة . و حينما سعى الإخوان المسلمون إلى تجاوز حدود اللعبة أي الحدود التى رسمت لهم ، و إستعادت أجهزة الدولة جاهزيّتها و عافيتها و أعاد الجيش تنظيم صفوفه و ترتيب أموره ، وقع تنظيم إنقلاب و أُبعد الإخوان عن السلطة ليعاد تركيز نظام مبارك القديم بوجوه جديدة نسبيّا .

هذه إذن فى المدّة الأخيرة و فى الأساس حقائق جانب أو مظهر ديناميكيّة الوحدة و الصراع بين الأصوليّة الإسلاميّة و الإمبريالية ، مظهر الوحدة بوجه خاص أمّا المظهر الآخر فنتطرّق له فى النقطة التالية .

2- و ماذا عن التناقضات و النزاع بين الأصوليّة الإسلاميّة و الإمبريالية ؟

صحيح أنّ للإمبريالية تناقضات مع مجموعات أصوليّة إسلاميّة و لكنّها تناقضات فى صفوف القوى الرجعيّة و ليست تناقضات عدائية إستراتيجيّا و هي لا تخرج عن إطار النظام الإمبريالي العالمي .

و للأصوليّة الإسلاميّة تناقضاتها و سيرورتها و ديناميكيّتها الداخليّة فهي تعبير أساسا عن فئات رجعيّة تحاول فرض مشروع رجعيّ على طول الخطّ ، مشروع نظام أوتوقراطي إلاّ أنّها ككلّ القوى السياسيّة تنشط على أرض واقع الصراع الطبقي و حيث يلتقى مشروعها و يتقاطع مع مصالح الطبقات الرجعيّة المحلّية و الإمبريالية العالميّة قد يجرى تيسير تحويله إلى واقع و حيث يتضارب مع تلك المصالح تُعلن عليه الحرب مؤقّتا و تظلّ الضغوطات السياسيّة و المفاوضات المباشرة و غير المباشرة وسيلة لوضع هذه القوى المنتفضة مؤقّتا ضد الإمبرياليّة لعدم تمكينها من نصيبها من سلطة الدولة الرجعيّة فى موضع القبول بقوانين لعبة النظام الإمبريالي العالمي .

و بهذا الصدد معبّر جدّا هو مثال طالبان . فبادئ ذى بدء بين الإمبرياليّة و الأصوليّة الإسلاميّة وُجدت وحدة ثمّ فُرض الصراع و الآن تتجهان إلى التوصّل إلى مساومة تضمن وحدة جديدة . و الشيء نفسه يمكن أن يقال عن النظام الإسلامي الإيراني الذى ينزع إلى عقد صفقة مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة يستفيد منها الجانبان .

و فى مصر ليست المرّة الأولى التى ينشب فيها صراع بين الإخوان و النظام العسكري القائم هناك كما ليست المرّة الأولى التى يتحالف فيها النظام مع الإخوان (بأشكال متنوّعة فى ظلّ حكم السادات و كذلك

فى ظلّ حكم مبارك) . و من غير المستبعد أن تواصل الدولة المصريّة سياسة الضغط تجاه الأصوليين الإسلاميين من إخوان و فرق جهادية أخرى رافعة السلاح لتعيدهم إلى حضيرة العمل فى الحدود المرسومة لهم إقتصاديّا و إجتماعيّا و سياسيّا و ثقافيّا . و مثلما أنّ الدولة الرجعيّة المصريّة فى حاجة إلى الصراع معهم فهي فى حاجة إليهم أيضا ، فى حاجة للوحدة معهم كورقة تستخدمها عند اللزوم لتأبيد الإستغلال و الإضطهاد الرجعي و الإمبريالي .

و لا ظلّ للشكّ كذلك فى أنّ الأصوليّة الدينيّة ستسعى جهدها بشتّى الطرق لبلوغ هدف إقامة دول تيوقراطيّة سواء كان ذلك عبر المشاركة فى الحكم كما حصل فى السودان أو بقوّة السلاح كما تحاول ذلك داعش . و لا ننسى أن الحرب إستمرار للسياسة بطرق أخرى ، دمويّة كما أكّد لينين و ماو تسى تونغ من بعده و بالتالى طبيعة الأهداف السياسيّة و طبيعة القوى السياسيّة التى تقف وراء البندقيّة و مشروعها المجتمعي و كذلك مدى تحقّقه و إن جزئيّا أو قابليّة تحقّقه عمليّا و تنازلات المتنازعين ، تحدّد مدى إستمرار هذا النزاع المسلّح بين القوّتين الرجعيّتين .

<u>3- و ماذا عن مصالح الجماهير الشعبيّة فى ما سمّاه آجيث " جبهة الشعوب المناهضة للإمبريالية " ؟</u>

ليس بوسع الإمبريالية و الأصوليّة الإسلاميّة ، فى السلطة أو خارجها ، إن كانا فى وحدة أو كانا فى نزاع و صراع أن يخدما مصالح الشعوب . و واهم مثل آجيث من يعتقد أنّ الأصوليّة الإسلاميّة قادرة على خدمة مصالح الشعوب .

من أفغانستان إلى المغرب الأقصى مرورا بالباكستان و أندونيسيا و العراق و سوريا و فلسطين و اليمن و مصر و ليبيا ... ، هل خدمت الأصوليّة الدينيّة مصالح الجماهير الشعبيّة ؟ لا . أبدا .

لم تخدم مصالح الجماهير الشعبيّة بل بالعكس ذادت عن مصالح فئويّة رجعيّة أو عن الطبقات الحاكمة الرجعية و عن الإمبرياليّة .

و حتّى فى البلدان الإمبريالية و على سبيل المثال فى الولايات المتّحدة الأمريكيّة ، هل وقفت الأصوليّة الدينيّة المسيحيّة إلى جانب مصالح الجماهير الشعبيّة ؟ لا . أبدا . إنّها كما ذكرنا فى جدالنا ضد عبد الله خليفة :

" منذ سنوات ، يهدّد هؤلاء الفاشيين حقّ النساء فى الإجهاض و بالفعل تمكّنوا بالعنف المباشر و منه الإغتيالات و بواسطة قرارات سلط عليا و محاكم من إغلاق عدّة مصحّات كانت تقدّم هذه الخدمات كما يهدّدون العلم و الفكر النقدي إذ هم يهاجمون العلماء و المنهج العلمي و نظرية التطوّر و يضغطون لجعل الأساطير الدينية تدرّس فى المدارس و الجامعات ..."

(**" عبد الله خليفة يشوّه الماويّة و يقدّم النصح للرجعيّة - ردّ على مقال " الماوية تطرّف إيديولوجي"**، الحوار المتمدّن) .

و ليسأل أنصار تقدّمية و وطنيّة و ديمقراطيّة...الأصوليّة الإسلاميّة الجماهير الشعبيّة فى العراق و سوريا ، أيّ تقدّم و أيّة وطنيّة و أيّة ديمقراطيّة جلبها هؤلاء الفاشيّون بتلويناتهم إلى نساء العراق و نساء سوريا مثلا ؟ لقد جلبوا لهنّ التشييئ و العبوديّة و تحويلهنّ إلى سلعة تشترى و تباع .

و ليسأل أنصار الفاشيين المتجلببين بجلباب الدين و معاداة أمريكا ، الجماهير فى مصر و ليبيا ، أي حقوق و مكاسب للعمّال و أيّة معاداة للإمبريالية و الصهيونيّة كرّسها الأصوليّون وهم يمسكون بمقاليد الحكم ؟ قمعوا العمّال و فقّروهم و عانقوا الإمبريالية و الصهيونيّة و ركعوا أمامهما الركوع كلّه .

وليتجرّأ انصار الأصوليّة الإسلاميّة ممّن يصفون أنفسهم باليساريين على سؤال الشيوعيين الإيرانيّين عن التعامل الديمقراطي و الوطني و التقدّمي معهم من لدن نظام جمهوريّة إيران الإسلاميّة ؟

فى كتاب **" جمهوريّة إيران الإسلامية : مذابح للشيوعيين و إستغلال و قمع و تجويع للشعب "** ، نعثر على جملة وثائق للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) ترجمة شادي الشماوى – بموقع الحوار المتمدّن - تفصّل المجازر المرتكبة فى حقّ المناضلات والمناضلين و تبيّن مدى إرتباط إقتصاد البلاد بالنظام الإمبريالي العالمي .

من منظور شيوعي ثوري ، فى عصرنا ، عصر الإمبريالية والثورة الإشتراكيّة ، ما تحتاجه المستعمرات و المستعمرات الجديدة هو ثورة الديمقراطيّة الجديدة كما إرتآها ماو تسى تونغ (مع اخذ التغيّرات فى الأوضاع العالمية و المحلّية و تبعاتها التكتيكيّة و الإستراتيجيّة و الدروس المستخلصة من تجارب البروليتاريا و الحركة الشيوعية العالمية بعين الإعتبار) بقيادة البروليتاريا و حزبها الشيوعي و إيديولوجيّته الشيوعية كجزء من الثورة البروليتاريّة العالميّة بتيّاريها (الثورة الإشتراكيّة فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية) . والسؤال المحوري هنا هو : فى أيّة تجربة ؛ و أي بلد ؛ ساهمت الأصوليّة الإسلاميّة فى إطلاق العنان لقوى الثورة المرجوّة و خطت أشواطا نحوها أو فيها أو حتّى عبّدت الطريق لها ؟

و لا حتّى فى فلسطين و لبنان قامت بذلك ، ناهيك عن البلدان الأخرى . إنّ هذه القوى رجعيّة لطبيعتها و برنامجها و مشروعها المجتمعي و المصلح الطبقية التى تمثّلها ليس بوسعها بالتالى لا تحرير المرأة و لا إنجاز الإصلاح الزراعي و لا المضيّ إلى النهاية فى مقاومة الإمبرياليّة و الصهيونيّة و الرجعيّة العربية . إنّها بالعكس تضطهد النساء و تستعبدهنّ و تخنق الجماهير الشعبيّة و تفقّرها و تسحقها و تكيل الضربات و تنظّم الإغتيالات و المجازر فى حقّ الشيوعيين .

ما بيّنته التجارب شرقا و غربا هو أنّ أفضل ما تقدّمه هذه القوى للبشريّة عموما هو قطع الرؤوس و اللهو بها ، و بيع و شراء النساء و نهب البلاد و العباد و بثّ سموم العنصريّة و تقسيم المجتمعات على أسس عرقيّة و قبليّة و دينيّة و طائفيّة .

مجمل القول ، كشف الواقع فى المدّة الأخيرة أكثر فأكثر أنّ هذه الأصوليّة الإسلاميّة ليس بمقدورها أن تضطلع بدور تقدّمي فى عصرنا هذا . و فى الحقيقة هي تمثّل قوى رجعيّة تقف حاجزا أمام الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية كتياري الثورة البروليتاريّة العالميّة الكفيلة لوحدها بوضع قطار تحرير الإنسانيّة على السكّة المؤدّية إلى الشيوعية على الصعيد العالمي (مع التنبيه إلى أنّه لا حتميّة فى بلوغ الشيوعية و كلّ ما يفيده ذلك على ضوء التجارب التاريخيّة للبروليتاريا العالمية و التلخيص النقدى العلمي الذى أنجزه بوب أفاكيان و أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية) .

4- الأصوليّة الإسلامية فى تونس :

مفيد للغاية هو الحديث عن الصراعات بهذا المضمار فى تونس لسببين إثنين أوّلهما أنّ الماويين قد عرفوا منذ عقود الآن صراع خطّين بهذا الصدد و ثانيهما أهميّة التحالفات مع الأصوليّة الإسلامية و العمليّات الإرهابيّة هناك .

فالخطّ الذى بات آجيث زمرا له فى صفوف الحركة الماويّة العالميّة و الخاص بالموقف المساند للأصوليّة الدينيّة ، قد خبرته الحركة الماويّة فى تونس منذ ثمانينات القرن العشرين و كانت تداعياته مدمّرة .

فقد ظهر خطّ سُمّي بالتصفوي حينها فى صفوف الماويين إنفصل و أتباعه ليشكّل تيّارا إنقسم هو ذاته إلى إثنين بعد سنوات و إنقسمت مجدّدا منذ أكثر من سنة المجموعة التى ظلّت تدّعى الماويّة و هي فى الحقيقة ترفع راية الماويّة لتسقطها كما حلّلنا نقديا فى كتابنا **" ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا "** (مكتبة الحوار المتمدّن) .

عُرف الخطّ التصفوي الذى لا تزال المنظمة الشيوعية الماويّة تدافع عنه بإعتباره الإخوان المسلمين (النهضة التى فرّخت كافة أرهاط الفرق الأصولية الأخرى و التى أوجدها و رعاها فى البداية نظام بورقيبة نفسه قصد محاربة اليسار) فى تونس وطنيّين و معادين للنظام و الإمبريالية إعتمادا على قراءة مثاليّة شكليّة تنطلق من كون فى فلسطين هناك جماعات إسلاميّة تقاتل ضد الصهيونية و الإمبرياليّة الأمريكية ومن ثمّة وصفت بالوطنيّة و سحبت هذه الصفة على كافة الأصوليين الإسلاميين . و إلى المدّة الأخيرة لا زال بعض دعاة هذا الخطّ الذى يلتقى فى الأساس مع طرح آجيث يفتخرون بلا خجل بدعمهم الكلّي واللامشروط للإخوان المسلمين فى ثمانينات القرن الماضي و تسعيناته حين تعرّضوا للقمع من قبل نظام بن علي .

وقد طمس دعاة ذلك الخطّ من مدّعى الماويّة الجوهر الرجعي للأصوليّة الدينيّة و الأدهى أنّهم أغرموا بالإسلاميين الفاشيين إلى درجة ترويج أفراد قريبين منهم أوإنشقّوا عنهم أدبيات الإسلاميين و التراث الإسلامي و رموزه عوض الدعاية للتراث الشيوعي و المكاسب التاريخية للحركة الشيوعية العالمية و لنضالات الشيوعيين الثوريين عبر العالم ، على جميع الجبهات .

و قد ترافق هذا إنحراف هذه المجموعة و تلك التى إنشقّت عنها قبل عقود من الآن مع السقوط فى القوميّة البرجوازية و الدفاع المستميت أيضا عن التجربة الناصريّة فى مصر و النظام السوري و نظام القذّافي فى ليبيا لعقود . بإختصار بدعوى الوطنيّة تذيّل مدّعو الماويّة هؤلاء للأصوليّة الإسلاميّة و للقوى القوميّة و أهملوا الشيوعية إيديولوجيّة و موقفا و منهجا و هدفا فحقّ عليهم وصف التصفويين .

و قد عرّت مجريات الأحداث السياسيّة فى سوريا و ليبيا و مصر و فى السنوات القليلة الأخيرة فى تونس مدى خطل هذا الخطّ التصفوي فعلا . فقد بدت جليّة عورة النهضة وهي فى السلطة و ما عاد بإمكان المتذيّلين لها الدفاع عن وطنيّتها خاصة و أنّها مارست سياسات رجعيّة لا وطنية و لاديمقراطية و لا شعبيّة لا غبار عليها عالميّا وقوميّا و محلّيا و قمعت الجماهير الشعبيّة و هاجمت بكلّ قوّتها الحقوق الدنيا للنساء و سعت لفرض تطبيق الشريعة و ما تعنيه من قوانين رجعيّة و لا إنسانيّة .

و مع ذلك ، لا يزال أفراد من بقايا هذا الخطّ رغم إفتضاح أمر حماس شعبيّا و علاقاتها بالنهضة التى إستغلّت الشعب و إضطهدته ، يهلّلون لذلك التنظيم الإخواني فى غزّة و ينشرون وهم أنّه إنتصر فى الحرب فى صائفة 2014.

الواقع يصرخ بأنّ الأصوليّة الإسلاميّة رجعية إلى النخاع و عميلة للإمبريالية و التصفويّون يطلقون حناجرهم عن عمى و بمثاليّة لا يحسدون عليها بأنّها وطنيّة . فى كتابنا " **ضد التحريفية و الدغمائية ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا** " (الحوار المتمدّن) ، أفردنا فصلا لنقد أطروحات هؤلاء التصفويين و مماّ خطّ قلمنا ملخّصا ما حلّلناه :

" نتبيّن إذن أنّ خطّ المنظّمة [المنظّمة الشيوعية الماوية] إيّاها تجاه الإسلام و الإسلاميين الفاشيين خطّ تحريفي يميني مثالي ذاتي و إنتقائي يشوّه الماويّة و يرفع رايتها ليسقطها فهو ينظّر لخطّ و يكرّس خطّا يتذيّل لل" حركة الإسلامية " و يتذيّل للبرجوازيّة الوطنية التى تحوّلت إلى برجوازية كمبرادورية و يدوس واقع و حقائق أنّه فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية لم يعد هناك أي دور تقدّمي للدين بما هو إيديولوجيا وأداة رجعيّين فى يد الطبقات المستغِلّة وهو حجر عثرة أمام تقدّم الثورة الإشتراكية بتيّاريها و أمام المشروع الشيوعي و تحرير الإنسانيّة من كافة أنواع الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي ؛ و أنّ الإسلاميّين فاشيّون و للشعب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء . "

و لم يقف تبييض وجه الإسلاميين الفاشيين والتذيّل لهم عند هذه المجموعة و مشتقّاتها من مشوّهى الماويّة بل طال كذلك عدّة قوى ماركسيّة مزيّفة من فرق اليسار الإصلاحي منها على سبيل المثال حزب العمّال التونسي (سابقا حزب العمّال الشيوعي التونسي) الذى تحالف ، قبل عدّة سنوات ، فى ظلّ حكم بن علي ، مع النهضة فى إطار تحالف 18 أكتوبر جاعلا منها قوّة ديمقراطيّة و وطنيّة و موهما الناس أنّها غيّرت برامجها و رؤيتها لعدّة قضايا وهو أمر يجافى الحقيقة . و قد أثبتت الوقائع تاليا مدى سقوط هؤلاء اليساريين الإصلاحيين فى الأوهام الديمقراطية البرجوازية جرّاء قراءتهم التحريفية لطبيعة النظام و طبيعة هذه القوى الدينيّة الظلاميّة .

و هذه القوى الأصوليّة التى إدّعى و يدّعى الإصلاحيّون من اليسار أنّها ديمقراطيّة - وهي ليست كذلك نظريّا و عمليّا حسب ما كشفته الوقائع اليوميّة - هي الأم التى فرّخت فرقا صارت تقوم بأعمال يندّد بها منافقو النهضة على أنّها إرهابيّة و الحال أنّهم من الذين مدّوها بأسباب القوّة فمكّنوا عناصرها من الدعاية للجهاد و السفر إلى سوريا و ليبيا و التدريب العسكري و تهريب السلاح و متّعوها بحمايتهم حينما كانوا فى أعلى هرم السلطة . و قد أعلن الأمين العام السابق للنهضة فى بداية حكم النهضة و الترويكا ، ونقصد رئيس الوزراء الأسبق حمّادى الجبالي ، على الملأ أنّ هدفهم هو " الخلافة " أي ذات المشروع الأوتوقراطي للفرق المصنّفة حاليّا إرهابيّة .

و تدلّل تجربة الصراع الطبقي فى تونس فى السنوات الأخيرة على أنّ هناك مظهران فى علاقة الأصوليّة الإسلاميّة بالإمبريالية . فقد إتّفقت الإمبريالية الفرنسيّة والأمريكية و الطبقات الرجعيّة المحلّية على تشريك الإسلاميين الفاشيين فى سلطة الدولة و سلّموهم جزءا من السلط فى إنتظار إعادة ترتيب بقيّة البيت الرجعي . و لا تعدو صفقة حكم النهضة على رأس الترويكا كونها تحالفا واضحا بين الإمبريالية و الطبقات الرجعية و الأصوليّة الدينيّة . و إثر الإنتخابات البرلمانية و الرئاسيّة الأخيرة تواصل التحالف لكن بشكل جديد حيث تحالف صراحة حزب نداء تونس المدعوم فرنسيّا و أمريكيّا مع النهضة ليتقاسما السلطة فى مستوى مجلس نواب الشعب و الحكومة .

و تبقى هناك مشكلة النزاع و الضغط على الفرقة أو الفرق الحاملة للسلاح ، بالمفاوضات أو بالقوّة المسلّحة أو بالمراوحة بين الإثنين – عسكري و سياسي - لإعادتها إلى سواء السبيل للتمكّن من إستخدامها عند الحاجة أو سحقها إن لم تقبل بحدود اللعبة التى رسمتها الإمبريالية و الدولة و الطبقات الرجعيّة .

و هكذا لم يساعد خطّ التحالف مع الأصوليّة الإسلاميّة و التذيّل لها على التقدّم فى مقاومة الإمبريالية و الرجعيّة و الإعداد لمتطلّبات الثورة الديمقراطية الجديدة ، بل على العكس من ذلك ساهم أيّما مساهمة فى تشويه الماويّة و الشيوعية عموما و تعزيز الأصوليّة الإسلاميّة و القوى الرجعيّة و الإمبريالية .

و إلى ذلك نضيف بضعة كلمات عن العمليّة الإرهابيّة فى أواخر جوان فى تونس – سوسة حيث قتل أصولي إسلامي بدم بارد تماما قرابة الأربعين شخصا من السائحين فى الأساس و جرح عديد الآخرين .

و يهمّنا فى سياق الموضوع الذى نحن بصدده أن نجيب قبل كلّ شيء على سؤال : هل خدمت هذه العمليّة " جبهة الشعوب المناهضة للإمبريالية " ؟

إستهدفت العمليّة عددا من السائحين الذين كانوا يقضّون عطلة فى نزل على شاطئ سوسة . و ما من شكّ فى أنّ قتل أناس جالسين على الرمل أو يسبحون فى البحر لكونهم من سكّان بلدان أخرى ، ينمّ عن عمل إجرامي يغلّف بغلاف ديني و قناع مقاومة الإمبريالية و هو فضلا عن ذلك عمل عنصري وجّه ضد الأوروبيّين بلا تمييز. الإجرام العنصري لا يساوى بأيّ معايير أو مقاييس ماركسية مقاومة للإمبريالية . وقد يساوى ذلك بمقاييس دينيّة و عنصريّة رجعيّة .

و نسترسل لنؤكّد أنّ اليسار الإصلاحي بهذه المناسبة واصل رحلة الهرولة بين التحالف مع الإسلاميين الفاشيين والإرتماء بأحضان الديمقراطية البرجوازية و فى حال تونس ديمقراطية دولة الإستعمار الجديد. فبعد التحالف مع النهضة الذى مرّ بنا ذكره نلفى حمّه الهمّامي (الذى قام بتنازل مبدئي آخر مقرف شيوعيّا فأعلن إسلامه منذ أشهر لغايات إنتخابيّة) قبل سنوات يقود الجبهة الشعبيّة ليتذيّل لحزب نداء تونس و السبسي الذى عمل تحت إمرة بن علي و معه و الذى يلقى الدعم كلّه من الإمبريالية الفرنسية و الإمبريالية الأمريكية ، ضد حكم النهضة و الترويكا . و ها هو اليوم ، إزاء العمليّة الإرهابيّة ، يصرخ و يعلن أنّه بطل من أبطال و فرس من فرسان الوحدة الوطنية لمقاومة الإرهاب .

و فى الوقت نفسه ، إستغلّت الطبقات الرجعيّة العمليّة لتمضى فى سياساتها المخطّط لها منذ مدّة لتمكين الولايات المتحدة و فرنسا من حضور عسكري مدروس فى البلاد بدعوى محاربة الإرهاب و لتستجدي قروضا عالمية و يطلب محافظ البنك المركزي من المواطنين التبرّع لصندوق تمويل محاربة الإرهاب و لتمنح الدولة رؤوس الأموال الناشطة فى القطاع السياحي تسهيلات و قروض كشفت أنّ بكاء الحكومة و دموع تماسيحها بانّ البلاد على حافة الإفلاس محض كذب على الذقون لتركيع الإحتجاجات الشعبيّة و لتطالب بسلم إجتماعية و بغلق أفواه معارضة الحكومة اللاشعبية و أعمالها و تجرّمهم بسهولة .

حتّى وهي تحارب على طريقتها (الباعثة على الضحك أحيانا لعدم جدّيتها و إعتمادها على ترويج أكاذيب سرعان ما يكتشف خداعها) الفرق الإرهابيّة ، كانت حكومات النهضة فى الماضي القريب و حكومة النداء – النهضة حاليّا يستفيدان من العمليّات الإرهابية . فقد لاحظ الكثيرون فى البلاد أنّه كلمّا وجدت النهضة نفسها فى مأزق سياسي إلاّ و جدّت عمليّة إرهابيّة تحوّل الإنتباه عن سياسات حكومة

الترويكا الرجعيّة و تمكّنها من الدعوة إلى الوحدة الوطنيّة و وضع حدّ للإحتجاجات الإجتماعيّة . و على خطى تلك الحكومات تسير الحكومة الحاليّة التى تستثمر الوضع لإبتزاز المواطنين و تلجيم المعارضة .

و مرّة اخرى ، نخلص إلى أنّ سياسة التحالف مع قوّة من القوّتين اللتين عفا عليهما الزمن – الإمبريالية و الأصولية الدينية – عادت بالوبال على مصالح الطبقات و الفئات الشعبية و خرّبت النضال الشيوعي الثوري . لم يخدم الخطّ التحريفي الشعب و جبهة مناهضة الإمبريالية و التقدّم بالثورة البروليتارية العالمية بل خدم أعداء الجماهير الشعبية و عزّزهم و ساهم فى تأبيد الأوضاع القائمة و النظام الإمبريالي العالمي . الإمبريالية و الأصوليّة الإسلامية جزء كبير من المشكل و ليس أيّا منهما جزءا من الحلّ .

<u>5 - بماذا نفسّر هذا الإنحراف الخطير و القاتل ؟</u>

قاتلا كان هذا الإنحراف فى التجربة الإيرانيّة لسنة 1979 و ما تلاها حيث ساندت أحزاب و منظّمات تقول إنّها ماركسية بشكل أو آخر الخميني فكانت من أولى ضحاياه و مجازره الجماعيّة لمّا أمسك بالسلطة . و كان قاتلا بدرجة أقلّ فى تونس حيث تمّ إغتيال زعيم حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد ، شكرى بلعيد ، الذى كال المديح للقرآن و دافع كمحامى فى المحاكم عن الإسلاميين الفاشيين الذين جعلتهم نصوص من الأعداد الأولى من مجلّة حركة الوطنيين الديمقراطيين التى كان يقودها بلعيد قبل تأسيس حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد ، أناسا ديمقراطيين ...

و شهيرة هي ملاحظة حمّه الهمّامي زعيم حزب العمّال التونسي الإصلاحي قلبا و قالبا و مفادها " لمّا كانوا بالسجون و كنّا ندافع عنهم ، كنّا أبطالا . و اليوم و قد صعدوا إلى السلطة صرنا كفّارا " .

و مثلما أكّد مو تسى تونغ :

" إنّ الأمور فى العالم معقدة تقررها عوامل مختلفة . فعلينا أن ننظر إليها من جوانب مختلفة لا من جانب واحد فحسب. "

(**" حول مفاوضات تشونغتشينغ "** (17 أكتوبر – تشرين الأوّل – 1945) ، **المؤلفات المختارة** ، المجلد الرابع .)

و يعزى هذا الإنحراف الخطير و القاتل فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية فى تقديرنا لأكثر من سبب مباشر و غير مباشر قد تسبق أو ترافق جزئيّا أو كلّيا هذا الإنحراف وقد تتجمّع يعض هذه الأسباب أو جميعها لدى منظّمة أو حزب و الدراسة و البحث الخاصّين للسيرورة التاريخية لتطوّر المنظّمة أو الحزب وحدهما الكفيلين بتحديد الأمور بالدقّة اللازمة . و نكتفى فى هذا المقال بعرض سريع لهذه الأسباب الستّة التى تترجم فهما و خطأ أو ترتبط بشكل أو آخر بفهم و خطإ تحريفيين مناهضين لروح الشيوعية الثورية :

<u>أ -</u> بدلا من توجيه نظر الحركة الثوريّة نحو المستقبل بناءا على تحليل المشكل الملموس تحليلا ملموسا و تشخيص الداء و الدواء و النضال من أجل الحلّ مع جعل الماضي (التقدّميّ منه و هو قليل عادة) يخدم المستقبل كما يجب على الشيوعيين الحقيقيين فعل ذلك ، يركّز أنصار هذا الإنحراف الخطير و القاتل على توجيه نظر الجماهير و المناضلات و المناضلين نحو و توحيدهم على أساس ، الماضي فى جانبه الأصولي اليميني الرجعي و نحو الإنغلاق فى نظرة قوميّة ضيّقة تهمل الأممية البروليتاريّة فيغالطون أنفسهم و غيرهم و بهذا يمسون حقّا و بوجه من الوجوه من بقايا الماضي لا من طليعة المستقبل .

ب - و فى علاقة بهذا ، القبول بالفكر و الثقافة السائدين يعنى القبول بأفكار الطبقات السائدة وهي طبقات رجعيّة متحالفة مع الإمبرياليّة . و القبول بنظرة الطبقات السائدة للعالم بتعلّة أنّ الجماهير العريضة قابلة بها و أنّها جزء من الهويّة الوطنيّة يساوى عدم النهوض بالواجب الشيوعي و عدم نشر النظرة الشيوعية للعالم على أوسع نطاق ممكن و يعنى بالأخصّ وفق لينين فى كتابه المنارة " **ما العمل ؟** " " تقديس العفوية " . و يفضى هذا الخضوع الذليل أمام العفويّة و تقديسها الذى يطعن فى الصميم حقيقة أنّ الوعي الشيوعي لا ينتج عن التجربة و الصراع المباشرين اليوميّين للعمّال بل كما قال لينين " ياتيهم من الخارج " أي بفضل النضال الشيوعي و حقيقة أهمّية النضال على الجبهة النظرية التى كثّفها لينين فى جملة " لا حركة ثوريّة دون نظريّة ثورية " إلى تقوية الإيديولوجيا الرجعية ، ألم يقل لينين سنة 1902 أي قبل قرن و أكثر من يوم الناس هذا :

" إنّ كلّ تقديس لعفويّة حركة العمّال [فما بالك بالطبقات الأخر – كاتب المقال] ، كلّ إنتقاص من دور " عنصر الوعي " ، أي دور الإشتراكيّة – الديمقراطيّة [لنقرأ الشيوعية – كاتب المقال]، **يعنى - سواء أراد المنتقص أم لم يرد ، فليس لذلك أقلّ أهميّة – تقوية نفوذ الإيديولوجية البرجوازية على العمّال** . " (" **ما العمل ؟** " ، فقرة : تقديس العفويّة . " رابوتشيا ميسل " – التشديد فى النصّ الأصلي) .

و إن برهن موقف مساندى الأصوليّة الإسلاميّة على شيء فإنّما يبرهن على أنّ مقدّسو العفويّة هؤلاء لم يفقهوا شيئا من أو يتعمّدون تشويه ما قاله ماركس وإنجلز فى " **بيان الحزب الشيوعي** " :

" إن الثورة الشيوعية تقطع من الأساس كل رابطة مع علاقات الملكيّة التقليديّة ، فلا عجب إذن إن هي قطعت بحزم أيضا ، أثناء تطوّرها ، كل رابطة مع الأفكار و الآراء التقليديّة ."

ت - يشوّه محرّفو الشيوعيّة الفهم الماركسي للدولة مفهوما و وظيفة كما شرح ذلك لينين فى " **الدولة و الثورة** " و الحاجة إلى تحطيم الدوّل القديمة و بناء دولة جديدة ثوريّة على أنقاضها . و يخفقون فى إستيعاب أو يتناسون الدروس التاريخيّة و واقع أنّ دولة الإستعمار أو دولة الإستعمار الجديد التى تنشئها الإمبريالية و الطبقات الرجعيّة المحلّية دولة يستطيع العمل فى إطارها و تعزيزها و إعادة إنتاجها ما يسمّون بالليبراليين أوالديمقراطيين والعسكريين الفاشيين و الأصوليين الإسلاميين و حتّى الماركسيين المزيّفين .

و تقريبا لهذه الحقيقة من أذهان القرّاء نذكر مثال السودان حيث قام الجيش بإنقلاب و مسك السلطة منذ سبعينات القرن الماضي خدمة للطبقات الرجعيّة المحلّية و الإمبريالية العالمية و عندما إحتاج إلى التراجع خطوة صغيرة إلى الوراء إستخدم الأصوليين الإسلاميين و على راسهم حسن الترابي و وضعهم فى الواجهة و لمّا تطلّبت مصلحة دولة الإستعمار الجديد إستبعاد الترابى و جماعته تمّ فعل ذلك . و نردف هذا المثال بمثال ثاني من الهند أين فى أكثر من ولاية منها أندرابراداش فى وقت معيّن ، وضعت الرجعيّة الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي) فى السلطة ليقاتل و يقتل الماويين هناك الذين يخوضون حرب الشعب لإنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

و مثال ثالث له دلالة كبرى هو مثال إيران حيث لم تشيّد دولة جديدة ثوريّة و لم تحطّم الدولة القديمة نتيجة إنتفاضة 1979 بل ظلّت أعمدتها الأساسيّة قائمة (الجيش و الشرطة و البيروقراطية الإدارية) و أدخلت عليها بعض التعديلات و أضيف إليها الحرس الثوري – بزدران – و حوّلت المحاكم للعمل وفق الشريعة الإسلاميّة .

و نحن نضع اللمسات الأخيرة لهذا المقال تناهى إلى مسامعنا خبر أنّ جمهوريّة إيران الإسلامية و " الخمسة إضافة واحد " أي الأصوليّة الإسلامية الإيرانية و القوى الإمبرياليّة العالمية و على رأسها الإمبريالية الأمريكية التى لعقود طويلة إعتبرتها إيديولوجيا النظام الإيراني " الشيطان الأكبر " قد أمضوا إتفاقا قيّمه المسؤولون الإيرانيّون و الأوروبيّون و الأمريكيّون على أنّه إنتصارا تاريخيّا و إتفاقا جيّدا و فاتحة عصر جديد ليس لإيران فحسب بل للشرق الأوسط بأكمله . و من ثمّة ، عاد الوفاق بين الرجعيّة الإيرانية و الإمبريالية الأمريكيّة أساسا، بعد النزاع حلّ الوفاق ، بعد الصراع حلّت الوحدة بين الرجعيين من الفئتين اللتين ولّى عهدهما . و ليس هذا المثال لا الأوّل و لا الأخير عن مثل هذه العلاقة بين الفئتين اللتين ولّى عهدهما .

لقد لخّص ريموند لوتا هذه المسألة على أحسن وجه حين قال فى إطار نقاش الإمبريالية الإشتراكية السوفياتية و طبيعة المجتمع السوفياتي سنة 1983 :

" ليست الدولة أداة محايدة و لقمة سائغة يمكن أن يُفرض عليها و يضغط عليها لتعمل لمصلحة هذه الطبقة أو تلك ... الدولة هيكلة إجتماعيّة موضوعيّة يتحدّد طابعها ليس بالجذور الطبقيّة للأشخاص الذين يقودونها بل بالتقسيم الإجتماعي الخاص للعمل الذى هي إمتداد له وبعلاقات الإنتاج التى يجب عليها أن تخدمها و أن تعيد إنتاجها " (ريموند لوتا ، " **حقائق الإمبريالية – الإشتراكيّة مقابل دوغما الواقعيّة المنافقة : ديناميكيّة تشكيلة الرأسماليّة السوفياتيّة** " ، ص 40-41 الذى صدر ضمنه هذا المقال بالأنجليزية و رابط المقال على الأنترنت هو

.(http://www.bannedthought.net/USSR/RCP-Docs/SUSoSI/SUSoSI-Lotta-Main.pdf

إنّ مقاومة الإمبرياليّة و لو بالسلاح لا تعنى الثوريّة فهناك إصلاحية مسلّحة عرفتها أمريكا اللاتينيّة و فلسطين و الهند إلخ و الإسلاميّون الفاشيّون إصلاحيّون عامة و إصلاحيّون مسلّحون أحيانا . و الماركسيّون المزيّفون الذين يساندون الإصلاحيين هم أنفسهم إصلاحيّون عن وعي أو عن غير وعي و ليسوا بصدد النضال من أجل تحطيم الدولة القديمة و إنشاء دولة جديدة ثوريّة و هدفها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي .

ث - و يحرّف أنصار الأصوليّة الدينيّة المفهوم الماوي للجبهة المتّحدة و يهيلون الكثير من التراب على طبيعة البرجوازية الوطنيّة المزدوجة كما فسّرها جيّدا ماو تسى تونغ فى مؤلّفاته و أثبتها المسار التاريخي للثورة الصينيّة . و لكي يبرّروا موقفهم الرجعي من الأصوليّة الإسلامية خرج علينا – مزيّفو الماويّة فى تونس مثلا – بأطروحة أنّ الأصوليّين الإسلاميين يمثّلون البرجوازيّة الوطنيّة دون أيّة دراسة أو بحث أو دليل و إثبات . و لكنّ من يمتلك أدنى إطلاع على كتابات ماو تسى تونغ و الواقع الراهن محلّيا و عالميّا ، يدرك أنّ جبهتهم المشوّهة للماويّة تضمّ قوى رجعيّة مناهضة للبرنامج الأدنى و البرنامج الأقصى للثورة الديمقراطيّة الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية و هدفها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي . و الماويّة الحقيقيّة من جبهتهم الرجعيّة براء.

ج - و تتكشّف جليّة المثاليّة الذاتيّة التى تجعل فى عصرنا ، عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ، من قوى أصوليّة دينيّة رجعيّة البرنامج و الأساليب و الرؤية إلى العالم قوى وطنيّة أو ديمقراطية أو تقدّميّة و تجعل من الدين مكوّنا ضروريّا لمقاومة الإمبريالية فى حين أنّه أداة وإيديولوجيا بيد الطبقات الرجعية. إنّ مساندى الإسلاميين الفاشيين يحلّون النوايا و الأفكار المسبّقة محلّ الواقع الملموس الذى يجب أن

يحلّل تحليلا ملموسا كما أوصانا لينين لنتمكّن من فهمه فهما علميّا و تغييره تغييرا ثوريّا من وجهة نظر علم الشيوعية .

ح - يقينا انّ هؤلاء المحرّفين للماركسية يشكُون من مرض عضال لطالما عانت منه الحركة الشيوعية العالمية و قد شخّصه بوب أفاكيان فى خضمّ تطويره للخلاصة الجديدة للشيوعية بما هي شيوعية اليوم التى قطعت مع أخطاء الماضي و تمسّكت بمكاسب التجارب التاريخية للبروليتاريا العالمية و الحركة الشيوعية العالمية و أعادت إرساء علم الشيوعية على أسس علميّة أرسخ من أجل خوض الصراع الطبقي على كافة الجبهات بسلاح شيوعي ثوري حقّا راهنا و إنجاز ما أفضل مستقبلا . و هذا المرض العضال هو " الحقيقة السياسية " . معالجين هذه المسألة الفلسفيّة المتّصلة بالأبستيمولوجيا او نظرية المعرفة و كيفيّة بلوغ الحقيقة ، كتبنا فى نص **" إسلاميّون فاشيّون ، للشعب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء "** :

" يحتاج تغيير العالم تغييرا ثوريّا إلى تفسيره تفسيرا علميّا و تحتاج الحركة الثورية التى تهدف إلى تغيير العالم إلى نظرية ثورية تنهض على الحقائق التى منها تنطلق و على أساسها تبنى الممارسة الثورية . و متى أفلتت الحركة الثورية الحقيقة من يديها أو تجاهلتها ، لن تستطيع لا تفسير العالم و لا تغييره ، لن تستطيع لا فهم الواقع و لا صياغة سياسات و خطّ ثوريين يرشدان الممارسة الثورية . و الممارسة لن تكون ثورية إن هي إعتمدت على الأوهام أو أنصاف الحقائق . و مثلما أكّد ماو تسى تونغ ملخّصا عقودا من تجربة الثورة البروليتارية فى الصين و حول العالم ، صحّة الخط الإيديولوجي و السياسي أو خطئه هي المحدّدة فى كلّ شيء .

والحقيقة الموضوعية نكتشفها أو نبلغها بالدراسة و التمحيص و التحليل الملموس للواقع الملموس ، لا بنسج الأوهام و التفاسير الماورائية و إلصاق أفكار مسبّقة بالواقع أو بإعتماد تأويلات ذاتية له أو قوالب جاهزة . الشيوعيون الماويون الثوريون ، الماديون الجدليون حقّا يبحثون عن الحقيقة فى الواقع الموضوعي و يقرّون بها ويعترفون مهما كانت (و إن كانت حقيقة مُرّة و مؤلمة) ، أمّا المثاليون الميتافيزيقيون و التجريبيون و الدغمائيون و الإنتقائيون و البراغماتيون ... فيتجنّبون البحث عن تلك الحقيقة الموضوعية التى هي وحدها الثورية حسب كلمات لينين و يعوّضونها بأوهام أو تأويلات ذاتية أو أنصاف حقائق إلخ.

و متصدّيا لنزعة قويّة حتى فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية ، تاريخيّا و راهنا ، نحو الدغمائية و الأداتية و البراغماتية ، أكّد بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية، سائرا على خطى ماو تسى تونغ ،على ضرورة إجراء قطيعة عميقة وشاملة مع هذه النزعة فى المقاربة و المنهج الشيوعيين من أجل إرساء علم الشيوعية على أسس علمية أرسخ فقال :

" كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية ". (" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره " ، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005).

وفى موضوع الحال ، موضوع الإسلاميين الفاشيين ، يلاحظ بيسر أن الكثير من البرجوازيين الليبراليين و من " الماركسيين " و" التروتسكيين " وقلّة من " الماويين " عربيّا و عالميّا إعتمدوا صنفا أو آخر من المثالية الميتافيزيقية ليجعلوا من الإسلاميين الفاشيين ديمقراطيين و من عملاء الإمبريالية وطنيين

و ليتذيّلوا لهم و ليضمّوا أعداء الشعب إلى صفوف الشعب و يتغاضوا عن إستعباد الإسلاميين الفاشيين للنساء أو يقبلوا به جزئيّا أو كلّيا بدعوى أولوية الصراع ضد الإمبريالية أو الصهيونية و ما إلى ذلك من حجج تضليلية تخدم فى آخر المطاف الرجعية و الإمبريالية و الصهيونية . "

ممّا تقدّم نستشفّ أن الواقع أثبت و لا يزال يثبت أن أطروحات آجيث و أشباهه و أتباعه بصدد الأصوليّة الإسلامية إنحراف بيّن و جليّ عن علم الشيوعية و هو إنحراف يميني خطير و قاتل و أنّ لهذا الإنحراف اليميني صلة وثيقة بتحريف علم الشيوعية فى ما يتعلّق بالدولة و الجبهة المتّحدة و الهدف الشيوعي و الصراع الإيديولوجي و أهمّية النظريّة و المثالية و " الحقيقة السياسية " .

لقد حلّل بوب أفاكيان أفضل تحليل طبيعة الصراع بين الأصوليّة الدينية و الإمبريالية على النحو التالى :
" ما نراه فى نزاع هنا هو الجهاد من جهة و ماك العالمية / ماك الحرب من جهة أخرى و هو نزاع بين شريحة ولّي عهدها تاريخيا ضمن الإنسانية المستعمَرة و المضطهَدة ضد الشريحة الحاكمة التى ولّي عهدها تاريخيا ضمن النظام الإمبريالي . و هذان القطبان الرجعيان يعزّزان بعضهما البعض ، حتى و هما يتعارضان . و إذا وقفت إلى جانب أي منهما ، فإنك ستنتهى إلى تعزيزهما معا . "

(بوب أفاكيان – **" التقدّم بطريقة أخرى"** ، جريدة **" الثورة "** عدد 86 ، 29 أفريل 2007 .)

و هكذا تقتضى السياسة الشيوعية الثوريّة حقّا عدم الإلتحاق بأي من هتين القوّتين اللتين عفا عليهما الزمن و بذل قصارى الجهد للتقدّم بطريقة أخرى ، للتقدّم بالمشروع الشيوعي الثوري بأساليب شيوعية ثوريّة .

و دعونا ننهى هذا المقال بدعوة إلى نقاش المقارنة الآتى ذكرها :

لاحظنا فى جدالنا السابق ضد آجيث أنّ هذا الأخير دافع ، على غرار الكثير من الدغمائيين الآخرين صلب الحركة الشيوعية العالمية ، بإستماتة عن تكتيك الجبهة العالمية المتّحدة ضد الفاشيّة التى يعتبرها أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية خطأ فادحا و قد أسهبنا فى تفسير خلفيات خطل تكيتيك تلك الجبهة المتحدة . لقد دافع آجيث عن تحالف الحركة الشيوعية العالمية مع الديمقراطية البرجوايّة أي مع الإمبريالية فى شكل دولة ديمقراطي برجوازي ضد الفاشيّة البرجوازية أي الإمبريالية فى شكل دولة فاشيّة برجوازية أثناء الحرب العالمية الثانية رغم انّ ذلك يتعارض مع الإنهزامية الثورية اللينينية و رغم أنّ نتائج ذلك التكتيك المناهض للينينيّة كانت جدّ وخيمة على الثورة البروليتارية العالمية .

و الآن فى حال الأصوليّة الإسلامية و الإمبريالية ، يريد آجيث و أمثاله جرّ الشيوعيين إلى التحالف مع القوى الإسلاميّة الفاشيّة ضد ما يمكن أن نسمّيه ديمقراطية برجوازيّة إمبريالية .

الظاهر أنّ الوضع أثناء الحرب العالمية الثانية و راهنا إنقلب رأسا على عقب فى أذهان الدغمائيين و المثاليّين و لكن الخطأ الخطير و القاتل واحد قديما و حديثا . و نسرع إلى الشرح فنقول : فى كلتا الحالتين أهدر شيوعيّين طبيعة الدولة القائمة الطبقيّة أكان شكلها ديمقراطي أم فاشيّ و أنّه ينبغى الإطاحة بها و إنشاء دولة الديمقراطية الجديدة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات أو المستعمرات الجديدة سابقا (ما فعله عن صواب ماو تسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني فى الصين) و دولة إشتراكية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية سابقا (ما تجاهل القيام به الشيوعيون فى أوروبا مثلا) .

دوس تكتيك الجبهة المتّحدة للإنهزامية الثورية التى دعا إليها لينين و مارسها أثناء الحرب العالمية الأولى (و هي من الأشياء التى من دونها موضوعيّا ما كانت توجد ثورة أكتوبر) شبيه نوعا ما بدوس دعوة التحالف مع الأصوليين الإسلاميين للتكتيك الشيوعي الثوري المقترح من قبل بوب فاكيان ألا وهو التقدّم بطريقة أخرى ، طريقة شيوعية ثوريّة ضد القوّتين اللتين عفا عليهما الزمن ، و الذى يمكن أن يعدّ بشكل من الأشكال تعبيرا آخر عن الإنهزاميّة الثوريّة اللينينيّة .

فى ثلاثينات القرن الماضى ، بدعوى ديمقراطية الإمبريالية الفرنسيّة و الإنجليزية و الأمريكية التى صيّروها بعصا سحريّة مناهضة للينينيّة " تقدّميّة " و صدر نداء ديمتروف وستالين و قيادة الحركة الشيوعية العالمية حينها للتحالف مع الإمبريالية عوض تكريس الإنهزاميّة الثوريّة و الإطاحة بالدول البرجوازيّة الإمبريالية . و اليوم بدعوى وطنيّة الأصوليّة الدينيّة التى صيّرت بعصا سحريّة أيضا بمعنى ما " تقدّمية "، تصدر الآن دعوة للتحالف مع الإسلاميين الفاشيين عوض الإطاحة بهم و بالإمبريالية بإعتبارهما قوّتين عفا عليهما الزمن و بناء دول جديدة ثوريّة تواصل النضال فى سبيل المضي على درب إنشاء عالم آخر ، عالم شيوعي ضروري و ممكن و مرغوب فيه ...

===

===

VI- تحرير الجماهير الشعبيّة الفلسطينيّة و تحرير الإنسانيّة و ضرورة الشيوعية الثوريّة

" هذه الإشتراكية إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتورية الطبقية للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ".

(كارل ماركس : " **صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850**" ، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2 ، الصفحة 282).

إنّ الإستيلاء على السلطة بواسطة القوة المسلّحة ، و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمّة المركزية للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي-اللينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة مطلقة ، للصين و لغيرها من الأقطار على حدّ السواء.

(ماو تسى تونغ " **قضايا الحرب و الإستراتيجية** " نوفمبر- تشرين الثاني 1938؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني).

يجب أن يكون هناك حزب ثوري ما دمنا نريد الثورة. و بدون حزب ثوري ، حزب مؤسس وفق النظرية الماركسية - اللينينية الثورية و طبق الأسلوب الماركسي - اللينيني الثوري ، تستحيل قيادة الطبقة العاملة و الجماهير العريضة من الشعب و السير بها إلى الإنتصار على الإمبريالية و عملائها.

(ماو تسى تونغ ،" **يا قوى العالم الثورية إتحدى و قاومي العدوان الإمبريالي**" نوفمبر- تشرين الثاني -1948 ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الرابع.)

على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، فالحقيقة ، أية حقيقة، تتفق مع مصلحة الشعب . و على الشيوعيين أن يكونوا فى كلّ وقت على أهبة لإصلاح أخطائهم ، فالأخطاء كلها ضد مصلحة الشعب .

(ماو تسى تونغ ، " **الحكومة الإئتلافية** " ، 24 أبريل - نيسان 1945 ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثالث).

كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية .

(" **بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره** "، فصل من كتاب " **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة** " ، 2005).

مقدّمة :

كالبركان فى مخاضه هي حركة نضال الشعب الفلسطيني فمن الخمود النسبيّ إلى الإنفجارات الصغرى إلى الإنفجارات الكبرى و لكن حتّى مع الخمود النسبي تعتمل الصراعات بأشكال شتّى منها المباشرة و غير المباشرة و تستمرّ حركة الصراع . و منذ مدّة ، ظهدت بالأراضي الفلسطينيّة المحتلّة إنفجارات صغرى توقّع و يتوقّع البعض و يتمنّى البعض الآخر أو يسعى عمليّا أن تنمو و تتوسّع و تتعمّق لتتحوّل إلى الإنتفاضة الثالثة . و إنطلق الإصلاحيّون من مثل حزب العمّال فى تونس يبثّون أوهامهم الإصلاحيّة بأنّ الإنتفاضة الثالثة ستحرّر الشعب الفلسطيني (بيان أكتوبر 2015 : " ملحمة جديدة تتّجه نحو انتفاضة ثالثة ستزلزل الأرض تحت أقدام قطعان المحتلين والخونة والمطبّعين، لتحقّق أهداف الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه واستقلال بلاده وعودة الملايين من أبنائه المشرّدين في الشتات والمهاجر.") أو يتذيّلون للقوى الإسلاميّة الفاشيّة على أنّها " وطنيّة " أو يبثّون الحياة فى السراب " القومي " إلخ. وفى هذا المقال نخوض بلإقتضاب فى حقائق هامة فلسطينيّا وعربيّا و عالميّا وذلك من منظور شيوعي ماوي ثوري .

1- حيث يوجد إضطهاد توجد مقاومة :

و لئن إتّخذت المقاومة فى هذه الفترة الأخيرة شكلا مفتوحا و عنيفا ، من المواجهات الجماعيّة و الفرديّة للإحتلال غالبا و أحيانا لعملائه أيضا ، فإنّها ليست سوى إمتدادا لأشكال مقاومة سابقة تنوّعت أصنافها السلميّة تارة و الحربيّة طورا . و واهمون من توقّعوا و يتوقّعون و نظّروا و ينظّرون إلى الهدوء التام و الكلّي للجماهير فى فلسطين المحتلّة . فمهما كانت خيانات القيادات العميلة للإمبريالية ،الإسلاميّة منها و الوطنية و القومية ، الحماسيّة و الفتحويّة و غيرهما ؛ و مهما كان القمع المسلّط على جماهير الشعب الفلسطيني شديدا و قاسيا ، لن تكون إنتصارات الرجعيّة و الإمبريالية و الصهيونيّة إلاّ إنتصارات مؤقّتة بمعنى أنّها لن تتمكّن من تركيع الجماهير الفلسطينيّة كلّيا و تماما لأنّها تتحمّل وزر الإضطهاد و الإستغلال اليوميّ المستمرّ .

و مثلما لخّص ماو تسى تونغ حقيقة ماديّة جدليّة و تاريخيّة عميقة فى دلالتها : حيث يوجد إضطهاد توجد مقاومة . وهذا يصحّ على فلسطين المحتلّة كما يصحّ على كافة المجتمعات الطبقيّة عبر العالم قاطبة . وحتّى فى قلب الوحش الإمبريالي الأمريكي ، شاهدنا فى نهاية شهر أكتوبر ، و قرأنا بالعربيّة بفضل ترجمة شادي الشماوي (الحوار المتمدّن) عن ، تصاعد النضال ضد إضطهاد السود و إرهاب الشرطة وجرائمها .

ما من مجتمع يوجد به إضطهاد إلاّ وتوجد به مقاومة و إن بأشكال و درجات و أساليب وغايات متباينة . و من واجب الشيوعيين الماويين الثوريّين أن يدعموا بلا تردّد حقّ الشعوب فى تقرير مصيرها و فى مقاومة مضطهديها و مستغلّيها و فى الإطاحة بهم . هذا أمر لا يرقى إليه شكّ .

2- أهداف المقاومة و أساليبها :

إذن عفويّا توجد المقاومة كنقيض للإضطهاد و لكن المسألة الحيويّة بالنسبة للشيوعيين الماويين الثوريين هي ما الذى يجب القيام به كي يتمّ الإرتقاء بالمقاومة من العفويّة إلى مقاومة واعية طبقيّا ، واعية شيوعيّا ، قادرة على المضيّ نحو هدف تغيير العالم تغييرا ثوريّا بإتّجاه تحرير الإنسانيّة من كافة أنواع

الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي . عنصر الوعي الشيوعي الثوري هذا أو بصيغة أخرى ، المشروع الشيوعي ، هو الغائب البارز ليس فى نضالات الشعب الفلسطيني و الشعوب العربيّة فقط و إنّما تقريبا عالميّا فى يومنا هذا . فالقوّتان المتصارعتان و اللتان تستقطبان عربيّا خاصّة نضالات الجماهير الشعبيّة هما الإمبرياليّة و من لفّ لفّها من جهة و الأصوليّة الإسلاميّة أو الإسلاميّون الفاشيّون للشعوب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء فى آخر المطاف من الجهة الأخرى . فيتمّ الإلتفاف على النضالات الشعبيّة العفويّة التى لا يقودها المشروع الشيوعي الثوري و توجّه بصورة أو أخرى إلى مسالك تفضى فى الأخير إلى تأبيد واقع الإضطهاد و الإستغلال . و قد شاهدنا هذا فى أكثر من مناسبة و فى أكثر من بلد عربي و عبر العالم أيضا .

و من نافل القول أنّ أساليب النضال التى تتوخّاها القوى الرجعيّة الدينيّة أو الموالية للإمبريالية تنبع من الأهداف السياسيّة المحدّدة و تصبّ فى خانة إصلاح الوضع أو إدخال تغييرات أو تحويرات طفيفة عليه بإعادة تقاسم السلطة لا غير مع الحفاظ على هيمنة الطبقات الرجعية والإمبريالية ؛ فى حين أنّ المطلوب شيوعيّا هو تغيير ثوري ، راديكالي يقتلع الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي من الجذور كيما تتحرّر الإنسانيّة جمعاء ، المطلوب شيوعيّا هو تحطيم الدول الرجعيّة و الإمبريالية و إنشاء دول تكون غايتها الأسمى الشيوعية على المستوى العالمي . و تفرض هذه الغاية الأسمى أساليب نضال تخد إنجاز مهام الثورة الشيوعية المرجوّة .

و فى ضوء ما تقدّم ندرك بأكثر جلاء المواقف الإصلاحيّة من مثل تلك التى ذكرنا فى مقدّمة (موقف حزب العمّال التونسي) حيث يتوقّع أنّ إنتفاضة ثالثة قادرة على تحقيق اهداف الشعب الفلسطيني فى " تحرير أرضه واستقلال بلاده وعودة الملايين من أبنائه المشرّدين في الشتات والمهاجر." الإنتفاضة الأولى لم تحرّر الأرض إلخ و ما فعلت ذلك الإنتفاضة الثانية و لن تفعل الإنتفاضة الثالثة ذلك أنّ غايتها ليست تحطيم الدولة الصهيونيّة (و الدول الرجعيّة و الإمبريالية) بل التعايش معها ببعض الحقوق أو إصلاحات لا تضرّ أيّما ضرر جوهري بالدولة الصهيونيّة .

و موضوعيّا ، يحتاج التحرير الثوري المنشود تحطيم الدولة الصهيونية ، لا أقلّ من ذلك و الإنتفاضة غير قادرة على ذلك و لا هي ترمى إليه. وحدها حرب الشعب الماوية كخطّ عسكري بروليتاري طوّره ماو تسى تونغ (و ليس أي شكل آخر من الحروب ، ولا حتّى " حرب الشعب الثوريّة " و " لا البندقيّة التى يقودها الوعي " -هكذا الوعي و ليس الوعي الشيوعي ! - كما يقول جماعة الحزب الوطني الإشتراكي الثوري-الوطد المتمركسين الذين ينكرون تطوير ماو تسى تونغ للخطّ العسكري البروليتاري ويخلطون بين على غرارعبد الله بنسعد فى مداخلة " لا فتح لا حماس ، حرب الشعب الثوريّة هي السبيل الوحيد لتحرير فلسطين " بين حرب الشعب الثوريّة و البندقيّة التى يقودها الوعي و الحرب الشعبيّة طزيلة الأمد و يمارسون ، هم و بعض المتمركسين الآخرين و منهم المتجلبين بجلباب الماويّة و المخفين حقيقتهم التى عرّينا فى كتابات سابقة خلف شعار " تحويل الإنتفاضة إلى حرب شعبيّة " كحزب الكادحين الوطني الديمقراطي ، حجب ضرورة القيادة الشيوعية الثوريّة الحقيقيّة و كذلك مغالطات "حقيقة هنا ضلال هناك " : العنف الثوري ضروري هناك فى فلسطين لأجل إنجاز التغيير الثوري أمّا فى المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات من البلدان العربيّة الأخرى فالنضال السلمي والمشاركة فى إنتخابات دولة الإستعمار الجديد وترميمها بذرائع متباينة منها " الديمقراطيّة الإجتماعية " و" السلطة للشعب " و " المسار الثوري " إلخ) يعتمد على الأسلحة السحريّة الثلاثة أي الحزب الشيوعي الثوري و الجبهة المتّحدة و الجيش الشعبي و ينهض على مبادئ ليس هنا مجال تفصيلها ، هي

القادرة على مراكمة القوى على المدى الطويل وصولا إلى تحطيم الدولة الصهيونيّة و إنشاء دولة جديدة ثوريّة هدفها الأسمى الشيوعيّة على النطاق العالمي . و غير هذا أضغاث أحلام و مجرّد أوهام كما أثبتت ذلك عدّة تجارب عبر العالم .

3-" حلّ الدولتين" يخدم الأهداف الصهيونيّة ويؤبّد إضطهاد الجماهير الشعبيّة الفلسطينية وإستغلالها:

لقد أتى " حلّ الدولتين " ، تاريخيّا ، تتويجا لعمليّات عسكريّة وضغوطات سياسيّة كبرى من الإمبريالية و الصهيونيّة والرجعيّة العربيّة ، فى إطار تراجع عالمي للنضالات الثوريّة ، جعلت معظم الفصائل الفلسطينيّة تمضى أكثر فى الحلول الإستسلاميّة التى أخذت تقبل بها منذ السبعينات بتعلاّت و ذرائع مختلفة كما تدلّل على ذلك وثائقها التاريخية (و منها برنامج النقاط العشر لسنة 1974) ، و إن إحتلفت فى القبول بسرعة و نسق التفويت فى حقوق الشعب الفلسطيني و كيفيّة التفاوض بذلك الشأن . فى الحقيقة ، كما هو معلوم لمن له عيون ليرى و ليس أعمى بعيون أمريكيّة ، هذا الحلّ مشروع إمبريالي صهيوني فرض فرضا على جماهير الشعب الفلسطيني التى غالطتها القيادات المستسلمة بإسم الواقعيّة و تغيّر الظروف العالميّة.

و على أرض الواقع ، ما الذى جدّ ؟ تحوّلت فرق فلسطينيّة إلى يد ضاربة تأتمر مثل بقيّة الأنظمة الرجعيّة العربيّة بأوامر الإمبريالية و الصهيونيّة بصفة مباشرة أو غير مباشرة و تخدم مصالحها و طبعا مصالح فئة ضيّقة من الفلسطينيين المتحوّلين إلى كمبرادور مستفيدين من الوضع القائم بدعوى الإلتزام بإتفاقيّات السلام و حلّ الدولتين فتقمع و تقتل حتّى المناضلات و المناضلين عمليّا ضد المصالح الصهيونيّة .

و ظلّت أراضى ما تسمّى ب" السلطة الوطنيّة " مرتعا لجيش دولة إسرائيل الصهيونيّة تدخلها و تتوغّل فيها و تعيث فيها فسادا متى و كيفما شاءت أو تغلقها و تحاصرها و تمنع عنها حتّى المؤن و الأدوية إلخ. و ظلّت عمليّة الإستيطان هناك جارية على قدم وساق مثلما هي جارية فى القدس و بقيّة الأراضي الفلسطينية الأخرى المحتلّة .

و بالنتيجة تمادت الحركة الصهيونيّة ودولتها إسرائيل مدعمة من قبل الإمبريالية العالميّة و الرجعيّة العربيّة فى مصادرة الأراضي الفلسطينيّة (و المؤشّرات الإحصائيّة تنطق بهذه الحقيقة الموضوعيّة) و قمع خاصة جماهير الشعب الفلسطيني و ممارسة عنصريّتها ضدّها تحت غطاء " حلّ الدولتين " و إتفاقيّات أوسلو . الرابح الأكبر من ذلك الحلّ المغشوش كما أثبتت السنوات و العقود الآن هو الإمبريالية و الصهيونيّة و الرجعيّة العربيّة و الخاسر الأكبر هو جماهير الشعب الفلسطيني أساسا . لقد كبّل هذا الحلّ المغشوش المقاومة الفلسطينيّة و حدّ من آفاقها بينما أطلق يد الأحزاب الصهيونيّة و دولة إسرائيل الصهيونية لتتمادى فى تكريس أساس من أسس الصهيونيّة ألا وهو مصادرة الأراضي و إحتلالها و التوسّع إلى أكبر قدر ممكن من المساحات الترابيّة و فى نفس الوقت التضييق على الفلسطينيين و سجنهم فى مجالات أضيق فأضيق كالمعسكرات فى إنتظار إبعادهم كلّما تحين فرصة أو نقلهم إلى بلدان أخرى .

بإختصار " حلّ الدولتين " يعنى تضليل الجماهير الفلسطينية و الجماهير عبر العالم بوهم حصول الفلسطينيين على دولة متكرّر ذكرها فى الخطابات الإمبريالية و الصهيونية و الرجعية العربيّة الخادعة

و مجرّد ضباب يغشى العيون ويتبخّر كلّما تعلّق الأمر بالإستيطان و تركيز المستوطنات و توسيعها و مصادرة أراضى الفلسطينيين و قطع الدولة الوهم عن العالم و حتّى إنكار وجودها أصلا على لسان قادة صهاينة من حين إلى آخر .

و فى أفضل الأحوال ، و على نطاق ضيّق ، تخلد القوّات الصهيونيّة إلى بعض الراحة المؤقّتة فى حربها التى لا هوادة فيها منذ عقود بشتّى الطرق ، و تتولّى " السلطة " الفلسطينية مزيد تفقير وتجويع الجماهير الشعبيّة و لما لا قمعها و قتلها إن لزم الأمر . مصالحها و مصالح أسيادها تملى عليها ذلك السلوك . فى أفضل الأحوال إذن تمارس " السلطة " الفلسطينية الصلوحيّات التى تتمتّع بها الطبقات الرجعيّة السائدة فى البلدان العربيّة كمستعمرات أو أشباه مستعمرات أو مستعمرات جديدة . و يؤبّد الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي بتعلّة " الوطنيّة " أو الدين الإسلامي . أ يخدم هذا مصالح الجماهير الشعبيّة الفلسطينيّة أم يخدم مصالح أعدائها ؟

<u>4 - الواقع يصرخ من أجل وضع الثورة الشيوعيّة على جدول أعمال نضالات الشعوب :</u>

فى العقود الأخيرة ، راكمت الجماهير الشعبيّة فى فلسطين و عربيّا و كذلك عالميّا ، تجاربا منها يستخلص من يبحث حقّا عن الحقيقة التى هي وحدها الثوريّة كما أعرب عن ذلك لينين ، الدروس و العبر الجمّة . و فى مقدّمة هذه الدروس و العبر حقيقة أنّ وحدها الشيوعيّة الثوريّة قادرة على قيادة تغيير العالم تغييرا ثوريّا وتحرير الإنسانيّة برمّتها من كافة أشكال الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي .

لعقود متتالية كثيرة ، ما الذى وفّرته الأنظمة الكمبرادوريّة اللاوطنيّة و اللاديمقراطيّة و اللاشعبيّة للجماهير الشعبيّة فى البلدان العربيّة ، عدا التجويع و التهميش و الإضطهاد و الإستغلال ؟

ما الذى وفّرته لها الأنظمة التى إدّعت " القوميّة " و " الوطنيّة " و " التقدّمية " و تحوّلت هي ذاتها إلى أنظمة برجوازيّة كمبرادوريّة رجعيّة واقعيّا لاوطنيّة و لاديمقراطية و لا شعبيّة ، عدا الشعارات الفضفاضة و دوس جماهير الطبقات الشعبيّة و إرتكاب حتّى مجازر فى حقّها ؟

و ماذا وفّر لها الإسلاميّون الفاشيّون الذين إعتلوا لفترات سدّة الحكم فى بلدان عربيّة أو هم يتقاسمون الآن السلطة مع غيرهم من عملاء الإمبرياليّة فى بلدان معيّنة ، سوى مزيد تفقير الفقراء و تكديس الثروات أكثر بيد الأغنياء ، و الطائفيّة و الأفكار و الممارسات القروسطيّة والحرب الشاملة ضد النساء؟

فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ، كما شرحنا فى مقالات لنا سابقة ، الشيوعية الثوريّة هي الوحيدة القادرة على تسليح البروليتاريا و حلفائها بعلم الثورة البروليتارية العالمية و قيادتهم فى إنجاز الثورة الإشتراكية بتيّاريها (الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة ؛ و الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية) و المضيّ صوب المجتمع الشيوعي الخالي من الطبقات و كافة ألوان الإستغلال و الإضطهاد ، على النطاق العالمي . و من يدرس تجارب الصراع الطبقي فى القرن العشرين و القرن الواحد و العشرين ، دراسة علميّة موضوعيّة ، بوسعه أن يدرك هذه الحقيقة العميقة و الشاملة . نقيض الإمبريالية هو الثورة الإشتراكية بتيّاريها و ليس المشاريع الإصلاحية على تنوّعها . المشكل هو الإمبريالية (و الصهيونية و الرجعية المرتبطتين بها) و الحلّ هو الثورة الإشتراكية بتيّاريها بقيادة البروليتاريا و إيديولوجيّتها الشيوعية .

الإنسانيّة و كوكبنا يصرخان من أجل الثورة الشيوعية و فلسطين جزء من هذا العالم و عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية يشملها أيضا و يتطلّب تحرير جماهير الشعب الفلسطيني من جميع ألوان الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي الشيوعية الثوريّة . أمّا الأصوليّة الدينيّة أو المشاريع " الوطنية " و " القومية " الأخرى ليست بالمكشوف غير حلول إصلاحيّة ترقيعيّة تجعل الجماهير الشعبيّة بصيغة أو أخرى أسيرة المثلّث المهيمن راهنا أو الجبال الرواسى الثلاثة : الإمبريالية و كلبها الصهيونية و الرجعيّة العربيّة العميلة . من يتطلّع حقّا إلى تحرير الإنسانيّة قاطبة ، يحتاج عمليّا أن يتقدّم بطريقة أخرى ، وفق مشروع شيوعي ثوري قولا و فعلا ، نقيضا للأصوليّة الدينية و الرجعية العربيّة و الأوهام البرجوازيّة و الصهيونية و الإمبريالية العالمية . و عدا ذلك إصلاحيّة .

5- من أجل التعمّق فى دراسة الموقف الشيوعى الماوي الثورى :

و حتّى لا ندخل فى تفاصيل كثيرة متّصلة بمسائل قد عالجناها فى مناسبات أخرى أو عالجها الشيوعيّون الماويّون الثوريّون عبر العالم منذ عقود و يستدعى الإلمام بها عشرات أو مئات الصفحات ، نحيل القرّاء على أمّهات الوثائق التى تترجم حقّا الروح الثوريّة للنظرة الشيوعية للعالم و للقضيّة الفلسطينيّة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية .

أ- أوّلا و قبل كلّ شيء ، للإطلاع على تحليل ضافي و شافي لطبيعة دولة إسرائيل الصهيونيّة و صلتها بالإمبريالية ، من أفضل ما يمكن أن نقترح عليكم العدد الخاص من جريدة " **الثورة** " الذى أصدره الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة فى أكتوبر 2010 و عنوانه " **حصن تنوير ... أم منفّذ فى خدمة الإمبريالية** " و رابطه على الأنترنت هو :

http://revcom.us/israel/israel.html

و من أجل المواقف الشيوعية الثورية من الأحداث الخاصة بفلسطين و الفلسطينيين ، تجدون فى جريدة " **الثورة** " وفى " **أخبار عالم نربحه** " ضالتكم (و رابط " **أخبار عالم نربحه** " على الأنترنت هو :

www.*aworldtowinns.co.uk* **).**

ب- ثانيا ، لفهم الموقف الشيوعي الثوري (و منه نقد لمواقف تاريخيّة) المشترك بين عدّة أحزاب ماويّة كانت تنشط فى إطار الحركة الأممية الثوريّة من سنة 1984 إلى سنة 2006 ، نحيلكم على عدد من مجلّة " **عالم نربحه** " – العدد 11 / 1988 - الذى عُني بالكثير من المسائل المتعلّقة بالقضيّة الفلسطينيّة فى نصوص منها :

- " **بيان الحركة الأممية الثوريّة دعما للإنتفاضة فى فلسطين** ".

- " **إسرائيل : كلب هجوم الإمبريالية فى الشرق الأوسط** ".

و رابطه على الأنترنت هو :

http://bannedthought.net/International/RIM/AWTW/1988-11/AWTW-1988-11.pdf

ت- ثالثا ، من أجل نقد شيوعي ماوي ثوري للخطّ السياسي القائد لمنظّمة التحرير الفلسطينية أثناء حرب لبنان و محاصرة بيروت سنة 1982 ، وهي منعرج تاريخي فى تطوّر مسار الحلول الإستسلامية ،

نقترح عليكم قراءة و لما لا دراسة مقال صدر فى العدد 51 من مجلّة **" الثورة "** لسان حال اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكيّة سنة 1984 و عنوانه **" الخطّ العسكري لمنظّمة التحرير الفلسطينية و دروس بيروت "** و رابطه على الأنترنت هو :

http://www.bannedthought.net/USA/RCP/Revolution/Revolution-51.pdf

ث- رابعا ، لإستيعاب الموقف الشيوعي الثوري من الإسلاميين الفاشيين ، والإنحرافات القوميّة واليمينيّة عموما لفرق تدّعى الماويّة ، عليكم بمقالين و كتاب لناظم الماوي متوفّران على الحوار المتمدّن بالمكتبة أو بالموقع الفرعي للكاتب و هي على التوالي :

- **إسلاميّون فاشيّون ، للشعب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء !**

- **مزيدا حول الأصوليّة الإسلامية و الإمبريالية و النظرة الشيوعيّة الثوريّة للمسألة .**

- كتاب **" ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا " .**

خاتمة :

المغيّب و الغائب البارز على الساحة السياسيّة هو المشروع الشيوعي الثوري الجذري أمّا الحاضر السائد فهو ألوان شتّى من المشاريع الإصلاحيّة و الإستسلامية و لو بدت أحيانا مطليّة بطلاء خطاب يبدو ثوريّا.

المشكل الحقيقي و الموضوعي هو الجبال الرواسى الثلاثة أي الإمبريالية و الرجعيّة و الصهيونية ؛ و الحلّ ليس التعايش مع او الخضوع إلى هذه القوى الإضطهادية و الإستغلاليّة و إنّما معالجة المشكل من جذوره معالجة ثوريّة . أيّة معالجة قاصرة عن إقتلاع جذورالمشكل لن تفعل سوى قطع غصن أو إسقاط ورقة شجرة قادرة على تجديد أغصانها و أوراقها طالما أنّ جذورها ممتدّة فى أعماق الأرض و سليمة .

و تحرير جماهير الشعب الفلسطيني جزء من تحرير الإنسانيّة من ذلك المثلّث الجاثم على صدر ليس معظم الفلسطينيين فى فلسطين المحتلّة فحسب بل على صدر غالبيّة الإنسانيّة فى الشرق الأوسط و فى العالم (الإمبريالية و الرجعيّات الأخرى) . و فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية لا بدّ من ربط الجزء بالكلّ و إستيعاب ضرورة الوحدة الثوريّة بين تيّاري الثورة الإشتراكية الذين مرّ بنا ذكرهما و لا بدّ طبعا من قيادة الطبقة العاملة و إيديولوجيّتها و أحزابها الشيوعية الثوريّة .

و فى هذا الكفاح ثمّة حاجة أكيدة و ماسة إلى سلاح بتّار. و هذا السلاح هو علم الشيوعية وهو يتجسّد اليوم فى الخلاصة الجديدة للشيوعية التى تقدّم بها بوب أفاكيان رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية إثر عقود من البحث و التحليل و التلخيص لتجارب الحركة الشيوعية فى القرن العشرين و القرن الواحد و العشرين ، و التى تعدّ الفهم الشيوعي الأكثر تقدّما اليوم الذى وضع الشيوعية على أسس علميّة أرسخ كإطار نظري جديد للمرحلة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية .

و فى سبيل إستيعاب عميق و شامل لهذه الخلاصة الجديدة للشيوعية و تطبيقها و لما لا تطويرها ننصح القرّاء بالعربيّة بدراسة كتب شادي الشماوي و ناظم الماوي بهذا الصدد وهي متوفّرة بمكتبة الحوار المتمدّن .

و نترككم تعملون الفكر فى صيغة مقتضبة لبوب أفاكيان يكثّف فيها جوهر الخلاصة الجديدة للشيوعية :

" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "

(**" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، الجزء الأوّل ، جريدة **" الثورة "** عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 .)

المـلاحـق

(1) مقال ريم الماوية :

ناظم الماوي و الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره

مقدّمة :

منذ عدّة سنوات ، لم يفتأ ناظم الماوي يخطّ المقالات و يؤلّف الكتب و ينشرها شغله الشاغل هو الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره ، و تسليح المناضلات و المناضلين و الجماهير الشعبيّة العريضة بهذا العلم لتفسير العالم تفسيرا صحيحا و تغييره التغيير الثوري الذى تحتاجه الإنسانيّة لتتحرّر من كافة أشكال الإضطهاد و الإستغلال ببلوغ المجتمع الشيوعي العالمي . و لم نتقاعس أبدا عن الإطّلاع على كلّ ما يصدره على صفحات موقع الحوار المتمدّن . و لأكثر من مرّة جال بخاطرنا أن نكتب شيئا و لو أسطر عن ما ألّفه من مقالات و كتب و ما تنمّ عنه من مميّزااته ككاتب شيوعي إلاّ أنّنا كنّا نأجّل المشروع المرّة تلو المرّة إلى أن ألفيناه فى المدّة الأخيرة ينجز هو ذاته قراءات متنوّعة فى وثائق ماويّة تاريخيّة و أخرى حديثة ، فقرّرنا أن آن الأوان لتنفيذه و إن على عجل و بإقتضاب و دون إيفاء الموضوع كامل حقّه فعدنا إلى جملة ملاحظات كنّا ندوّنها كلّما قرأنا له مقالا أو كتابا و ذلك لتنشيط الذاكرة ثمّ عكفنا على الإشتغال على تلك المادة و على ما ألّفه ناظم الماوي لننتهي إلى جانب لا غير من الأفكار التى لا تتّصل بكافة تفاصيل مواقفه و منهجه و شكل كتاباته و مضمونها و إنّما تتّصل أساسا بميزات هذا الكاتب الشيوعي التى نعرض فى الآتى من هذا المقال .

1- كاتب ماركسى غزير الإنتاج :

إنّ أوّل ما يلفت الإنتباه هو أنّ هذا الكاتب قد أصدر ما يناهز الثلاثين عددا من نشريّة " **لا حركة شيوعيّة ثوريّة دون ماويّة !**" فى بضعة سنوات تعدّ على أصابع اليد الواحدة . و هذا فى حدّ ذاته إنجاز هام (على أنّه ربّما كان بالإمكان تنقيته من شوائب بعض الأخطاء المطبعيّة و الإملائيّة) فى زمن نفتقد فيه إلى الكتابات الشيوعيّة الثوريّة حقّا ، زمن غمرت فيه موجات التحريفيّة ، أو الماركسيّة المزيّفة ، الشيوعية الثوريّة و أغرقتها فى المياه الآسنة للديمقراطية البرجوازيّة أو القوميّة و حتّى التذيّل للأصوليّة الإسلامية .

و تعكس أعداد تلك النشريّة و قد ضمّت ما يربو عن العشرة كتب و ما يمكن أن يكون مادة لكتب بأكملها ، مدى قناعة ناظم الماوي بأهمّية و ضرورة خوض النضال على الجبهة النظريّة و الحاجة إلى تطوير خطّ إيديولوجي و سياسي شيوعي ماوي ثوري صحيح . و ما لا يرقى إليه شكّ أنّ أعمالا عميقة من ذلك القبيل تطلّبت جهدا يعزّ أو ربّما يشقّ بذله على العديد من الكتّاب الماركسيّين أو المثقّفين الذين يتبّنون أو يدّعون تبنّى الماركسية .

2- حامل هويّة شيوعيّة تعمّقت مع خوض الصراعات الإيديولوجية و السياسيّة :

من الإسم المستعار الذى إصطفاه لنفسه ، نرى أنّ ناظم الماوي أعلن من البداية هويّته الإيديولوجيّة الماركسيّة – اللينينيّة – الماويّة ومنذ العدد الأوّل من النشريّة المذكورى أعلاه ، صرّح بمشروعه الفكري .

و فى الوقت الذى كادت فيه الماركسية – اللينينية – الماويّة تفقد المدافعين عنها صراحة و بصوت عالٍ إزاء الهجمات الرجعيّة وفى الوقت الذى مرّغ فيه المتمركسون وجه الماويّة فى التراب بإعتماد التشويه و تزوير الحقائق و الوقائع و إجتزاء الجمل و فقرات المقالات و الكتب و إخراجها من سياقها ؛ تولّى هذا الكاتب (هو غيره طبعا و إن تميّز بجدالاته المثيرة للإنتباه) رفع راية " **لا حركة شيوعيّة ثوريّة دون ماويّة !** " .

ومع صدور الأعداد المتتالية و خوض الصراعات الإيديولوجيّة و السياسيّة مع مهاجمى الماويّة أو مدّعى الماويّة محلّيا و قوميّا و عالميّا ، شاهدنا ناظم الماوي يخطو خطوة نوعيّة ليعلن على الملإ أنّ شيوعيّة اليوم أو الروح الثوريّة للماويّة

اليوم ، كما يقول ، هي الخلاصة الجديدة للشيوعية التى تقدّم بها بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة . و صار مذّاك من أوائل و أبرز متبنّيها و شارحيها و المدافعين عنها و المروّجين لها ، على الصعيد العربي .

<u>3- مدافع شرس عن علم الثورة البروليتارية العالمية :</u>

من المقالات الأولى لنشريّة " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " و من الوهلة الأولى ، يلاحظ قرّاء صفحات تلك النشريّة أنّ ناظم الماوي يصدّرها بمقولات مأثورة لقادة البروليتاريا العالميّة . فلا يصدر تقريبا أي مقال دون توشيحه بمقولة أو مقولات هي من ناحية تعبير مكثّف عن حقائق لخّصها معلّمو البروليتاريا العالميّة إنطلاقا من تجاربهم المباشرة أو من التجربة العامة للثورة البروليتارية العالمية ، و من ناحية أخرى ذات صلة بالموضوع محلّ النقاش . و بذلك يعيد هذا الكاتب إلى أذهان بعض القرّاء جملا و حقائقا ماركسيّة قد يكونوا نسوها و يقدّمها إلى من لا يعرفها علّه يستفيد من مضمونها فى تمثّل مبدأ أو أساس أو حقيقة يخوّلون له فهما أفضل للماركسية و للواقع من أجل تغييره .

وقد ساهم ناظم الماوي بهذا الشكل و بالعودة إلى فقرات و نصوص ماركسية – لينينيّة – ماوية أصيلة ، فى إبراز الآراء الصحيحة و الصائبة لعلم الثورة الشيوعيّة . و قد عثرنا على صفحات التواصل الإجتماعي وفى كتابات البعض صدى ترحيب شيوعيّين و شيوعيّات بهذا و مدى تداولهم لمقتطفات لماركس أو إنجلز أو لينين أو ستالين أو ماو أعاد هذا الكاتب إخراجها و التشديد عليها و ربطها بمجريات واقع الصراع الطبقي محلّيا و عالميّا و بصراع الخطّين سواء فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية عامة أو الحركة الماويّة العربيّة خاصة .

و ما إنفكّ ناظم الماوي يحيل القرّاء على المراجع المعتمدة و يحثّ على دراستها وهي بالعشرات أحيانا (مثال ذلك مراجع الكتاب المخصّص للردّ على تشويهات فؤاد النمري و عبد الله خليفة للماوية ؛ " **لا لتشويه الماويّة و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير** ") ؛ و يسلّط الضوء على مفاهيم ومواقف وخلاصات ماركسية – لينينيّة – ماويّة بصدد الدولة و الثورة و الصراع الطبقي و الحزب و الجبهة و التحريفية و الإصلاحية و الأصوليّة الدينيّة و هكذا لكي ينير سبيل المبتدئين فى خوض النضال الطبقي و غير المبتدئين فى واقع يسود فيه ظلام تداخل الأفكار و المفاهيم و يقع فيه تشويه الشيوعيّة الثوريّة أيّما تشويه من طرف الرجعيّين و المتمركسين .

<u>4 - مقاتل للتحريفية و الإصلاحية :</u>

و بينما فى الغالب الأعمّ ، لزم الكثير من مدّعى الشيوعيّة و الماويّة الصمت المطبق تجاه التحريفية و الإصلاحيّة بذرائع لا عدّ لها ولا حصر وحتّى لا يفضحوا أنفسهم هم ذاتهم و نقاط ضعفهم إن أثير نقاش هذه القضايا نقاشا جدّيا علميّا عميقا ، إنبرى ناظم الماوي يقاتل التحريفيّة و الإصلاحيّة بداية من المقالات الأولى فى العدد الأوّل من النشريّة إيّاها إلى آخر كتاباته التى إطّلعنا عليها فى المدّة الأخيرة .

و بإستمرار سعى إلى رسم خطوط تمايز بين الماركسية و التحريفيّة . و قد خاض غمار معارك ضارية ضد ألوان من التحريفيّة والإصلاحيّة صلب " اليسار " عامة وصلب الماويّين خاصة . فساهم فى تعرية جوهر و مدى خطورة أطروحات البلاشفة الجدد و الحزب الوطني الإشتراكي الثوري و حزب الوطنيّين الديمقراطيين الموحّد و حزب العمّال التونسي كما ساهم فى إماطة اللثام عن خطّ الحركة الشيوعية الماويّة و المنظّمة الشيوعية الماويّة و حزب الكادحين الوطنيّي الديمقراطي و خطّ فؤاد النمرى البلشفيك إلخ و أجلى مدى إصلاحيّة هذه الأحزاب و المنظّمات إستراتيجيّاتها و تكتيكاتها و مواقفها و سياساتها و الخطوط المعادية للشيوعية الثوريّة .

و إلى جانب ذلك ، بذل جهدا لا بأس به فى التعريف بالتجارب العالميّة المتّصلة بقتال التحريفيّة و الإصلاحيّة و إستخلاص الدروس منها و مقالاته الأخيرة أفضل دليل على ذلك .

<u>5 – أممي بروليتاري حقّا :</u>

و فى حين غرقت فرق " اليسار " العربي ، فى غالبيّتها الساحقة ، فى التقوقع والإنعزاليّة التى ترافقت مع سيادة نزعات قوميّة ضيّقة و حتّى دينيّة بمعنى التعاطى الديني مع الماركسية كدوغما وبمعنى التذيّل بشكل أو آخر للأصوليّة الإسلامية ؛

طفق ناظم الماوي يوسّع مجال رؤية الشيوعيآت والشيوعيين و يعيد ترسيخ البوصلة العالمية ، البوصلة الأمميّة البروليتاريّة .

لقد أشاعت الماركسيّة المزيّفة ، التحريفيّة ، بشتّى تلويناتها الحربائيّة ، فهما مشوّها للأمميّة البروليتاريّة على أنّها التضامن بين الشعوب ، مُحلّة هكذا مفهوما برجوازيّا محلّ المفهوم البروليتاري الشيوعي . و إثر إشباعه المسألة بحثا عميقا (بالإعتماد على كتابات لينين و بوب أفاكيان و الجدال العالمي صلب الحركة الماويّة العالمية) توصّل هذا الكاتب إلى كنس التراب المهال على المسألة و أعاد تسليط الضوء على أهمّ مقولات لينين بهذا الحقل مضيفا إليها مقتطفات مفاتيح من أعمال بوب أفاكيان .

و تجلّى هذا أفضل تجلّى فى كتاب " **حزب الوطنيّين الديمقراطيّين الموحدّ : حزب ماركسي مزيّف** " و خاصة فى الفصل الأوّل منه ، نقطة " الأمميّة البروليتاريّة أم مجرّد التضامن العالمي " .

و هكذا وضع ناظم الماوي إصبعه على آفة لطالما نخرت الحركة الشيوعية العربيّة فأعاد وضع النقاط على الحروف معيدا ألق المفهوم الشيوعي الثوري للأمميّة البروليتارية القائل بأنّ :

- " فليس من وجهة نظر بلاد"ي" يتعيّن علي أن أحاكم (إذ أنّ هذه المحاكمة تغدو أشبه بمحاكمة رجل بليد و حقير ، محاكمة قومي تافه ضيق الأفق، لا يدرك أنّه لعبة فى أيدى البرجوازية الإمبريالية) ، بل من وجهة نظر إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها ، فى تقريبها. هذه هي الروح الأممية ، هذا هو الواجب الأممي ، واجب العامل الثوري ، واجب الإشتراكي [إقرأوا الشيوعي] الحقيقي ." (لينين)

6 - ناقد ماركسي جريئ :

أقام ناظم الماوي قسما كبيرا من مقالاته و بحوثه و كتبه على نقد مواقف و وثائق أشخاص رموز ومنظّمات و أحزاب . و قد جسّد العدد الأوّل من نشريّة " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " هذا التوجّه خير تجسيد . و نافح هذا الكاتب عن النقد و الفكر النقدي عامة و عن النقد الماركسي خاصة و وجّه سياط نقده لإغتيال " اليسار " للفكر النقدي فى أكثر من مقال لعلّ أهمّها ما ورد فى العدد 21 من تلك النشريّة تحت عنوان " **فرق اليسار التحريفية و إغتيال روح النقد الماركسي الثوريّة** ".

و لم يتردّد هذا الناقد فى إعمال سلاح النقد الماركسي فى ما إنتقاه من مواقف و وثائق لها دلالتها ولم يكن عدميّا فى نقده . ففى حين أظهر مواطن تحريف علم الشيوعية و هاجمها ، ما إنفكّ يقدّم و يعرض و يشرح و يثمّن المواقف و الوثائق التى تعكس الحقيقة (و إن كان مصدرها أناس لا يلتقى معهم فكرا و توجّها) حتّى و هي لا تفسّر العالم من أجل تغييره من وجهة نظر الشيوعية الثوريّة فما بالك بتلك التى تنير الطريق الشيوعي . و أفضل الأمثلة على ما نذهب إليه المقالان الإضافيّان فى كتاب " **لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير** " حيث تفاعل مع المعلّقين على مقالاته بشأن الخطّ التحريفي الإصلاحي لفؤاد النمري معطيا كلّ ذى حقّ حقّه .

و حدت به جرأة الناقد الماركسي إلى الإعتراف الصريح ، على خطى بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية ، بأخطاء ماو تسى تونغ و لينين تمّ تشخيصها بفضل الدراسة العلمية و تطبيق المادية الجدلية من منظور شيوعي ثوري ، و نقدها رفاقيّا و مبدئيّا لا لشيء إلاّ لتطوير علم الشيوعية للقيام بما هو أفضل راهنا ومستقبلا خدمة للثورة البروليتارية العالمية و هدفها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي ، حسب صيغة لناظم الماوي .

و جدير بالذكر كذلك تحلّيه بالجرأة فى جدالاته و نقده لماويّين و وثائقهم التاريخيّة و تعرية أخطائهم و شرح مصادرها و تقديم كيفيّة تجاوزها . و لا يفوتنا طبعا تحلّيه بالجرأة على إقتحام مجال خوض الجدال على الصعيد العالمي ، ناقدا النزعة الدغمائيّة لأحد أهمّ القادة الماويين عالميّا فى كتابه " **آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية** " . و طبعا لهذا صلة بتجرّئه على تبنّى الخلاصة الجديدة للشيوعية كأرقى ما بلغه تطوّر علم الشيوعية اليوم ، حسب قوله ، و إعتمادها منطلقا و أساسا لنظرته للعالم ونضاله بوجه خاص على الجبهة الإيديولوجية و السياسية للمساهمة فى إلحاق الهزيمة بالتحريفية بشتّى تلويناتها كمعركة لا بدّ من خوضها للمساعدة على فسح المجال لتقدّم الشيوعيّة الثوريّة فى البلدان العربيّة .

وعلى الرغم من أنّ النقد الماركسي المبدئي قد جلب له الشتائم المختلفة و التشويهات المتنوّعة من لدن مدّعى الشيوعية و حتّى مدّعى الماويّة ، ظلّ ناظم الماوي متماسكا و ثابتا لا يفرّط فى الخطّ الناقد و الفكر النقدي الماركسي و النقد و النقد الذاتي الماركسي – اللينيني - الماوي فلا يهادن حتّى المتجلببين بجلباب الماويّة وهي منهم براء ، مهما كانت التعلاّت .

7- باحث عن الحقيقة مهما كانت :

ومن اللافت أنّ ناظم الماوي لا يتطرّق للمواضيع بسطحيّة ميّزت عديد الكتابات المدّعاة ماركسيّة (على أنّه أحيانا عن وعي تام يعالج مسائلا بإقتضاب) فأبحاثه النقديّة تتميّز بالعمق و الشمول اللازمين وهو يقتفى أثر الحقيقة لا تعيقه فى ذلك أفكار مسبّقة و لا عوائق بحثيّة و لا الحقائق المزعجة بين الفينة و الأخرى طبقا لعبارات له ، و لا الضباب الكثيف الذى يبثّه الرجعيّون و التحريفيّون و يلفّ قضايا و وقائع و لا تعقّد الأمور و تداخلها . و له من الجرأة بحيث يقرّ بعدم الإطّلاع على مسألة أو معرفته الجزئيّة بها أو عدم تمكّنه من دراستها كما يجب كلّما كانت تلك هي الحقيقة . و لطالما كرّر مقولة لينين و مفادها أنّ الحقيقة وحدها هي الثوريّة و دعا إلى تطبيقها وطبّقها هو ذاته لأنّها تسمح بفهم العالم فهما صحيحا و من ثمّة النضال من أجل تغييره ثوريّا .

و لكي ندرك جيّدا ميزة الباحث عن الحقيقة هذه ، نشير عليكم على سبيل المثال بالردّ على كتاب محمّد الكيلاني الذى كان أحد قادة حزب العمّال الشيوعي التونسي حين كتابته " الماويّة معادية للشيوعيّة " فى أواخر ثمانينات القرن العشرين ، و المجهود البحثي الذى تطلّبه عناء العودة إلى كلّ إستشهاد على حدة و إستقصاء إطاره و مدى صحّة ترجمته و مقارنته بما صدرعن أنور خوجة و بمواقف ماو الحقيقية إلخ ، خاصة و أنّ ذلك الكاتب الدغمائي – التحريفي الخوجي توخّى أساليب مغالطة و خداع إنتهازيّة عدّد منها ناظم الماوي ثلاث و أربعين نقطة فى مقدّمة العدد الخامس من تلك النشرية التى حملت فحواها عنوان **" فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية:"الماوية معادية للشيوعية" نموذجا "** .

و أيضا يتأكّد السعي الحثيث وراء الحقيقة بشكل واضح فى كتاب **" آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية "** الذى إستدعى يقينا عدّة قراءات للمرجع الواحد فما بالك بعشرات المراجع ، و فى كتاب **لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير "** حيث لا ظلّ للشكّ فى أنّ بلوغ الحقيقة بشأن عدّة مسائل قد إقتضى جهدا بحثيّا كبيرا و يكفى إلقاء نظرة على المراجع المعتمدة للقطع بصحّة ذلك .

و لم يخش ناظم الماوي لومة لائم ، بعدما إقتنع نتيجة البحث عن الحقيقة ، لمّا صاغ نقدا معلّلا طال مواقفا معيّنة للينين و ستالين و لماو نفسه . فهذه المناسبة و بمناسبات أخرى ، نقف على هذا الكاتب الماوي يكرّس عمليّا قناعته بمقولتي ماو تسى تونغ و بوب أفاكيان بخصوص الحقيقة وعلاقتها بالنضال الشيوعي الثوري ، و هما مقولتان حرص فى نصوص عدّة على التشديد عليهما سواء بوضعهما فى تصدير مقالاته أو فصول كتبه أو فى متنها .

8- مبادر بطرح و معالجة قضايا لم يسبق للماويّين عربيّا طرحها و معالجتها :

بلا عناء ، يرصد من يقوم بجولة فى أعمال ناظم الماوي (و نخص بالذكرفى هذه النقطة كتبه دون سواها كي لا نطيل على القرّاء) أنّه تطرّق لمواضيع لم يسبق للماويّين عربيّا التطرّق إليها و أحيانا نادرا ما تطرقوا إليها على عجل و دون عمق و شمول لازمين .

ويمكن إعتبار كتاب **" قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة "الحديدي" و من لفّ لفّه "** باكورة كتب هذا المؤلّف و دراسته لأطروحات التيّار البلشفي رائدا فعلا كما هو رائد كتابه **" آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية "** أين نلفيه يناقش و يجادل أحد أهمّ القادة الماويّين عبر العالم حول قضايا لم يسبق أن تناولها بالبحث الماويّون عربيّا ، من مثل أخطاء لينين و ماو تسى تونغ .

و ليس أقلّ ريادة كتابه الجدالي ضد محمّدعلي الماوي ، **" صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية - هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياً "** و فيه دافع عن الخلاصة الجديدة للشيوعية و فسّر نقاط تطويرها للروح الثوريّة للماويّة ، حسب مفردات له ، و بعدئذ صار نوعا ما رمزا لأنصار الخلاصة الجديدة للشيوعيّة على الصعيد العربي ومرجعا من مراجع صراع الخطّين بصدد هذه الخلاصة الجديدة للشيوعية .

ومن نافل القول أنّ " **ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا** " كتاب رائد فى بابه فما من أحد من الماويّين قبل ناظم الماوي ألّف كتابا كاملا فى الغرض و طرح و عالج تطوير الماويّة على ذلك النحو ناقدا بدقّة متناهية منمنظورشيوعي ماوي ثوري ، معلما هاما من تراث الماويّين (" ردّا على حزب العمل الألباني ") ومواقف و أطروحات منظّمات و حركات ماويّة و تقدّم بالبديل الثوري الكفيل بتطوير الماويّة نظريّا و ممارسة .

9- مناصر لا يلين لفتح جبهة النضال من أجل تحرير المرأة كقوّة جبّارة من أجل الثورة :

مستفيدا من دراسة تاريخ حركات التحرّر الوطني العربيّة و الحركات النسويّة عربيّا وعالميّا و مستفيدا بوجه خاص من دراسة التجارب الماويّة النيباليّة و الإيرانيّة و الخلاصة الجديدة للشيوعية ، تمكّن ناظم الماوي من تشخيص خطأ قاتل رافق نضالات الحركة الشيوعية العربيّة خاصة و حركة التحرير الوطني العربيّة عامة ، ألا وهو إرجاء النضال من أجل تحرير المرأة إلى ما بعد تحرير الأرض أو البلاد . وبهذا الصدد ، ألمح هذا الناقد الماركسي على سبيل المثال لا الحصر إلى تجربتي الفلسطينيّين و الجزائريّين اللتين أجّلتا النضال ضد كسر القيود المعيقة لتحرير النساء إلى " يومٍ يُبعثون " فعاد ذلك بالبوال على النساء ، نصف السماء ، بتعبير شاعري لماو تسى تونغ له دلالته .

و قد طوّر ناظم الماوي نقده هذا بوجه خاص فى كتابه " **حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسيّة** " أين فضح تلك النزعة و نافح بحزم عن التنظيرات الثوريّة التى تقدّم بها كلّ من الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) وبوب أفاكيان فى الخلاصة الجديدة للشيوعية و الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية (وهو وثائق ترجمها شادي الشماوي و منها : **الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة ! و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي !** ؛ **بيان : من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جمعاء ؛ الخلاصة الجديدة و قضية المرأة : تحرير النساء و الثورة الشيوعية – مزيدا من القفزات و القطيعة الراديكالية**) .

و النضال الدؤوب ضد الإضطهاد و الإستغلال الجندري و النظام الأبوي / البطرياركي لتحرير المرأة و من الآن فى المجتمع ككلّ و حتّى داخل صفوف الشيوعيين و منظّماتهم و أحزابهم أم تأجيل ذلك معيار دقيق آخر للتمييز بين الشيوعيين الماويين الثوريّين أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية من جهة و التحريفيين من كلّ الألوان . لذلك ما إنفكّ هذا المناصر لتطوير جبهة النضال من أجل تحرير النساء ومن الآن وعلى كافة الأصعدة يروّج لشعار أساسي هو :

- الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة ! و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي !

10 – مطوّر لبعض المفاهيم :

و فى سياق تأكيده على الفهم الشيوعي الثوري الحقيقي للأمميّة البروليتاريّة و وحدة الطبقة العاملة العالميّة و وحدة مصيرها التاريخي و مواجهة للنزعات القوميّة الضيّقة فى صفوف حتّى الماويّين ، أخذ ناظم الماوي ، و منذ مدّة الآن ، يتحدّث عن الثورة فى المستعمرات وأشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة بقيادة البروليتاريا و الإيديولوجيا الشيوعية فيردفها فى كلّ مرّة بأنّها " جزء من الثورة البروليتارية العالمية " .

وقصد التمييز بين الطرح الماركسي – اللينيني – الماوي الثوري للثورة الوطنيّة الديمقراطية و ما لحقه من تشويهات جمّة على يد المتمركسين ، أضحى هذا الكاتب الماوي يعمد إلى إستخدام المفهوم الماوي المنتشر عالميّا ألا وهو الثورة الديمقراطية الجديدة أو يصحب مفهوم الثورة الوطنيّة الديمقراطية بالثورة الديمقراطية الجديدة (الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة ، طبقا لنصوص له) .

و فى ذات إطار الدفاع عن الماويّة و نشرها و مقاتلة التحريفيّة ، لجأ هذا الناقد الماركسي إلى فضح الرؤى و الأفكار الديمقراطية البرجوازية المتّصلة بالمسألة الديمقراطية فأعاد التذكير بمواقف لينين و مقولاته بهذا المضمار و أضاف إليها مقولات لبوب أفاكيان و نحت (وربّما إستعار من أحد إستخدمه قبله) مفهوم " الديمقراطية / الدكتاتورية " فى مصطلح واحد كتعبير ، طبقا لشرحه ، عن الفهم المادي الجدلي لوحدة الأضداد و إزدواج الواحد و الطبيعة الطبقيّة للدولة و الديمقراطية فى المجتمعات الطبقيّة .

و نظرا لكون هذا الباحث الماوي من أوائل ، إن لم يكن أوّل من إستخدم مفهوم شيوعي ماوي و شيوعيّة ماويّة (أنظروا مقال " أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس " الممضى ب " شيوعي ماوي " المنشور بتاريخ 24 جانفي 2011 على الحوار المتمدّن ، و تاليا ضمن العدد الأوّل من نشريّة **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !"**) و نظرا لأنّ الكثير من مدّعى الماويّة قد تبنّوا المفهوم و أنّ الماويّة إنقسمت إلى إثنين ، لمس هذا الباحث الحاجة إلى مفهوم يميّز بين أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية و جوهرها الماوي الثوري من جهة و محرّفي الماويّة من دغمائيّين وأتباع الديمقراطية البرجوازية ، فأضاف نعت الثوريّة للشيوعية الماوية لتصبح " الشيوعية الماويّة الثوريّة " .

11- متفاعل جدّي مع أعمال شادي الشماوي :

دون خشية الوقوع فى الأحكام الإطلاقيّة ، بوسعنا أن نجزم بأنّ شادي الشماوي قام و يقوم بعمل جبّار يذكر فيشكر للتعريف بالماويّة و نشرها عربيّا و مدّ المناضلات الشيوعيّات و المناضلين الشيوعيين بأسباب تعزيز الدراسة و البحث و النقاش و الصراع و بلوغ الحقيقة و الإستفادة من مختلف التجارب تاريخيّا و راهنا ، نظريّا و ممارسة . فقد نسخ كتبا و وثائقا تاريخيّة لا تقدّر قيمتها بثمن و ترجم كتبا و مقالات قيّمة للغاية لماويّين و ماويّات من أنحاء العالم قاطبة و كتب مقالات و مقدّمات و خواتم لأعداد مجلّة **" الماويّة : نظرية و ممارسة "** التى فاقت العشرين عددا .

و ليس بوسعنا إلاّ الإعراب عن أنّ كتب شادي الشماوي ذخيرة إيديولوجيّة و سياسيّة لمن يرنو تثقيف نفسه شيوعيّا و لمن يبحث فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و الحركة الماويّة و صراعات الخطّين التى عصفت وتعصف بها . و بعبارات أخرى ، هي زاد حيوي للذين يتطلّعون إلى إستيعاب علم الشيوعية اليوم و رفع رايته و تطبيقه و لما لا تطويره .

و بقدر ما هو أكيد أنّ قرّاء مؤلّفات شادي الشماوي ينحدرون من مدارس فكريّة شتّى ، بقدر ما هو أكيد أنّ جلّ إن لم يكن كلّ الماويّين الثوريّين و أيضا مدّعى الماويّة ينهلون من تلك المؤلّفات بيد أنّ غالبيّتهم لا يذكرون حتّى المرجع الذى يستقون منه الفكرة أو المقولة أو الموقف إلخ . و من العجب العجاب أنّ ممّن يطلقون على أنفسهم نعت الماويّين (و غيرهم أيضا) لا يعتمدون تلك المؤلّفات صراحة و علنا فى ما يخطّونه و من هنا لا يقرّون بحقيقة مصادرهم و لا يطبّقون عمليّا النزاهة العلميّة و يبخسون هذا الكاتب و المترجم حقّ قدره و جهده .

و فى مقابل هؤلاء ، وقف ناظم الماوي و لا يزال موقفا واضحا جليّا و صريحا مثمّنا أعمال شادي الشماوي الفريدة من نوعها و معتمدا إيّاها بلا تردّد ضمن أهمّ المراجع و المصادر فى ما يؤلّف من مقالات و كتب لكونها تزخر بالحقائق الشيوعية الماوية الثوريّة التى لا مناص من إعلاء رايتها إن كان المرء يجتهد للتقدّم بالنضال فى سبيل الشيوعية على الصعيد المحلّى و القومي و العالمي و يسعى بكلّ ما أوتي من طاقة من أجل القيام بالثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها لتحريرالإنسانية .

و تفصح الكثير من المؤشّرات على أنّ الناقد الماركسي مقتنع عميق الإقتناع بأنّ كتب شادي الشماوي فى طيّاتها أهمّ الكتابات الماويّة الحديثة و أرقاها و أكثرها تقدّما على النطاق العالمي و لتطوير الماويّة لا بدّ من إستيعاب ما توصّل إليه أقدر المنظّرين و القادة الماويّين عالميّا و فرز الخطّ الإيديولوجي و السياسي الصحيح و رفع رايته و تطبيقه . كما تفصح عن إعتبار تلك الكتب بقديمها و جديدها (طبعا دون التغاضي أبدا عن ضرورة دراسة المصادر الأساسيّة للماركسية – اللينينيّة – الماوية) جسرا لا بدّ من عبوره لمزيد التسلّح بعلم الشيوعية لبلوغ الضفّة الأخرى بفهم أفضل لهذا العلم و نظرة شيوعية للعالم و طبيعة الثورة الشيوعية و أهدافها و أساليبها بما يخوّل تفسيرا أفضل للواقع العالمي و القومي و المحلّى من أجل تغييره شيوعيّا .

12- قارئ نهم :

و بإمكان المطّلعين على مقالات و كتب ناظم الماوي أن يستشفّوا دون عناء أنّه قارئ نهم حيث يحيلنا عندما نلج عالم تلك المقالات و الكتب على مراجع و مصادر شتّى و من عدّة بلدان عبر العالم وهو يقدّم أمثلة تاريخيّة و أخرى راهنة من أكثر من بلد . و على سبيل المثال ، يوفّر لنا كتابه الجدالي ضد تشويه فؤاد النمرى و عبد الله خليفة للماوية معطيات عدّة تصبّ فى هذه الخانة . و هذا القارئ النهم لا يعود فقط إلى المصادر الأصليّة و يتفحّصها و يقلّب المعلومة و الجملة و الفقرة من عدّة أوجه متباينة و يصحّح المعلومات و التأويلات الخاطئة التى يوردها أعداء الماويّة ، بل يسوّع أيضا أفق القرّاء فيعقد المقارنات و يذكّر بآراء مؤسّسى الشيوعية و مطوّريها و بآراء أعدائهم كذلك .

و يحضرنا هنا مثال على أنّ هذا القارئ النهم لا يفوّت فرصة للإطّلاع على محاور الجدالات الماويّة على الصعيد العالمي وليس فحسب العربي و إن كانت ثانوية و ثانوية جدّا بالنسبة للجمهور الواسع للقرّاء فى البلدان العربيّة (على أنّها تمثّل نزعة فكريّة يحتاج الشيوعيّون الحقيقيّون التعرّف عليها وفهمها و إدراك كنهها و طبيعة علاقتها بالماركسية) ، هو مثال جاء فى كتاب " **حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسية** " أين يكشف الناقد الماركسي بإشارة مقتضبة تحريفيّة آلان باديو و يدعو القرّاء إلى الإلمام بالموضوع بكلّ جوانبه مشيرا عليهم بمرجع لا تخطئه عين الباحث أو الباحثة عن الحقيقة .

و نحن إذ نضع سطرا تحت ميزة القارئ النهم هذه فلأنّ الشيوعيّات و الشيوعيّين الحقيقيّين يحتاجون بلا إنقطاع إلى القراءة و الدراسة و النقاش و الجدال كي يكونوا واعين شيوعيّا مميّزين بين الغثّ و السمين ، بين الصحيح و الخاطئ ، بين الماركسية و التحريفيّة و لما لا منتجين لفكر شيوعي ثوري و مكرّسين له عن وعي تام و لا يتبعوا عن عمى أي إنسان يزعم الثوريّة و يلبس لبوس الشيوعية أو الماركسية أو الماركسية – اللينينية أو حتىّ الماركسية - اللينينية - الماويّة.

13- منفتح على التعلّم بإستمرار :

ربّما أصاب بعض قرّاء مقالات وكتب ناظم الماوي الذهول و هم يسمعونه يعلن لفؤاد النمري مثلا عن إستعداده للتعلّم حتّى من الأعداء إلاّ أنّ المتمّعن فى شروحه للمسألة هنا و هناك فى ثنايا ما ألّف يدرك أنّ ما قاله هو عين الصواب بالنسبة للشيوعيّات و للشيوعيّين الحقيقيين و بالنسبة لإنسان قلنا إنّه باحث عن الحقيقة الماديّة الموضوعيّة مهما كانت و التى هي وحدها الثوريّة بعبارات لينين ، و المقتدى بمقولة ماو تسى تونغ ومقولة بوب أفاكيان بهذا الصدد .

الشيوعيّات و الشيوعيين ، منظرّين كانوا أم مناضلات و مناضلين على جبهات أخرى ، لا يعرفون كلّ شيء و يحتاجون على الدوام إلى التعلّم . العالم فى حركة دائمة و فهمه يقتضى بحثه و دراسته بإستمرار . هذا وجه من وجوه المسألة و وجه آخر هو ، كما يقول لينين ما معناه ، لا يمكن للمرء أن يكون شيوعيّا ما لم يستوعب أرقى ما بلغه الفكر الإنساني و تطوّره . و الوجه الثالث للمسألة هو ما يشدّد عليه ناظم القارئ النهم مثلا فى تلخيصه لنقاط الجدال المعنون " **آجيث - صورة لبقايا الماضي** " من كون الحقيقة موضوعيّة تعكس ، حسب كلماته ، الواقع المادي الموضوعي و بالتالى هي ليست حكرا على أحد ، شيوعي كان أم غير شيوعي ، بروليتاري كان أم غير بروليتاري ... و واقعيّا ، تاريخيّا و حاضرا (و مستقبلا) يتوصّل الأعداء إلى حقائق لم يتوصّل إليها الشيوعيّون . فما العمل إذن ؟ لا مفرّ من التعلّم حتّى من الأعداء إن رغبنا فى فهم العالم فهما صحيحا و المسك بالحقيقة المادية الموضوعية لتفسير العالم تفسيرا علميّا و تغييره ثوريّا .

إنّ إمتلاك ذهن منفتح بمعنى الإنفتاح على التعلّم بإستمرار من الرفيقات و الرفاق و العلماء و العاملين فى شتّى مجالات النشاط الإنساني و حتّى من الأعداء الطبقيين خاصيّة من خاصيّات و ميزة من ميزات الشيوعيات و الشيوعيين الحقيقيين . و ليسجّل الرفاق و لتسجّل الرفيقات بأذهانهم أنّ الماركسيّة ذاتها ما كانت لتوجد ، كما أعرب عن ذلك لينين عند تناوله بالحديث الأقسام الثلاثة و المكوّنات الثلاثة للماركسية ، لولا الإقتصاد السياسي الأنجليزي و الفلسفة الألمانية و الإشتراكية الفرنسية علما و أنّ من أنتجوا تلك المكوّنات (كمادة إشتغل عليها ماركس) لم يكونوا بداهة ماركسيّين و لا بروليتاريّين . و ماركس نفسه ما كان ماركسيّا قبل تطويره للماركسية فى تفاعل جدلي مع تلك المصادر الثلاثة و مع تطوّر العلوم و إنفتاحه على التعلّم و البحث عن الحقيقة أينما وُجدت و مهما كان من يمسك بها و إعماله الفكر النقدي فى المواد و الأفكار المراكمة و الواقع المتحرّك أبدا . و ظلّ طوال حياته يتعلّم و يُعلّم ما يحصّله من حقائق . و كذلك كان حال إنجلز و لينين و ستالين و ماو تسى تونغ : يتعلّمون و يُعلّمون ، و يقودون الجماهير و يتعلّمون منها وهم يقودونها ، فى حركة لولبيّة متصاعدة لا تنفى إمكانيّة حدوث الأخطاء و التراجعات فى علم الشيوعية المتطوّر ككلّ علم من العلوم الإنسانية و التجريبية .

خاتمة :

نتوقّع أن يذهب البعض من ذوى التفكير المتمركس إلى إتّهامنا بأنّنا فى هذا المقال نكيل المديح لا غير لناظم الماوي ونسعى إلى خلق أيقونة ما منه . و إليكم ردّنا البسيط المتكوّن من شقّين من هذه اللحظة : ما صغناه هو رأي و جانب لا غير من جملة إستنتاجات خرجنا بها من قراءة معيّنة فى مقالات و كتب هذا الماوي و ما أبرزناه هي ميزات يعثر عليها الباحث موضوعيّا فى مؤلّفاته و لكم أن تفنّدوا هذا الرأي بالحجج الملموسة و تنشروا ذلك عاجلا أم آجلا لتحصل فائدة

أكبر لنا و لكم و لجميع القرّاء إن سجّلتم حقائقا موضوعيّة . و تاليا لكم و للجميع إمكانيّة نقد مواقف ناظم الماوي و منهجه وأفكاره و مضامين مؤلّفاته و فى تقديرنا وعلى حدّ ما قرأنا له ، سيرحّب هذا الناقد الماوي بذلك برحابة صدر خاصة و أنّه فى أكثر من مناسبة دعا إلى القيام بذلك و تعهّد بالتفاعل الجدّي كما إعتاد القول و لا نظنّ أنّه سيفوّت على نفسه فرصة التعلّم منكم حيثما و كلّما أصبتم كبد الحقيقة . وستعمّ حالئذ الفائدة و يكون الكثير لكم من الشاكرين .

و نربط التوقّع أعلاه بمسألة دور الفرد التى نعثر فى كتابات ناظم الماوي على ما يفيد بجلاء إستيعابه العميق للمسألة فى علاقة بالخطّ الشيوعي الثوري . و نشرح نفسنا فنقول إنّ ما قمنا به فى هذا المقال لا يعدو أن يكون إبراز ميزات شيوعية ثوريّة تجسّدت فى هذا الكاتب و يحتاج الشيوعيّون و الشيوعيّات التعلمّ منها بذهن مفتوح لأنّها تعبير عن جوانب صحيحة لخطّ إيديولوجي و سياسي يصارع من أجل تطوير علم الشيوعية و نشره و تكريسه فى الواقع بممارسة ثوريّة تقودها النظرية الثوريّة و بالتالى ما عملنا على التمسّك به و إعلاء رايته رئيسيّا هو الخطّ و ليس الشخص . وبالمناسبة يملى علينا واقع الحركة الشيوعية العربيّة عامة و الحركة الماوية العربيّة خاصة أن نبرز الحاجة إلى مثل هذه الخصال و الحاجة لا إلى مثقّفين ثوريّين و كتّاب شيوعيّن ماويين ثوريّين بالعشرات فقط بل بالمئات يكونوا فى مستوى ناظم الماوي و يتمتّعون بخصاله البحثيّة و إن كانوا أفضل منه و فاقوه فى خدمة صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي تكون الحركة الشيوعية العربيّة و العالمية كسبت كسبا عظيما و لا نخاله يكون إلاّ مبتهجا لذلك لا لشيء إلاّ لأنّ العمل على تطوير مثقّفين ثوريين يتبنّون علم الشيوعية فى أرقى حلقاته المتقدّمة ويطبّقونه ويطوّرونه قصد القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة ، كما يقول هو مستعيرا عبارات لبوب أفاكيان ، من صميم الأهداف التى يسعى إلى المساهمة قدر الإمكان فى تحقيقها خدمة للثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها .

و فضلا عن ذلك ، أعرب ناظم الماوي بجلاء ما بعده جلاء عن وجهة نظره بهذا المضمار فى جداله مع محمّد علي الماوي (مرّة أخرى كتاب " **صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية - هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياّ "** ") و على وجه الضبط فى الفقرة التى نقتطف لكم منها التالي كخاتمة لخاتمتنا لهذا المقال :

" ... بإختصار شديد نجمل الأفكار مصرّحين بأنّ من واجب الشيوعيات و الشيوعيين مساندة القادة الثوريين وحمايتهم لأنهم ثوريون يحملون و يكرّسون خطّا إيديولوجيا و سياسيا صحيحا بكلّ ما أوتوا من جهد و إمكانيات خاصة إزاء هجمات العدو الطبقي و التحريفيين و القادة المرتدّين أو المنهارين ؛ و من واجبهم كذلك تكوين قيادات لا بالعشرات فقط بل بالمئات و بالآلاف حيثما و متى أمكن ذلك حتى لا تفقد الحركة الثورية قادتها الثوريين فتقع الإطاحة بالخطّ الثوري و يتغلّب خط تحريفي إصلاحي يغيّر طبيعة الحزب أو المنظّمة تغييرا تاما . (و لن نتطرّق هنا لظروف أمثلة من هذه الردّة الذاتية منها و الموضوعية).

و تجاه الرفيقات و الرفاق القادة المخطئين ، تثبيتا لوحدة الحزب كما أشار ماو تسى تونغ ، تمارس جدلية الصراع و الوحدة فتمدّ لهم يد الوحدة على أساس ثوري و يجري الصراع معهم بغاية تغيير وجهة نظرهم . و من لم يقدّم نقده الذاتي و يتشبّث بالخطّ التحريفي يستعصى التناقض معه و يمسى عدائيّا و تتخذ الإجراءات المناسبة حياله .

إجمالا من واجباتنا الشيوعية أن ندافع عن القادة الثوريين لكن من واجباتنا أن ندافع عن الخطّ الإيديولوجي و السياسي الصحيح أكثر و القادة الثوريون مهمّون لكنّ الخطّ أهمّ فهو المحدّد فى كلّ شيء . من هذا المنطلق المبدئي ينبغى أن نفهم شعارا عاما شائعا " مات الثوّار عاشت الثورة " . قد يموت القادة الثوريون جسديّا و قد يموتوا فكريّا بأن يرتدّوا أو ينهاروا و عندئذ ترفع راية " عاشت الثورة " أي يترتّب علينا التمسّك بالخطّ الإيديولوجي و السياسي الصحيح . (و تحضرنا هنا وصية محمود درويش نراها مناسبة و إن لن تعجب البعض، رفيقتى الشيوعية الثورية ، رفيقي الشيوعي الثوري ، " إن سقطت قربك فإلتقطني و إضرب عدوّك بى ")...

و هذه سياسة مبدئية تجاه الرفاق و الرفيقات جميعا بلا إستثناء . الخطّ قبل الشخص و الشخص الماسك بالخطّ الثوري و مطبّقه و مطوّره هو الذى يجب مساندته و دعمه . " (الفقرة الأولى من نصّ " بصدد الخلاصة الجديدة للشيوعية : محمّد علي الماوي يخبط خبط عشواء " و عنوانها **" الخطّ قبل الشخص " مسألة مبدأ "**).

==

(2) محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

(الأعداد 1 إلى 26 - بقلم ناظم الماوي.)

ملاحظة :

كافة هذه الأعداد متوفّرة الآن للتنزيل بنسخة بي دي أف بمكتبة الحوار المتمدّن و قد صدرت محتوياتها كمقالات على موقع الحوار المتمدّن ضمن " أبحاث يسارية و إشتراكية وشيوعية / مركز درسات و أبحاث الماركسية و اليسار " و تجدونها على الموقع الفرعي لناظم الماوي على الحوار المتمدّن على الرابط التالي :

http://www.ahewar.org/m.asp?i=3741

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 1 / مارس 2011)

القلب على " اليسار" و " اليسار" على "اليمين".

.

1- أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس.

2- تعليق مقتضب على بيان حزب العمل الوطنى الديمقراطى بمناسبة غرة ماي والذكرى الثانية للإعلان عن تأسيسه.

3-- قراءة فى بيانات المجموعات" اليسارية" حول العدوان على غزّة.

4- الديمقراطية القديمة البرجوازية أم الديمقراطية الجديدة الماوية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 2 / أفريل 2011)

"فى الردّ على الوطد"- الحلقة الأولى

1- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين- اللينينيين.

2- بعض النقد لبعض نقاد الماوية (ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

لا حركـة شيـوعيـة ثوريـة دون ماويـة!

(عدد 3 / جويلية 2011)

مسألة ستالين من منظور الماركسية- اللينينية - الماوية

I / الرفيق ستالين ماركسى عظيم قام بأخطاء.

II / نضال ماو على رأس الشيوعين الصينيين ضد التحريفية السوفياتية

III / نقد ل"جدول للمقارنة بين ماوتسى تونغ و ستالين

حول السياسة المتبعة على مستوى داخلى و خارجى "

لا حركـة شيـوعيـة ثوريـة دون ماويـة!

(عدد 4 / أوت 2011)

ترهات خوجية بصدد الثورة الثقافية

(فى الردّ على حزب العمّال و " الوطد").

1- دحض ترهات حزب العمّال "الشيوعى" التونسى الخوجية حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

2- دحض خزعبلات "الوطد" الخوجية المتسترة حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة !

عدد 5 / سبتمبر 2011

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية :

"الماوية معادية للشيوعية" نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 6 / جانفي 2012)

إلى التحريفية و الإصلاحية يؤدّى التنكّر للماوية !

1- تونس :أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال! - خطوة إلى الأمام، خطوتان إلى الوراء !

2- من الفليبين إلى تونس : تحريفية حزب العمّال " الشيوعي " التونسي و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا.

3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيين الديمقراطيين : أنبذوا التحريفية وعانقوا علم الثورة البروليتارية العالمية !

4 - تعليق مقتضب على تمهيد "هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيا ؟ "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 7 / أفريل 2012)

الرجعية يجب كنسها و التحريفية يجب فضحها !

1- لنقاوم الإسلام السياسي و دولة الإستعمار الجديد برمّتها و نراكم القوى من أجل الثورة الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

2- مشروع دليل "أعرف عدوّك" لمواجهة الإسلام السياسي و نقد الدين كإيديولوجيا و أداة بيد الطبقات المستغِلّة.

3- لا بدّ من تقديم توضيحات : أ- إلى "الوطد" و "البلاشفة ": ما هي أخطاء ستالين؟" ؛ ب - إلى أصحاب الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الإشتراكي .

4- تعليق مقتضب على خاتمة " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيّا ؟ ".

5- خاتمة " قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة " الحديدي " و من لفّ لفّه ".

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

العددان 8 و 9

قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة "الحديدي" و من لفّ لفّه.

المحتويات :

3- امنيات البلشفي / الخوجي فى تضارب مع الوقائع التاريخية.

4- تعاطي مثالي ميتافيزيقي مع أخطاء ستالين.

5- نسخة بلشفية / خوجية لنهاية التاريخ.

6- كذب و قراءة مثالية ميتافيزيقية للصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

7- التنظير المثالي الميتافيزيقي البلشفي/ الخوجي للإنتهازية.

8- إعتماد الإنتقائية لتشويه جوهر المواقف الماوية .

9- محض إفتراءات.

الفصل الرابع : مواقف البلشفى/ الخوجى المتقلّبة و تلاعبه بالجدال مع ماويين :

1- تقلّب فى المواقف: ما هو ب"الحديدي" و إنّما هو زئبقي!

2- تلاعب إنتهازي بالجدال مع ماويين.

3- وثائق الجدال بين " الحديدي" و محمد علي الماوي.

4 – وثائق الجدال بين نضال الحديدي و مازوم كايبا.

الفصل الخامس : كيف يسيئ البلاشفة قشرة و الخوجيون لبّا إلى ستالين ذاته؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا.

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة/ الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء.

3- إحلال آراء البلاشفة/ الخوجيين محلّ آراء ستالين.

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا.

5- ستالين رفض " الستالينية" و البلاشفة/ الخوجيون يستعملونها.

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه.

خاتمة

المراجع

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 10 / سبتمبر 2012)

حزب من الأحزاب الماركسية المزيّفة :
الحزب الوطني الإشتراكي الثوري -الوطد-

الجزء الأوّل : الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد : أليس حزبا ماركسيّا مزيّفا آخر؟

المـلاحق :

1- الديمقراطية القديمة البرجوازية و الديمقراطية الجديدة الماوية .
2- على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين وينشروا المبادئ الشيوعية لا الأوهام البرجوازية الصغيرة.
3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

الجزء الثاني : نقاش محتدم

1- تعليق سريع على بيان الوطنيين الديمقراطيين" الوطد" فى ذكرى 24 أفريل.

2- رقصات الديك المذبوح : " البلاشفة " و " الوطد" .
ردّا على مقال " ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح ".

3- ملاحظات حول بيان الوطنيين الديمقراطيين " الوطد" بمناسبة غرّة ماي 2012

الجزء الثالث : وثائق "الوطد" التى إعتمدناها فى هذا العدد :

1- الوطنيون الديمقراطيون (الوطد) - في ذكرى اليوم العالمي لمناهضة الامبريالية : إما الاشتراكية وإما البربرية

2- ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح

3- في ذكرى غرة ماي التاريخية المجيدة : من أجل وحدة العمال العالمية في مواجهة رأس المال

4- البيان التأسيسي للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

5- اللأئحة السّياسية للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

6- من أجل إنجاح عمل الجبهة الشعبية

7- النص الكامل للحديث الذي أدلى به الرفيق جمال لزهر لجريدة صوت الشعب والتى حذفت منه أجزاء هامة وغيّرت في محتواه.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

العددان 11 و 12 / جانفي 2013

حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف.

مقدّمة :

I- هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي ؟

1- من هو الماركسي الحقيقي؟
2- تحطيم الدولة القديمة أم ترميمها و تحسينها ؟
3- الشيوعية أم الإشتراكية هي المشروع البديل ؟
4- الأممية البروليتارية أم مجرّد التضامن العالمي ؟

II- هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب لينيني ؟

1- طبيعة الدولة و الجيش طبقية أم لا ؟
2- الديمقراطية الطبقية أم الديمقراطية " الخالصة " ؟
3- حزب لينيني أم سفينة نوح ؟
4- النظرية الثورية أم الأفكار الرجعية و البرجوازية السائدة ؟

III- هل يطبّق حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد المادية الجدلية أم المثالية الميتافيزيقية ؟

1- المبادئ الشيوعية أم البراغماتية ؟
2- جمع الإثنين فى واحد أم إزدواج الواحد؟
3- تحليل مادي جدلي للواقع أم تحليل مثالي ميتافيزيقي؟
4- الحرية : نشر الحقائق الموضوعية أم الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟

VI- "الهوية الفكرية والطبقية لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد": حزب تحريفي برجوازي.

1- عن الماركسية - اللينينية .
2- عن الإشتراكية العلمية .
3- عن " التداول السلمي على السلطة عبر الإنتخابات".
4- عن النظرية العامة للثورة و" الخصوصية ".

V- الثورة الوطنية الديمقراطية و تكتيك حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد الذى يبتلع الإستراتيجيا :

1- طريق الثورة الوطنية الديمقراطية بين الماركسية و التحريفية.
2- المسألة الديمقراطية غائبة والجبهة الوطنية مائعة.
3- التكتيك الذى يبتلع الإستراتيجيا.
4- إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ : دروس التجارب العالمية.

IV- مغالطات حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي فى تونس :

1- تداخل مفزع فى المفاهيم.
2- لأغراض إصلاحية يتمّ تشويه الفهم اللينيني للوعي و العفوية.
3- أوهام حول طبيعة الدولة و الجيش .
4- أوهام حول الدين و الأصولية الدينية.
5- أوهام حول المجلس التأسيسي .

IIV- جملة من أخطاء حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي عربيّا و عالميّا :

1 - طبيعة الأنظمة فى الأقطار العربية.
2- الكفاح المسلّح.
3- القوى التى تعزّز موقع حركات التحرّر.

IIIV- ماضى حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و حاضره و مستقبله :

1- بصدد ماضي هذا الحزب.
2- بصدد حاضره.
3- بصدد مستقبله.

خاتمة :

ملاحق :

1- الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة.
2- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!
3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيون الديمقراطيون.

==============================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

العدد 13 / أفريل 2013

مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية .

==============================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

العددان 14 و 15 / أكتوبر 2013

صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

هجوم محمّد على الماوي اللامبدئى و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياّ

- (4) مرحلة جديدة فى صراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية وصعود جبال المعرفة العلمية.

5- **الفصل الرابع** : ردود ناظم الماوي دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية .

- (1) بصدد بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية : محمد علي الماوي يخبط خبط عشواء !

(ردّ (1) على أوّل مقال لمحمد علي الماوي بشأن بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (2) أجوبة على أسئلة متصلة بصراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

(ردّ (2) على الهجوم غير المبدئي لمحمد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (3) الخلاصة الجديدة للشيوعية هو ما تحتاجه الثورة البروليتارية العالمية اليوم .

(ردّ (3) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

- (4) الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس محمد علي الماوي إفلاسا شنيعا .

(ردّ (4) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

-6- **بدلا من الخاتمة العامة للكتاب** : نداء

إلى كلّ ثوري و ثورية : لتغيير العالم تغييرا ثوريّا نحن فى حاجة اليوم إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية.

ملحق :

مشاركة فى الجدال من " ريم الماوية " بمقال صدر على موقع الحوار المتمدّن :

أسئلة مباشرة إلى محمّد علي الماوي.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

العددان 16 و 17 / نوفمبر 2013

آجيث نموذج الدغمائى المناهض لتطوير علم الشيوعية

ردّ على مقال " ضد الأفاكيانية "

لصاحبه آجيث الأمين العام للحزب الشيوعي الهندي (الماركسى – اللينينى) نكسلباري

1- جوانب من الصراع صلب الحركة الأممية الثورية :

أ- إنشقاق وتكتّل ضد الخلاصة الجديدة للشيوعية دون نقاشها !
ب- تبرير براغماتي أداتي لإمضاء بيان مشترك مع حزب تحريفي .
ت- من يتحمّل مسؤولية ما آلت إليه الحركة الأممية الثورية ؟

2- آجيث يرسم صورة سوداء قاتمة للحزب الشيوعي الثوري :

أ- إعترافات جزئية للغاية سرعان ما يقع الإنقلاب عليها .
ب- صورة سوداء قاتمة حقّا .
ت- هل تصمد هذه الإفتراءات أمام الوقائع العنيدة و الحقائق العديدة ؟

3- " ضد الأفاكيانية " ، من أجل ماذا ؟

أ- الماركسية – اللينينية – الماوية ،الماوية رئيسيّا !
ب- مسألة " ما بعد الماوية ".
ت- وحدة علم الشيوعية أم تعدّده ؟

4- منهج تغلب عليه الذاتية و البراغماتية :

أ- روايات ذاتية للتاريخ .

ب- تأويلات مغرضة للإستشهادات.
ت- البراغماتية والأداتية .

5- آجيث و تلخيص الموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية : نعم قولا و لا فعلا !

أ- مهمّة ملحّة ، لكن !
ب- الإلتفاف على نقد أفاكيان الرفاقي للينين و ماوتسى تونغ.
ت- خلط الأوراق و تأجيل المهمّة الملحّة .

6- مراحل أو لا مراحل فى تطوّر الثورة الشيوعية العالمية :

أ- مسألة قارة فى هذا الجدال العالمي .
ب- جديد آجيث .
ت- تضارب صارخ فى أقوال آجيث !

7- نقد الدين و الثورة البروليتارية العالمية :

أ- أسباب نموّ الأصولية الدينية .
ب- حقيقة موقف الحزب الشيوعي الثوري بهذا الصدد.
ت- العراق و أفغانستان و " الوطنية " .

8- من يشوّه لينين و ماو؟ و من يدافع عنهما دفاعا مبدئيّا ؟

أ- مسألة " اللينينية كجسر " .
ب- القيادة و عبادة القادة .
ت- دور أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري فى تأسيس الحركة الأممية الثورية .

9- من يشوّه الأممية البروليتارية ؟ و من يرفع رايتها عاليا ؟

أ- الأساس الفلسفي للأممية البرولتارية : جدلية الداخلي و الخارجي .
ب- توجيه الضربات للأعداء الواحد تلو الآخر ؟
ت- الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية والأممية البروليتارية .
ث- الأممية البروليتارية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية .
ج- لينين و مفهوما الأممية البروليتارية .

10 – تكتيك الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية ، تكتيك إصلاحي أم تكتيك ثوري ؟

أ- التمييز بين الفاشية والديمقراطية البرجوازية ،هل يعنى وجود إمبريالية عدوانية و إمبريالية غير عدوانية ؟
ب- بماذا يُفسّر هذا الإنحراف اليميني المناهض للينينية ؟
ت- نقد ماو و " نظرية العوالم الثلاثة ".

11- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية والحرب :

أ- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية – الإمبريالية .
ب- دور الحروب الإمبريالية .
ت- التناقض الأساسي و الفوضي .
ث- التهجّم على الحزب الشيوعي الثوري يعنى التهجّم على الحركة الأممية الثورية ككلّ .

12- الوضع العالمي واقعيّا !

أ- آجيث و الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية.
ب- ما هذا " الربيع العربي " ؟
ت- البراغماتية و حقيقة الوضع العالمي .

13- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية :

أ- جوهر الموقف اللينيني .
ب- شوفينية الحزب الشيوعي الثوري المدّعاة .
ت- من يدافع عن اللينينية دفاعا مبدئيّا و من يطعنها فى الظهر؟

14- المسألة الوطنية فى البلدان المضطهَدة :

أ- مهمّة قائمة و لكن من أي منطلق نعالجها كشيوعيين؟
ب- نقد أفاكيان لماو تسى تونغ نقد مبدئي صحيح.
ت- الإمبريالية و جدلية الداخلي و الخارجي و العالم ككلّ أوّلا !

خاتمة :

المراجع :

الملاحق :

1- الملحق الأوّل : من أهمّ وثائق مناهضي الخلاصة الجديدة للشيوعية و مناصريها .

2- الملحق الثاني : إطلالة على بعض أعمال بوب أفاكيان.

3- الملحق الثالث : إطلالة على بعض وثائق الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

4- الملحق الرابع : محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " (الأعداد 1 إلى 15 بقلم ناظم الماوي.)

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 18 / جانفي 2014)

بؤس اليسار الإصلاحى التونسى :

حزب العمّال التونسى و الحزب الوطنى الإشتراكى الثورى – الوطد – نموذجا

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 19 و 20 ماي / سبتمبر 2014)

ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا

الجزء الأوّل

3- جهل مركّب و تجهيل متعمّد .

4- غريبُ من فقد البوصلة .

- خاتمة

ملحق : بيان " ضد الخلاصة الجديدة ".

-2- الحركة الشيوعية الماوية – تونس لا هي شيوعية ولا هي ماوية !

1- سيّء أم جيّد ؟

2- الإنسان أم الحيوان ؟

3- صعود أم سقوط ؟

4- صدق أم كذب ؟

5- الذاتي و الموضوعي .

6- المعرفة أم الجهل و التجهيل ؟

7- الإنضباط البروليتاري أم الليبرالية البرجوازية ؟

8- شيوعية ماوية أم لاشيوعية و لا ماوية ؟

9- بقايا الماضي أم طليعة المستقبل ؟

10 – الأحياء أم الأموات ؟

ملحق - دونكشوط الافاكيانزم: بطل في الافتراضي وجبان في الميدان

الفصل الثالث : الوحدة الشيوعية الثوريّة والأممية البروليتارية

1- مساهمة في نقاش وحدة الشيوعيين الماويين في تونس وحدة ثورية :

- مقدّمة

1- إنجاز المهمّة المركزيّة أم " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " ؟

2- ممارسة الماركسية لا التحريفيّة .

3- وحدة ثوريّة متجدّدة .

4- من معوقات الوحدة و ممارسة الماركسية لا التحريفية .

5- شيوعيون و نفتخر بذلك ، نعلن آراءنا و أهدافنا.

6- أمميّون قبل كلّ شيء .

<u>2- القضاء على الإمبريالية و الرجعية لتحرير الإنسانية :</u>

1- التنديد بالإمبريالية لا يكفى ، غاية الشيوعيين الثوريين هي القضاء عليها .

2- عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية (بتيّاريها).

3- تناقض المنطق الإمبريالي مع المنطق البروليتاري الثوري.

<u>3- تحرير الإنسانية : الداء و الدواء :</u>

<u>4- الأممية البروليتارية و الثورة الماوية فى الهند !</u>

الجزء الثانى :

<u>**الفصل الرابع : رفع راية الماويّة لإسقاطها : المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس نموذجا :**</u>

- مقدّمة

1- أمميّون أم قوميّون ؟

2- النظرة البرجوازية للبرجوازيّة الوطنية و تجاربها التاريخيّة :

3- الإسلام و الإسلاميّون الفاشيّون :

4- الديمقراطيّة و النظرة البرجوازيّة للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

5- العفويّة و التذيّل للجماهير ميزة من ميزات المنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

6- النقابويّة تنخر الخطّ الإيديولوجي و السياسي للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

7- ما هذا الخلط فى تحليل الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس ؟!

- خاتمة

<u>**الفصل الخامس : قراءة فى البيان التأسيسى لمنظّمة العمل الشيوعى – تونس**</u>

- مقدّمة

I- الإيجابي فى البيان :

II - إشكاليّات فى الخطّ الإيديولوجي :

بدلا من خاتمة للكتاب :

إلى الماركسيين – اللينينيين – الماويين : القطيعة فالقطيعة ثمّ القطيعة مع التحريفية و الدغمائية فى النظريّة و الممارسة العملية .

1- علم الشيوعية و القطيعة و الإستمرار .

2- الوضوح الإيديولوجي و السياسي أم الضبابيّة ؟

3- إنحرافات عن الشيوعية الماوية الثوريّة وجبت القطيعة معها قطيعة ثوريّة .

4- السير ضد التيّار مبدأ ماركسي .

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 21 / ديسمبر 2014)

النقد الماركسى يكشف المزيد من الحقائق الموضوعية عن فرق و أحزاب يمينية و يسارية

===

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 22 / ديسمبر 2014)

الإنتخابات التشريعية و الرئاسية فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 23 - 24 / فيفري 2015)

حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسية

مقدّمة عامة للكتاب

(1)

نقد بيانات غرة ماي 2013 في تونس : أفق الشيوعية أم التنازل عن المبادئ الثورية ؟

مقدّمة :

1- الشيوعية هدفنا الأسمى و علم تحرير البروليتاريا و الإنسانية جمعاء :

2- الإصلاحية و خفض الآفاق و التنازل عن المبادئ الشيوعية :

3- دقّ ناقوس الخطر لدى الماويين :

خاتمة :

---

(2)

تشويه الماركسية : كتاب " تونس : الإنتفاضة و الثورة " لصاحبه فريد العليبي نموذجا

1- مقدّمتنا و صدمة مقدمته .

2- إضطرابات في المنهج و الأفكار :

+ منهج يتنافى مع المادية الجدلية :

أ- مصطلحات و مفاهيم برجوازية في نهاية المطاف .

ب- المثالية في تناول المسائل .

+ عدم دقّة و تضارب في الأقوال من صفحة إلى أخرى .

3- إنتفاضة و ليست ثورة :

أ- تداخل فظيع في المفاهيم .

ب- أسباب الإنتفاضة .

ت- أعداء الإنتفاضة .

ث- مكاسب الإنتفاضة .

ج- آفاق الإنتفاضة .

ح- وهم تواصل الإنتفاضة و المسار الثوري .

4- عفوية الجماهير و الوعي البروليتاري :

أ- الوعي الطبقي / السياسي : موجود أم غائب ؟

ب- الوعي الطبقي / السياسي و غرق الكاتب فى الإقتصادوية .

ت- الوعي الطبقي مقابل العفوية .

ث- النضال ضد إنتهازية " اليسار" و " اليمين الديني" .

ج- فهم العصر و الوضع العالمي .

5- التعاطي الإنتهازي مع الإستشهادات:

أ- بصدد إستشهاد بماركس .

ب- بصدد إستشهادات بماو تسى تونغ .

ت- آلان باديو؟

6- المسكوت عنه كلّيا أو جزئيّا :

أ- تغييب لينين كلّيا.

ب- تغييب حرب الشعب كلّيا.

ت- تغييب النضال ضد إضطهاد نصف السماء/ النساء مرحليّا .

7- الخاتمة :

(3)

خطّ حزب الكادحين الإيديولوجي والسياسي يشوّه علم الشيوعية

4 - الدين والمرأة و مغالطات حزب الكادحين :

أ - الدين و مغالطات حزب الكادحين :

ب – تحرير المرأة : كسر كافة القيود أم تجاهل الإضطهاد و الإستغلال الجندري :

الخاتمة :

==================================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 25 - 26 / مارس - سبتمبر 2015)

لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير !

ردّ على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة

2) كلمات عن الذاتية و التكرار وعدم ذكر المراجع :

3) تضارب فى الأفكار من فقرة إلى أخرى و من صفحة إلى أخرى :

4) تصحيح معلومات خاطئة أصلا :

IV - الماوية و الفلاّحون :

1) السيد النمرى و الفلاحون :

2) لينين و ستالين و الفلاحون :

3) ماو تسى تونغ والفلاحون :

V- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى : فشلت أم حقّقت إنتصارات تاريخية ؟

1) إنتصارات الثورة الثقافية

2) القيام بالثورة مع دفع الإنتاج :

3) الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية يحتاج عدة ثورات ثقافية بروليتارية كبرى لا ثورة واحدة :

4) كبرى هي الثورة الثقافية لأكثر من سبب :

5) " الأشياء الإشتراكية الجديدة " :

VI - نضال ماوتسى تونغ ضد الخروتشوفية :

1) ماو يبادر بدحض التحريفية السوفياتية :

2) اعترافات حزب العمل الألباني بالمواقف الماركسية-اللينينية لماو:

VII - " الستالينية " و الماوية :

1) لا " ستالينية " بل لينينيّة :

2) الموقف الماوي من مسألة ستالين منذ 1956 :

3) تطوير ماو تسى تونغ لفهم الإشتراكية :

VIII - من الخلافات التاريخية بين ستالين ماو تسى تونغ :

1) حول طريق الثورة فى الصين :

2) الإستسلام و العمل فى ظلّ دولة يحكمها الكيومنتانغ أم مواصلة الثورة ؟

3) كيف تعامل ستالين و ماو تسى تونغ مع هذه الإختلافات ؟

IX - كيف يسيئ " الستالينيون " / البلاشفة / البلاشفة الجدد الخوجيون فى جوهرهم إلى ستالين ؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا:

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة / الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء:

3- إحلال آراء البلاشفة / الخوجيين محلّ آراء ستالين:

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا:

5- ستالين رفض " الستالينية " و البلاشفة / الخوجيون يستعملونها :

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه :

خاتمة :

الملاحق :

1- مقال فؤاد النمري " ماو تسى تونغ سكت دهرا و نطق كفرًا " (و ما صاحبه من تعليقات).

2- مقالان لماو تسى تونغ باللغة الأنجليزية :

أ- **" حول كتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " ".**

ب- **" ملاحظات نقديّة لكتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " ".**

3- مضامين " **كتاب الإقتصاد السياسي** – شنغاي " 1974 (مرجع هام آخر لمن يتطلّع إلى معرفة الإقتصاد السياسي الماوي من مصدره ، أو إلى النقاش على أسس دقيقة و راسخة).

4- نماذج من المقالات و الكتب الماوية ضد التحريفية المعاصرة (1958- 1976) ؛

الموسوعة المناهضة للتحريفية على الأنترنت

Encyclopedia of Anti-Revisionism On-Line / EROL

مقالان إضافيّان :

1- هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية !

2- تفاعلا مع تعليقات على مقالنا " هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية ! "

الجزء الثانى :

عبد الله خليفة يشوّه الماوية و يقدّم النصح للرجعية – ردّ على مقال " الماوية : تطرّف إيديولوجى " .

I - فيما يشترك مقال السيد عبد الله خليفة و مقال السيد فؤاد النمرى و فيما يختلفان ؟

II - دور الفرد فى التاريخ بين الفهم المثالى و الفهم المادى :

1- الفهم المثالي للسيد عبد الله خليفة .

2- الشعب صانع التاريخ .

3- و الشعب يحتاج قيادة البروليتاريا و الحزب الشيوعي الثوري .

4- دور الفرد و الضرورة و الصدفة .

5- تطوّر ماو تسى تونغ تطوّرا جدليّا تصاعديّا لولبيّا و ليس خطّيا .

6- ماو تسى تونغ ضد " عبادة الفرد " .

III - ماو تسى تونغ قومي أم أممي ؟

1- ماذا وراء إتّهام ماو تسى تونغ بالقومية ؟

2- أمميّ نظريّة .

3- أممي ممارسة .

IV – من مكاسب الثورة الماويّة فى الصين :

1- لمحة عن الصين قبل الثورة الماوية .

2- من مكاسب الثورة الماوية فى الصين .

V - الماوية و الدين :

1- لينين وستالين و ماو و الدين .

2- الصين الماوية و الدين .

3- السيّد خليفة يقدّم النصح للرجعية .

VI - ماو تسى تونغ منظرّ ماركسي لامع أم " صاحب فقر نظري " ؟

1- إفتراء قديم متجدّد .

2- ردّ على أراجيف .

3- الماويّون الحقيقيّون على خطى ماو تسى تونغ سائرون .

VII - الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة :

1- إنعدام إمكانية ثورة ديمقراطية قديمة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية .

2- الثورة الديمقراطية الجديدة .

VIII - تأبيد الإضطهاد و الإستغلال أم الثورة عليهما ؟

1- تأبيد الأوضاع السائدة هدف رجعي .

2- نقد " الديمقراطية الغربية " و تجاوزها .

خاتمة :

ملاحق :

1- مقال السيد عبد الله خليفة ، " الماوية : تطرّف إيديولوجي " .
2- محتويات كتاب شادي الشماوي ، " **الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس** ".
3- فهرس كتاب بوب أفاكيان ، " **المساهمات الخالدة لماوتسى تونغ** ".
4- فهرس كتاب " **المعرفة الأساسية للحزب** ".
5- فهرس كتاب " **و خامسهم ماو** " .

=====================================

بدلا من خاتمة الكتاب : مقتطفات من نصّ " ضد الليبرالية " لماو تسى تونغ

مراجع الكتاب :

=====================================

=========================